



2272

621737

.3495

v.4

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE DUE
	JUN 15 1998	
	JUN 15 1998	
XXXXXXXXXX		
	DEC 3 81	
DUE JUN 15 1998		2000-2001
	DUE JUN 15 1998	
JUN 15 2001		JUN 15 2001

Princeton University Library



32101 075684934

كِتَابُ

الْخِطَّةِ الْمَقَرَّبَةِ

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص

ذلك باخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقرزي

رحمه الله ونفع

بعلومه آمين

الجزء الرابع

(مبيعه بمكتبة ملتزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي الكتبي الشهير)

« بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٦ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

2272
621737
3495

v. 4

ذكر المساجد الجامعة

اعلم أن أرض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واحتط الصحابة رضی الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر على هذا الى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمى ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى أن بنى الامير أحمد بن طولون جامع على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع فتلاشى من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر موالاه المعز لدين الله أبي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف بالجامع الازهر في سنة ستين وثلاثمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله أبا منصور زار ابن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلاثمائة واكمله ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشد فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدثت بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريها الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع تقي الثمار وجامع راشد وجامع القبالة

وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم
 وخنكاه بكتمر وجامع ابن عبدالظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون
 وجامع الشافعي وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع بقرب تربة الست (ومنها) بالروضة
 جامع المقياس وجامع عين وجامع الرئيس وجامع الاباريقي وجامع المتسى (ومنها) بالحسينية
 خارج القاهرة جامع أحمد الزاهد وجامع آل ملك وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب
 من السيساطية وجامع الخندق وجامع نائب السكرك وجامع سوقة الجميزة وجامع قيـدار
 وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر بمجدد هو وجامع سوقة
 الجميزة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة مماسيلى النيل . جامع كوم الريش
 جامع جزيرة الفيل . جامع أمين الدين بن ناج الدين موسى . جامع الفخر على النيل . جامع
 الاسيوطي . جامع الواسطي . جامع ابن بدر . جامع الخطيرى . جامع ابن غازى . جامع المقس
 جامع ابن التركاني . جامع بنت التركاني . جامع الطواشى . جامع باب الرخاء . جامع الزاهد
 جامع ميدان القمح . جامع صاروجا . جامع ابن زيد . جامع بركة الرطلي . جامع السكيميخني
 جامع باب الشعربة . جامع ابن مياله . جامع ابن المغربي . جامع العجمي بقنطرة الموسيقى . الجامع
 المعلق بقنطرة الموسيقى أيضاً . جامع الجاكي بسوقة الريش . جامع السروجي بسوقة
 الريش أيضاً . جامع البكجورى . جامع ابن حسون بالدةكة . جامع ابن المغربي على الخليج
 جامع الطباخ بمحط اللوق . جامع الست نصيرة بمحط باب اللوق حيث كان السكوم حفر
 فاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد وأقيمت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق
 جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر سنة ست وعشرين وثمانمائة . جامع غيط القاصد
 خلف قنطرة قدادار . جامع الجزيرة الوسطى . جامع كريم الدين بمحط الزريبة . جامع
 ابن غلامها بمحط الزريبة أيضاً . الجامع الاخضر . جامع سوقة الموفق . جامع سلطان شاه
 بباب الخرق . جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقراء فأقيمت به
 الجمعة بعد سنة ثمانمائة . جامع منكلي بسوقة القيبري (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر
 جامع بشتاك . جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية . جامع الست مسكة . جامع آق سنقر
 بمجرى السقائين . جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي . جامع ست حدق بالمريس . جامع
 الطيرسى . جامع الرحمة عمارة الصاحب أمين الدين عبدالله بن غنام . جامع منشاةالمهراني
 جامع يونس بالسبع سقايات على البركة . جامع بركة الاستادار بمحدرة ابن قبيحة . جامع
 ابن طولون . جامع المشهد النفيسى . جامع البقلي بالقبيبات . جامع شيخوخو . جامع قانباي
 براس سوقة منم . جامع المناس . جامع قوصون . جامع الصالح . مدرسة الناصر حسن
 بسوق الخيل . جامع الحاي . جامع المسارديني . جامع اصلم (ومنها) بقاعة الخيل الجامع

الناصرى . جامع التوبة . جامع الاصطبل . الجامع المؤيدى (ومنها) خارج القاهرة بالتراب وما قرب من القلعة تربة جوشن وتربة الظاهر برقوق وتربة طشتمر حصص أخضر بالصحراء جامع الخضرى . جامع التوبة . الجامع المؤيدى (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحامى والجامع الاقمر ومدرسة الظاهر برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والشهد الحسينى وجامع الفاكهاى والزمامية والصاحبية والبوبركية والجامع المؤيدى والاشرفية وجامع الدوادارى قريبا من البرقية وجامع التوبة بالبرقية . مدرسة ابن البقرى والباسطية * (ذكر الجوامع) *

علم انه لما اتصلت مباني القاهرة المعزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القرافتين لدفن أمواتهم ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة وازفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع أيضاً فانها منزلة أهل البئدين وجمعت الى ذلك ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من أسسها وبالله التوفيق * (الجامع العتيق) *

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح (خرج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قره قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة في مسجد مصر من الامصار كانت له كحجة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان أصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان تعلمه وذنبه على من قتله * وأول مسجد بنى في الاسلام مسجد قبائمه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البسندان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده * وقال أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول أمره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجالس الحكام والفقهاء منه وغير ذلك قال هبيرة بن أبيص عن شيخه

نجيب ان قيسبة بن كلثوم التجيبي أحد بني سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جنانا تقرب من الحصن فخرج اليها في أهله وعبيده فنزل وضرب فيها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف أهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله واحتض عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة وتشاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه وقال انا أختط لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحببت فقال قيسبة لقد علمتم يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته وأنى أتصدق به على المسلمين وارتحل فنزل مع قومه بني سوم واحتضت فيهم فبنى مسجدا في سنة إحدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي

وبابليون قد سعدنا بفتحها * وحزنا لعمر الله فياً ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره * أباح حماها للصلاة وسلما

فكل مصل في فنانا صلاته * تعارف أهل المصر ماقلت فاعلما

(وقال) أبو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة وأبو بكر سلم داره وأباحها * لحياء قوم ركع وسجود

(وقال) الليث بن سعد كان مسجدا هذا حدائق وأعنابا * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الآن من جملة الانشاب التي كانت في البستان في موضع الجامع شجرة زنتخت وهي باقية الى الآن خاف الحراب الكبير والحائط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التي كانت به وهي اليوم يستقي منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزي المالكي * قال السكندى وقال يزيد بن أبي حبيب سمعت أسيابنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية أسس مسجدا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومحممة بن جزء الزبيدي ونيه بن صواب * وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما قتيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شر حبيل بن حسنة وعمرو بن

علقمة القرشي ثم العدوي يقيان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس أو قال انتصفت
 الشمس فاجعلوها على حاجبيكما فعلا * وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الجبال حتى
 اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرفوا القبلة تصيدوا الحرم قال فشرقت جدا
 فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي
 ناحية الشرق الا التي اليسير وقال رجل من نجيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسته
 فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن طهية اذا صليا تيا منا وكان عمر بن
 مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع نيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى
 قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل القرب وكان يقرأها
 فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الحبر * وقال الخليل بن عبد الله
 الأزدي حدثني رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع
 القبلة وأنت تنظر الى السكبة ثم قال بيده فأماط كل جبل بينه وبين السكبة فوضع المسجد
 وهو ينظر الى السكبة وصارت قبلته الى الميزاب * وقال ابن طهية سمعت أشياخنا يقولون
 لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا أدرى بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز
 * وأول من جعل المحراب قرة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول
 من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالي بني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون نقل في القبلة فأصبح مكتئبا فقالت له امرأته
 مالي أراك مكتئبا قال لا شيء الا أني تغلت في القبلة وأنا أصلي فعمدت الى القبلة ففسلتها ثم
 عملت خلوقا فخلفتها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف الحميري أدركت
 مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل العاريق يطيف
 به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان
 في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناريل وجدركن المسجد الشرقي محاذيالكن
 دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان
 طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا ولا يحسن
 له فاذا كان الصيف جلس الناس بفتائه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع *
 قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربعة بن محاسن وقال القضاة في
 كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد أخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى
 الله عنهما يعزم عليه في كسره ويقول أما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقيبك
 فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي

جعفر المصنور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاعي وأول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته نجاة فأخرج نخوة يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع * وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة ببلد عثمان بن عفان وكانت فيها كوي تنظر الناس منها الى الامام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمر وبن العاص بشئ من أرض مصر الا في هذا الجامع قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نعر من بخافي الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف أنجتمع في العيدين الفطر والاضحى ويؤمننا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وآخذ بالذنوب وأعطى الحقوق * وأول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصارى سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية قال السكندی في كتاب أخبار مسجد أهل الراية ولما ضاق المسجد بأهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يومئذ فكتب فيه الى معاوية بن ابي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحره ولم يحدث فيه حدثا من القبلى ولا من الغربى وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبة في البحرى منه كان الناس يصيفون فيها ولا طه بالنورة وزخرف جدراته وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمر وجعل فيه نورة ولا زخرف وامر بابتناء منار المسجد الذى في الفسطاط وأمر أن يؤذنوا في وقت واحد وأمر مؤذنى الجامع أن يؤذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد قال ابن طيعة فكان لأذانهم دوى شديد فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالى * على رغم العداة مع الامان
وساعده الزمان بكل سعد * وبلغه البعيد من الاماني
أمسلم فارتقى لا زلت تعلقو * على الايام مسلم والزمان
لقد أحكمت مسجدا فأضحى * كأحسن ما يكون من المباني
فتاه به البلاد وساكنوها * كما تاهت بزيتها التواني
وكم لك من مناقب صالحات * وأجبدل بالصامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها * اذا ما الليل أتى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوى * وأرعب كل محتطف الجنان

وقيل ان معاوية أمره ببناء الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع

صوامع في أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحجر وإنما كان قبل ذلك مفروشا بالحصباء وأمر أن لا يضرب بناقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد قوله داخل المسجد * قال القاضي القضاة ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرفيه موضعا يوسعه به * وذكر أبو عمر السكندی في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما أكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع الحجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دعاهم رجلا رجلا فيقول لارجل ألك زوجة فيقول لا فيقول زوجته ألك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أحججت فيقول لا فيقول أحجوه أعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ولم يزل الى اليوم وذكر ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قررة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنيانه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر بن لؤى وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد ذكر أن عمرو ابن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر أنه حمل اليه من بعض كنانس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه تجاره حتى ركبها واسم هذا التجار بقطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قررة بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاصا الى أن ولى عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بأخذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبرا أقدم منه يعني من منبر قررة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسر في أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندرية وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن

وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمائة وصرف بنو عبد
السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداع الحسيني
وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين بن
عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم
فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في
الجامع قد لطنخ بعذرة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من
هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو معشى وزيادة قررة من القبلي والشرقي وأخذ بعض
دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد
وبينهما وعوض ولد عمرو ماهو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قررة بعمل المحراب الخوف
على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم الذي
بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمدة المذهبة في صف التوايت اليوم وهي أربعة
عمد اثنتان في مقابلة اثنتين وكان قررة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد
عمد مذهب غيرها وكانت قديما حلقة أهل المدينة ثم زوق أكثر الممدوطوق في أيام الاخشيدي
سنة أربع وعشرين وثلثمائة ولم يكن للجامع أيام قررة بن شريك غير هذا المحراب فأما المحراب
الاوسط الموجود اليوم فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك
وعبد العزيز ولعله أحذنه في الجدار بعد قررة وقد ذكر قوم أن قررة عمل هذين المحرابين
وصار للجامع أربعة أبواب وهي الابواب الموجودة في شرقيه الآن آخرها باب اسرائيل
وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي
بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناه أسامة بن زيد التنوخي متولى
الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك
ابن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس واربعين ومائة
في ولاية يزيد بن حاتم المهالي من قبل المنصور طرده قوم ممن كان بايع على بن محمد بن
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان أول علوى قدم
مصر فهبوا بيت المال ثم تضاروا عليه بسيو ففهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فأنفذ اليهم يزيد
من قتل منهم جماعة وانهمزوا وذكر أن هذا المسكان تسور عليه اص في اماره احمد بن
طولون وسرق منه بدرتي دنائير فظفر به احمد بن طولون واسطعته وعفا عنه * وفي سنة
ثمان وسبعين وثلثمائة أمر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها
في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين
(٢٢ - خطط ح)

وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال أنه أدخل في
 الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربي دار التحاس وكان الزبير يخلى عنها
 ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانها وغلمان عمرو بن العاص واحتطت الزبير فيما يلي
 الدار المعروفة به الآن ثم اشترى عبس العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها
 بين ابنه الأصمغ وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي
 بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الأصمغ فأدخلها في المسجد وباب السكحل من هذه
 الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا مقدم
 المسجد الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي
 وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في
 مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أبوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى
 ابن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري شركة بني مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها
 الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة
 أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه إلى الاسكندرية
 مستهل صفر سنة أنتقي عشرة ومائتين ورجع إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة
 المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر إلى
 بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير
 وما في غربيه إلى حد زيادة الخازن فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة
 كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودورا ذكرها القاضي * وذكر
 بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة
 عبد الله بن طاهر بعد مسيره إلى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع
 سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً ويقال
 أن ذرع جامع بن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة * ونصب عبس
 الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل أحمد بن محمد
 العجيفي هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الأخضر الباقي إلى اليوم ورحبة الحارث
 هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة وذكر
 أبو عمر السكندى في كتاب الموالى أن أبا عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف
 مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في
 سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين إلى
 غربي المسجد وكان عند باب إسرائيل وبلط زيادة بن طاهر وأصاح بنيان السقف وبني

سقاية في الحذائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب * والحراب المنسوب الى أبي أيوب هو النربي من هذه الزيادة عند شباك الحذائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في سجن احمد بن طولون بعد أن نكبه واصطفى أمواله وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أماكن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث خنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فأمر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارة على يد احمد بن محمد المعجني فأعيد على ما كان عليه وأنتق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه في دار الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة * وأمر عيسى النوشزي في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين المحلوات فكان يفتح للملاحة فقط واقام على ذلك اياما فضيح أهل المسجد ففتح لهم * وزاد أبو حفص العباسي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لاخته محمد العرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطاح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة لاخته الى أن صرف من القضاء بالخصيبي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الحازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو الحراب والشباكين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع اذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وتمها ابنه على ابن محمد وفرغت في العشر الآخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلثوم بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال وهو أول من عمل فيه فواره وزاد فيه أيضا ساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالمقدسي الاطروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء * وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شئ كثير من الفسفساء الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة ألواح وذهبت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان

اسمه ثابتا في الالواح فقلع بعد قتله * وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربعمائة
انزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا مابين خيمت
وربعات فيها ماهو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه ايضا بتور من
فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق
بالجامع بعد ان قلمت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك مايتجاوز الوصف
* قال القضاي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقام
عمد الخشب وجسر الخشب التي كان هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربعمائة وكانت العمدة
والجسر قد نصبها أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن
أحمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمدة
الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة
الخشب بدهن أحمر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين * وأول
ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرة بن
شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة * وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي بنوع
المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موسى بن أبي العباس من أهل الشاش من
قبل أبي جعفر اشتاس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من
أخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل
الحجر المقابل للحراب وبالزيادة في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحذائين
من جانبها وبعمل منطقة فضة في صدر الحراب الكبير آتت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل
لعمودى الحراب أطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى
أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد
لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن
جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادى عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
* قال القضاي وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربعمائة جددت الحزانة التي في ظهر
دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى
وأربعين وأربعمائة أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن
الى المنبر وجرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي
شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وأربعين وأربعمائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف

مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمودي صندل وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة اربع وأربعين وأربعمائة زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى * وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله احمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضا على صحن الجامع وجعل بعدها ممرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلقا من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلقا آخر من الديوان الذي في رحبة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيها بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله احمد بن أبي زكريا انتهى ما ذكره القاضي * وفي سنة اربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذي العظيم وتيقنوا أنه لاحمي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس فجمع مري ملك الفرنج بالساحل جموعه واستجد قوما قوتى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بليس بعد أن أخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ مستول على ديار مصر ووزارة للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف قارورة نفض وعشرة آلاف مشعل مضمرة بالثيران وفرقت فيها ونزل مري بجموع الفرنج على بركة الحبش فلما رأى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انحسر الناس فيها واستمرت النار في مصر اربعة وخمسين يوما والنهاية تهدم ما بها من المباني وتحفر لاخذ الخبايا الى أن بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة وأعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتفق بها اهل السطح وعمر المنظرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كتف دار عمرو الصغرى البحري مما يلي الغربي قسبة أخرى الى محاذة السطح وجعل لها ممشاة من السطح اليها يرتفق بها اهل السطح وعمر غرفة الساعات وحررت فلم تزل مستمرة الى اثناء أيام الملك المعز عز الدين أيبك التركاني أول من ملك

من الممالك وجدد بياض الجامع وأزال شئنه وجلى عمدته وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شئ بغير رخام حتى تحت الحصر * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عميد الوهاب بن الاعز أبي القاسم خلف بن رشيد الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العائلي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحريه ووجد سور البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرفاً كثيرة محدثة وبعضها مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن لرؤساء المؤذنين لاغير وجمع أرباب الخبرة فانفق الرأى على ابطال جريان الماء الى فوارة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحري وزاد في عمد الزيادة ما قوى به الغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور ليتقوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشى أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بهاء الدين على بن محمد بن سليم ابن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعا معا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسألاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحري من مقدم الجامع وهو الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثاني منه وفصل اللوح الاخضر أجزاء وجدد غيره وأذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستمائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تعمل الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة شكى قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحباب أخرب هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بجزيرة الفيل الوقف الصلاحي على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في أطيانها زيادة فقاوسا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وتقرّب أيضاً اليه بأن في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما يبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك وابطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرناي بعمارة

الجامع الأزهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه ويض الجامع وجرى نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التي بزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون والبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتاني فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بمثراً أبيض وأعلاه عريان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمئة تشعت الجامع فانفق الامير ان يبصر انجاشنكير وهو يومئذ أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نائب السلطنة واليهما تدير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين يبصر عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الحد البحري من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعاد على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عموداً آخر تقوية له وجرى عمدة الجامع كلها ويض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفلى مأسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقرافين عدة مساجد وأخذ عمدها ليرخم بها محن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيراً من اللوح الطوال ورس الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشرار بين فنقل من هناك الى حيث شاء ولم يعمل منه في محن الجامع شيء البتة وكان فيما نقل من اللوح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك * ولما ولي علاء الدين بن مروان نيابة دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعري وجامع عمرو مع بهاء الدين بن السكري فسقطت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلاً للحصر وجعل لها درابزين بين البابين يمنع الجانيين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلوكة منه الى سوق التحاسين وبلط أرضها ورقع بعض رخام محن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة * ولما كان في شهر سنة ست وتسعين وسبعمائة اشترى الصاحب تاج الدين داراً بسوق الاكفانيين وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها مشى يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الخلاء ومكاناً برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية

الغرفة التي تحت المئذنة المعروفة بالمنظرة وبنائها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان
 أولا وجعل بأعلى هذا البرج بيتا مرتفقا يخصص بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبيتا ثانيا من
 خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين ابو
 عبد الله محمد بن البارباري سقاية في ركن دار عمرو البحري الغربي من داره الصغرى ولم
 بعد ما كانت قد تهدمت فأعادها كالحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم
 يبق الا أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل
 ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي رئيس التجار يومئذ بديار
 مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين الحراب الكبير الى
 الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الاخضر وأعاد البناء كما كان أولا ووجد لوحا اخضر
 بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرده العمدة كلها وتبع جدر الجامع فرم
 شعنها كله وأصاح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهي وبيض
 الجامع كله فجاء كما كان وعاد جديدا بعد ما كان أن يسقط لولا أقام الله عز وجل هذا الرجل
 مع ما عرف من شجوه وكثرة ضلته بالملاح حتى عمره فشكل الله سعيه وبيض مجياه وكان انتهاء
 هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يتعمل منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة عمارته * قال ابن
 المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البز المصري القديم وهو ذراع
 الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة وخمسة وعشرون
 ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرقي والغربي
 ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف
 ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب انزير لحنه الذي يدخل منه الحطيب
 كان به شجرة زيز لخت عظيمة قطعت في سنة ست وستين وسبعمائة وفي البحري ثلاثة
 ابواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمدته ثلثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد
 ما دونه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي القضاة بها في كل اسبوع
 يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القضاة روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي
 الله عنهم وانما كان القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شيبه قال قيل
 لاحسن متى أحدث القصص قال في خلافة عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم
 الداري * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تميم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فاذن له أن
 يذكر في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك

فأذن له أن يذكر يومين في الجمعة فكان يتم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن علياً رضى الله عنه قنت فدعا على قوم من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلاً يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أمنا على رضى الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ذكر معاوية أولاً وعمرو بن العاص ثانياً وأبا الاعور يعني السلمي ثالثاً وكان أبو موسى الرابع * وقال الليث بن سعد ما قصصت العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ولى رجلاً على القصص فإذ أسلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لخليفة ولاهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال إن أول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأُفرد بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سبعة وثلاثين سنة منها سنتان قبل القضاء ويقال إنه كان يحتم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمه واحدة ويقرأ في الركعة الأولى بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه فى القصص إذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكاً الى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الحمصي القاضي بأن يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي * وفى هذا الجامع مصحف أسماء وهو الذى تجاه الحراب الكبير * قال القضاة كان السبب فى كتب هذا المصحف أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند أنا فيه بمصحف فأمر فكاتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فله رأس أحمر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفى فقرأه تهجياً ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له أتى قد وجدت فى المصحف حرفاً خطأ فقال مصحفى قال نعم فظنر فإذا فيه ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة فإذا هى مكتوبة نجمة قد قدمت الحميم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحمر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يقص ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجيرة الحولانى لأنه كان يتولى

القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرند بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميرائه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم توفي أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسعمائة دينار فأمكنك الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشتراها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراتها بخمسمائة دينار فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبة بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد الجامع وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن أقر في الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصحف قائما ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ في المصحف قائما ولم تنزل الأئمة يقرؤون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى أن ولي القصص أبو رجب العلاء بن عاصم الخولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعي أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العلاء عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ماصليت خلف احد أئم صلاة من أبي رجب ولا أحسن *

ولما ولي القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عبسة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصحف يوما فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * ولما ولي حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المسكتفي في سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقرأ فيه فقيل له أنه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فلو قمت وقرأت فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن أتوني به فان القرآن علينا انزل والينا اتى فأتى به فقرأ فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة فنصب المصحف في مؤخر الجامع حيال الفوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الآن * ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملقب في سنة احدي وثلاثمائة عزم على القراءة في المصحف في كل يوم فتكلم على بن قديدف ذلك ومع منه وقال أعزم على أن يخلق المصحف

ويقطعها ايرى عبد العزيز بن مران حيا فيكتب له مثله فرجع الى القراءة ثلاثة ايام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق واحضر مصحفا ذكر انه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر انه استخرج من خزائن المقتدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فاخذ ابو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشباً منقوشاً وكان الامام يقرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة في مصحف أسماء وذلك في ايام العزيز بالله خمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثمانمائة * وقد أنكروا قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضى الله عنه لان نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد * ورأيت أنا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حملة المبارك مسعود بن سعد الهبتي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالين له المتقرين الى الله جل ذكره بقراءته والمتامين له ليكون محفوظاً أبداً ما في ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاقته وحاجته اليه أناله الله ذلك برأفته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظريه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمندرس يشبه أن يكون وتبصر في ورقه وقصد بابداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظه مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عنى به وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثمانمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان مقاله هذا المعترض ظهور التمصب على عثمان رضى الله عنه من نجيب وخلفائهم أن الناس قد جروا بهذا المصحف وهو الذى على الكرسى الغربى من مصحف أسماء انه ما فتح قط الا وحده حدث حدث في الوجود لتتحقق ما حدث أولا والله أعلم * (قال القضاى ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التي خلف الباب الاول في مجلس بن عبد الحكم * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الحرقي قال رأيت الله عز وجل في منامى فقلت له يارب انت تراني وتسمع كلامي قال نعم ثم قال أريد أن أريك بابا من ابواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب أصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذى في جدار الجامع الغربى ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند

خززة البئر التي بالجامع * ومنها قبال اللوح الاخضر * ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فمرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التي عند المئذنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرقي عند المئذنة المشهورة بالسكيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحري الشرقي فيقف محاذيا لعرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المسجد الذي ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضي * قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن أبي شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاه ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام في العيد لنا خاطب * فخرض الناس على الكفر

وتوفي سنة تسع وثلاثمائة * (وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) * منها زاوية الامام الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فمرفت به وعليها أرض بناحية سنديس وفقها السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وجملة العلماء * ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين أبو الاشبال الحارث بن مهذب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبى الازدى الهنسى الشافعي وزير الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر ابن أيوب بحران وقرر في تدريسها قريبه قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب الهنسى وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن نحر الدين محمد بن بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين أحدهما مالكي والآخر شافعي وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعين * ومنها الزاوية السكالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذي يدخل اليه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودي وعليها فندق بمصر موقوف عليها * ومنها الزاوية الناجية أمام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السلطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينية في الجانب الشرقي من الجامع رتبها معين الدين الدهروطي وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلالية تنسب لعلاء الدين الضرير وهي في محن الجامع

وهي لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضاً ذكر ذلك ابن المتوج * واخبرني المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله ابن الحسن الاوحدى رحمه الله قال اخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات قال اخبرني العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي أنه أدرك بجامع عمرو ابن العاص بمصر قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لاقرء العلم لا تكاد تبرح منه * قال ابن المأمون حدثني القاضي المسكين بن حيدرة وهو من أعيان اليهود بمصر أن من جملة الخدم التي كانت بيد والده مشاركة الجامع العتيق وإن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف فتيلة وأن المطبق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف زيتاً طيباً * (ذكر الحاربي التي بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبين الخطأ منها) *
* اعلم أن محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم أربعة محاريب *
أحدها محراب الصحابة رضي الله عنهم الذي أسسوه في البلاد التي استوطنوها والبلاد التي كثرتهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالحيزة وبمدينة بليس وبالاسكندرية وقوص واسوان وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير أن محاريب ثغر اسوان أشد تشريفاً من غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني وهو الحد الغربي من مكة بغير ميل الى الشمال ومحراب بليس مغرب قليلاً * والمحراب الثاني محراب مسجد أحمد بن طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمتة فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلاً عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب نحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل غير ذلك وانت ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلاً عن محراب جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التي حدثت الى جانبه قد انحرقت عن محرابه الى جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الاخر وقد عقد بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عمر الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء الميقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولي

والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا في محرابه فأجمعوا على أنه منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على ابن جماعة * والحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة وهي محاريب يشهد الامتحان بتقديم واضعها في معرفة استخراج القبلة فانها على خط سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحراب الرابع محاريب المساجد التي في قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب الصحابة الا أن محراب جامع منية غمر قريب من سمت محاريب الصحابة فان الوزير أبا عبد الله محمد بن فالك المنعوت بالمأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي على منصور بن المستعلي بالله أنشأ جامعا بمنية زفتا في سنة ست عشرة وخمسمائة فحمل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة * وفي قرافة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر الفسطاط غير مسجد على هذا الحكم * فأما محاريب الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية فان سمتها يقابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فانها تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه الى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى ابطال الصلاة * وقد قال ابن عبد الحكم قبلة أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على السكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابة قال واذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فمحا ذاته سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافريقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبليين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين الى الجنوب من الشمال استبدروها وان كانوا سائرين الى الشرق من المغرب جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سائرين من الشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليميني وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والصبأ جعلوها على السكتف الايسر وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على السكتف اليمين وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والصبأ جعلوها على الحاحب اليمين وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والصبأ جعلوها على الحاحب الايسر * واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساح به في التيامن والتياسر وبيان ذلك أن كل قطر من اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونجرهما من الاقطار قطعة من الارض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ الا أن يكون القطر قريبا

من مكة وخطته التي هو محدود بها متسعة اتساعا كثيرا يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت
السكبة أجزاء متناهلة فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاربهه وذلك مثل بلاد البجة
فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما الا مسافة البحر
فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل
أولها عيذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلا
قليلا والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن
وهي مائة في ناحية الجنوب عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد
على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الارض لو وزعت الارض أجزاء متساوية الى السكبة
فيتين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة السكبة * وأما
إذا بعد القطر عن السكبة بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطه ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه من السكبة
من أجل أن السكبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالقطار كلها في استقبال
السكبة محيطة بها كحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى السكبة في جزء يخصه
والاجزاء المنقسمة اذا قدرت الارض كاللثة فانها تتسع عند المحيط وتتضيق عند المركز
فاذا كان القطر بعيدا عن السكبة فانه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر من السكبة فانه يقع في متضيق الجزء ويحتاج عند ذلك
الى تيامن أو تياسر فان فرضنا أن الواجب اصابة عين السكبة في استقبال الصلاة لمن بعد
عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين العلماء فانه لا يتساح في اختلاف
المحارِب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلوزاد الاختلاف
حكم ببطلان أحد المحارِبين ولا بد اللهم الا أن يكونا في قطرين بعيدين بعضهما من
بعض وليسا على خط واحد من مسامته السكبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فان البلاد
الشامية لها جانبان وخطها متسمة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص
بها بالنسبة الى مقدار بعدها عن السكبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض
البجة الا أن التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في أرض البجة من
أجل بعد البلاد الشامية عن السكبة وقرب أرض البجة وذلك أن البلاد الشامية وقعت في
متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره في أرض
البجة لان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط جانبها الغربي هو أرض بيت
المقدس وفلسطين الى العريش أول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل السكبة
على حد مهب النكباء التي بين الجنوب والصبأ وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان

مشرقاً عن مدينة دمشق الى حاب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقاً عن أوسط مهب الجنوب قليلاً وأما وسط بلاد الشام فأنها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق * وأما مصر فأنها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب التكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران أعني مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضى الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف السمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها أو على سمتها أو في البلاد الشامية وما في حدها أو على سمتها فانه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافاً بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما ولا اختلفت محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافية وصلبة والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فأنها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فان له أسباباً أحدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضى عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفاً على عمرو وعثمان وعلى وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً قال احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يجرى الوسط وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سمت ما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله اذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالاً وجنوباً فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حينما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم الى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة صلواته الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلواته جهة المغرب

ومن كان في الجهة الشمالية من السكبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من السكبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان من السكبة فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من السكبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من السكبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق * فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضاً عن التوجه الى السكبة في الصلاة عينا وجهة لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من السكبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين السكبة ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سميت ذلك من البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أو وسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة السكبة والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما الى ذلك واقع عن يسار من استقبل السكبة بالمدينة والمدينة واقعة في أو وسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من السكبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أو وسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من السكبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من السكبة ومر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أو وسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا سمت ومغربة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تقريباً يسيراً فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأسرها وجملة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أو وسط جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما روينا من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا حاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر يينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم أت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى السكبة فهذا أعزك الله أوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أو وسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة

فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة السكبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبلة الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلى مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبلة المصلى بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامتة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فإن القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فإنه تصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلى بالشام فإنه يتقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا السكبة فإنه يتوجه إلى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر * (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحتها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضى الله عنهم من أرض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالإسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وإنما كانت رابطة تخرج إلى الصعيد حتى إذا جاء أوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث إلى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطياتهم وأرزاق عيالهم وينهاهم عن الزرع * روى الامام أبو القاسم عبيد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة ابن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بناذره أن يخرج إلى أمراء الاجناد يتقدمون إلى الرعية أن عطاءهم قائم وأن ارزاق عيالهم سابل فلا يزرعون ولا يزارعون * قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا أن شريك بن سمي العطفاني أتى إلى عمرو بن العاص فقال انكم لاتعطلونا ما يحسبنا افتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا كتب إلى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمي العطفاني حرث بأرض مصر

فكتب اليه عمر أن ابث اليّ به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريكا فقال شريك
لعمرو قتلتي يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان
هذا من رأيك فاذن لي بالخروج من غير كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدي في يده
فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال توّمنى يا أمير المؤمنين قال ومن أي الاجناد أنت
قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي الغطفاني قال نعم يا أمير المؤمنين قال لاجلناك
نكالا لمن خذك قال أو تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الي
عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تأبيا فقبلت منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح
ابن عبد الرحمن بن شرح عن أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا
حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق الريف ربيكم
فانصرفوا فاذا حض الابهن واشتد العود وكثر الذباب فخي على فسطاطكم ولا أعلم ما جاء
أحد قد أسمن نفسه وأهزل جواده * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو
يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج بفرسه
يربعه فليفعل ولا أعلم ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حض الابهن وكثر
الذباب ولوى العود فارجموا الي قيروانكم * وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري
عن بحير بن ذاخر المعافري قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حرم
التصاري بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس فذعرت
فقلت يا أبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص
على المنبر فرأيت رجلا ربة قصير القامة وافر الهامة أدعج أبلج عليه نياح موشاة كأن به
العقبان تأتلق عليه حلة وعمامة وحية شمعد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلّى على النبي
صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام
ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك يامعشر
الناس اياكم وخلالا اربعا فانها تدعو الي النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى
الذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير
درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشانه ونخلته
بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فلينأخذ بالقصد والتصيب الاقل ولا يضيع المرء
في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرما غافلا يامعشر
الناس انه قد تدلت الجوزاء وذلت الشعرى وأقلمت السماء وارتفع الوباء وقل التدى وطاب
المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فخي
اسكم على بركة الله تعالى الي ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربوا خيلكم

وأسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وأفانلكم واستوصوا
 بمن جاورنموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن
 الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
 سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقطبها خيرا فان لهم فيكم صحرا وذمة فكفوا
 ايديكم وعفوا فروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن مائى رجل قد اسمن جسمه وأهزل
 فرسه واعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططته
 من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم
 وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثني
 عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر
 فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم
 يارسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحدوا الله معشر الناس على ماؤلاكم
 فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا ببس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحض اللبن وصوح
 البقل وانقطع الورد من الشجر فخي الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدر من أحد منكم
 ذو عيال الا ومعه تحفة لبياله على ما طاق من سعته أو عسرتة أقول قولى هذا وأستحفظ
 الله عليكم قال خففت ذلك عنه فقال والدى بعد انصر افنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه
 يابى يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدعة * قال وكان اذا
 جاء وقت الربيع كتب لسكل قوم بربيعهم ولبنهم الي حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذ
 فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا وكان أهل الربة متفرقين فكان آل عمرو بن
 للعاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ في ببا
 وبوصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عك والذي يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف
 وسنديس واريب وكانت بلي تأخذ في منف وطرائية وكانت فهم تأخذ في اريب وعين
 شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناونمي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في الفيوم
 وطرائية وقريبط وكانت جذام تأخذ في قريبط وطرائية وكانت حضر موت تأخذ في ببا
 وعين شمس واريب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير
 تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وآل
 وعلة يأخذون في سفظ من بوصير وآل ابرهة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون
 مع وائل من جذام وسعد في بسطة وقريبط وطرائية وآل يسار بن ضبة في اريب وكانت
 المعافر تأخذ في اريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من نجيب ومراد يأخذون باليدقون
 وكان بعض هذه القبائل ربما جاور بمضا في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا

أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا وباللبن
 وكان لغفار وايت أيضاً مريع بالربيع قال واقامت مدج بجزييتا فاتخذوها منزلاً وكان معهم
 نفر من حمير حالفوهم فيها فهمي منازلهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجزام فنزلوا أكناف
 صان وأبيل وطرائية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قد بما وإنما انزلهم به ابن الحبحاب وذلك
 انه وفد الى هشام بن عبيد الملك فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحبحاب
 الفريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة
 وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكني بالريف ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم
 أعلاء وأسفلها مملوءة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ
 الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في
 المائة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط
 تقص وتجارب المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة قال أبو عمر ومحمد بن يوسف
 السكندی في كتاب أمراء مصر وفي امره الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن
 الحبحاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد
 على كل دينار قيراطا فنقضت كورة تنونمي وقريط وطرائية وعامة الحوف الشرقي فبعث
 اليهم الحر بأهل الديوان فخار بوهم فقتل منهم خاق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان
 تقضهم في سنة تسع ومائة ورباط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم نقض أهل الصعيد
 وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حفظة بن صفوان أمير مصر
 أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا فظفر بهم وخرج بحنس وهو رجل من القبط
 من سمود فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر فقتل بحنس في كثير
 من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضاً برشيد فبعث اليهم مروان
 ابن محمد الحمار لما دخل مصر فارا من بني العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط
 على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابدو العمال
 وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبراسباط وانضم اليهم أهل البشروود والوسية
 والنخوم فآتي الخبر يزيد بن حاتم فعقد لئصر بن حبيب المهالي على أهل الديوان ووجوه أهل
 مصر نخرجوا اليهم ولقمهم القبط وقتلوا من المسلمين فألقى المسلمون النار في عسكر القبط
 وانصرف العسكر الى مصر منهزم وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط
 يلهيت في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم تقضت القبط في جمادى الاولى سنة
 ست عشرة ومائتين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا
 الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة

عبد الله أمير المؤمنين المأمون إلى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعدت على جيش بعث به إلى الصعيد وأرسل هو إلى سخا وأوقع الأفشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال فبيعوا وسبي أكثرهم وتبع كل من يوماً إليه بخلاف فقتل ناساً كثيراً ورجع إلى القسطنطينية في صفر ومضى إلى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطينية وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوماً * فانظر أعزك الله كيف كانت إقامة الصحابة إنما هي بالقسطنطينية والاسكندرية وإنما لم يكن لهم كثير إقامة بالقرى وإن النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وأنهم لم يمتثلوا بالنواحي الأبعد عصر الصحابة والتابعين يتبين لك أنهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفطن لشيء آخر وهو أن القبط ما برحوا كما تقدم يبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما أوقع بهم المأمون الواقعة التي قانا غلب المسلمون على أما كنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستديار المغرب زعماً منهم أنهم أمروا باستقبال المشرق الاعتدال وأنه الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محارِب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازیه لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محارِب الصحابة انحرافاً كثيراً يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك لتجد كثيراً من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحساباً وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن بمنازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل ونهيك بما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرائق وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه فمن أعوزه الأديني فخر به أن يجهل ما هو أعلي منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بحجم سهيل فإن كثيراً ما يقع الاعتذار عن مخالفة محارِب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا أمر يحتاج فيه إلى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطامع جنوب مشرق الشتاء قليلاً وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها يميل عن أوسط الجنوب قليلاً فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريباً فجعل من قام بأمر البنين فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساوهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفاً عن سمت الصحيح انحرافاً لا يسوغ التوجه إليه البتة * (السبب الخامس) أن المحارِب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في

الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شياً خطأ وبيان ذلك أن هذه البلاد ليست بشامية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام وسمتاها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فان الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرفة عن هذا الحد قليلا فاذا كانت مصر مقربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاربيها ولا بد مائلة الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك اسس الصحابة رضى الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب * فرض رحمك الله نفسك في التمييز وعود نظرك التأمل وأربأ بنفسك أن تقاد كما تقاد البهيمة بتقايدك من لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وأنت لك من القول وقربت لك حتى كأك تماين الاقطار وكيف موقعها من مكة * ولى هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرض انه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فانه لابد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره الى غيره ان كان لا ينحرف عن مقابله فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا بقسمة الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حسد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين الى طرفيهما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عن الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يساره بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من

أحد الجانبين فإنه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي إليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المعتبرة في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي إليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وان انكشف لبعصره اكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءا من محيط الدائرة لكانت كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراءه وأمامه وبمينه وشماله تقابل ربعا من ارباع الدائرة فبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي إليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محارب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صح الصلاة اليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور * وان أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فإنه يكون سديدا وأقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فإنه بعيد من الصواب واعلم هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله اعلم * وحيث تقرر الحكم الشرعى بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحارِبِ المخالفة لمحارِبِ الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحرى من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين البجة والنوبة لا في مقابلة الكعبة فأنها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحارِبِ الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع القرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار سمت المحارِبِ التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصل الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيها بين مهب ريح الجنوب والصبيا من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوس الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا

أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة إلى أرض مصر وهذا هو سمت
محاريب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محاريب
أقليم مصر * (برهان آخر) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فإنه يستقبل
ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدى وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث
وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد
ذلك في مدة ثلاثة أيام أوسط الشمال بحيث يبقى الجدى تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى بدر
فاذا سار من بدر إلى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال
تارة إلى أن ينتهي إلى المدينة فاذا رجع من المدينة إلى الصفراء استقبل مغرب الشتاء إلى
أن يعدل إلى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء
التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدى ومغرب الثريا وهو
مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى مدين فاذا سار من مدين استقبل
تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل آيلة ومن آيلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال
تارة ويميل عنه إلى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى إلى أن يصل إلى القاهرة
ومصر فلو فرضنا خطأ خرج من محاريب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على
استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة واصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية
وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وبرقة وأفريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل
المغرب إلى السوس الأقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم
من الكعبة ما بين الركن الغربي إلى الميزاب فمن أراد أن يستقبل الكعبة في شيء من هذه
البلاد فيجعل بنات نعش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت على صدغه الأيسر
ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أوريح الشمال خلف أذنه
اليسرى أوريح الدبور خلف كتفه الأيمن أوريح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على
عينه اليمنى فإنه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع
سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ألهمنا الله باتباع طريقهم
وصيرنا بكرمه من حزمهم وفريقهم انه على كل شيء قدير

* (جامع العسكر) *

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع أحمد بن
طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب الشرطة والدار التي يسكنها امراء
مصر ومن هذه الدار إلى الجامع باب وكان يجتمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع

بناء الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته امارة مصر ملاصقا لشرطة
العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت
ولاية الفضل امارة مصر من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور على الصلاة والخراج
فدخلها ساخ الحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أي بهم من الشام ومصر اضطرم
لما كان في الحوف وخرج دحية بن مصعب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان فقام
في ذلك وجهز الجنود حتى أسر دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة
وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفت
أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بمسما أقره فقدم
الفضل على قتله دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فمات عن خمسين سنة في سنة اثنتين
وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
مولي خزاعة على صلات مصر وخراجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع
الاول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء
جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود
وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والاورواق
بالقاهرة والطلولي والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة
وبعض المساجد التي يكون لاربابها وجهة جملة كثيرة من انزيت الطيب ويختص بجامع راشدة
وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير ويعني بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان
العسكر حينئذ كان قد خرب وحملة انقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم
المذكور في موضعه من هذا الكتاب

* (ذكر العسكر) *

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالحمراء القصوي وهي كما تقدم
خطة بني الازرق وخطة بني روبيل وخطة بني يشكر بن جزيلة من لحم ثم دثرت هذه
الحمراء وصارت صحراء فلما زالت دولة بني أمية ودخلت المسودة الى مصر في طلب مروان
ابن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر
نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرها في هذا
الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمى من يومئذ بالعسكر وصار
امراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهده كنا بالعسكر
خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة الفسطاط والعسكر ونزل الامراء من

عهد أبي عون بالمسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يحول من المسكر الى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الامير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالمسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالمسكر وكان الامراء يتزلون به هذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم تحول منها الى القطائع وجعلها أبو الجليس خارويه بن أحمد بن طولون عند امارته على مصر ديواناً للخراج ثم فرقت حجرا حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا بدار في المسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى أن ولي الاخشيد محمد بن طفح فنزل بالمسكر أيضا ولما بني احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالمسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمر ما هنا لك عمارة عظيمة بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أفق عليها كافور الاخشيدى مائة ألف دينار وسكنها وكان هناك مارستان احمد بن طولون أفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار * وقدمت عساكر المعز لدين الله مع كاتبه وغلامه جوهر القائد في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة والمسكر عامر غير أنه منذ بني احمد بن طولون القطائع هجر اسم المسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيها المساكن الجليلة حيث كان المسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهلها اليها الى أن خربت القطائع في الغلاء الساكن بمصر في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال أنه كان هناك ما يذيق على مائة ألف دار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القامة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجوارح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطائع والمسكر ويخص المسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قبيحة الى كوم الجوارح حيث الفضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب الخدم من جهة القرافة فهناك كان المسكر ولما استولى الخراب في الحنة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر للدين عبسدد الرحمن البازوردي ببناء حائط يستر الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين المسكر والقطائع وبين الطريق وأمر بفتي حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستمل بالله أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فاتك المتعوت بالأمور البطالجي فتودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن يحجز عن عمارته يبعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه

ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمیر جميع ذلك بغير طلب حق
فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة
ونفقات أنقاض المسكر فصار الفضاء الذي يوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع
الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه الى حيث كوم الجراح والعامر الآن من المسكر
جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وماحوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شاء
الله تعالى

* (جامع ابن طولون) *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابه
الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجي ربه عليه بكلمات * وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير
أبو العباس احمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة
الطولونية كان احمد بن طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق
عليه بني الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف
بتنور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثمانمائة عمود فقيل له ما تجد لها
تفخذ الي السكنائس في الارياض والضباع الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يحترمه وتمذهب
قلبه بالفكر في أمره وبلغ التصراني الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه وضر به
ورماه في المطبق الخبر فكتب اليه يقول أنا ابني لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي
القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع
فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة فأمر بأن تحضر له الجلود
فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخاع عليه وأطلق له لتنفقة عليه مائة ألف
دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع التصراني يده في البناء في
الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبني الى أن فرغ من
جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصير وحمل
اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل
الربيع بن سليمان باباً فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بني لله مسجداً
ولو كمفحص قطعة بني الله له بيتاً في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون
وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملى وفتح باب المقصورة
وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس فلما
فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما
علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل

طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما حسنا * وراح أحمد بن طولون ونزل في
 الدار التي عملها فيه للإمارة وقد فرشت وعلقت وحملت إليها الآلات والاولانى وصناديق
 الاشربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير نياحه وخرج من بابها الى المقصورة
 فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف خرج
 من المقصورة حتى اشرف على الفوارة وخرج الى باب الرح فصعد النصراني الذي بنى
 الجامع ووقف الى جانب المركب التحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا أمير الامان عبدك يريد
 الجائزة ويسأل الامان أن لا يجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن
 طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار
 وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع
 فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للعمد ولولده ونسى أن يدعو
 لاحد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيم الخادم أن اضربه خمسة سوط
 فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقى المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد
 عهدنا الى آدم من قبل قدي ولم نجد له عزا اللهم وأصاح الامير أبا العباس أحمد بن طولون
 مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فظفر أحمد الى نسيم أن
 اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناه الناس
 بالسلامة * ورأى أحمد بن طولون العنناق يبنون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان
 فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى
 اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيمودون الى رسمهم فقال
 قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان
 سنة خمس وستين ومائتين وتقرب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وألزم أولادهم كلهم
 صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا
 العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت التفقة على هذا الجامع في بناءه مائة
 ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله
 تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور
 شيء فتألم وقال والله ما بينته الا الله خالصاً ومن المال الحلال الذي لاشبهة فيه فقال له معبر
 حاذق هذا الجامع يبنى ويجرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلّى ربه للجيل جعله دكا
 فكل شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول
 الجامع خرب دهرًا طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم
 للإمارة لما حوله كما هي الآن * قال القضاعي رحمه الله وذكر أن السبب في بنائه

أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد
 الجامع بجبل يشكر بن جديلة من لحم فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه
 سنة خمس وستين ومائتين وقيل إن أحمد بن طولون قال أريد أن أني بناء إن احترقت مصر
 بقي وإن غرقت بقي فقيل له يبني بالجبر والرماد والآجر الأحمر القوي النثار إلى السقف
 ولا يجعل فيه أساطين رخام فإنه لا يصبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميضأة
 وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طيب جالس يوم الجمعة
 لحادث يحدث للحاضرين للصلاة وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه
 سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحسكة وفرشه بالحصر البدانية والسامانية* (حديث
 السكندر) * قال جامع السيرة لما ورد على أحمد بن طولون كتاب المتمدن بما استدعاه من رد
 الخراج بمصر إليه وزاده المتمدن مع ما طلب الثغور الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومراقبها
 فأمر بتركها وكتب بأسقاطها في سائر الأعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وخطر
 الارتفاق على العمال وكان قبل إسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك
 وهو يومئذ أمين على أبي أيوب متولى الخراج فقال إن أمني الأمير تكلمت بما عندي فقال
 له قد أمنتك الله عز وجل فقال أيها الأمير إن الدنيا والآخرة ضرتان والحازم من لم يخط
 أحدهما مع الأخرى والمفرط من خطب بينهما فيتلغ أعماله ويبطل سعيه وأعمال الأمير
 أيده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطبة لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر
 دائماً طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التضييق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل
 ولكن الإنسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع إلى الآفات وترك الإنسان ما قد أمكنه
 وصار في يده تضييع ولعل الذي حماد نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك
 توسعة لغيره بما حرمه هو ويجتمع للأمير أيده الله بما قد عزم على إسقاطه من المرافق في السنة
 بمصر دون غيرها مائة ألف دينار وإن فسخ ضياع الأمراء والمتقبلين في هذه السنة لأنها
 سنة ظمأً توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفراً عظيماً ينضاف إلى مال المرافق فيضبط
 به الأمير أيده الله أمر دنياه وهذه طريقة أمور الدنيا وأحكام أمور الرياسة والسياسة
 وكل ما تبدل الأمير أيده الله إليه من أمر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا رأيي والأمير أيده
 الله على ما عساه يراه فقال له ننظر في هذا إن شاء الله وشغل قلبه كلامه فبسات تلك الليلة
 بعد أن مضى أكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلاً من أخوانه
 الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرته في أمر الارتفاق والفسخ
 برأيي محمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله عنه فأض ما كنت
 عزمتم عليه فلما أصبح أنفذ السكتب إلى سائر الأعمال بذلك وتقدم به في سائر

بامضائه ودعا بان دسومة فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في اليقظة
والآخر ميت في النوم وانت الى الحي اقرب وبضائه اوثق فقال دعنا من هذا فلست اقبل
منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امن في الصحراء ساحت في الارض
يد فرس بعض غلامه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفق ففتح فأصيب فيه من
المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو السكندر الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد
ابن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبني منه المارستان
ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقى من المال في الصدقات
وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وحمل المال أحضر
ابن دسومة وأراه المال وقال له بأس الصاحب والمستشار انت هذا أول بركة مشورة الميت
في النوم ولولا أنني امنتك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك
انه قد أجحف بالناس وأزهم اشيا. ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وجسه فسات في
حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة بخيل السكف زاهدا في شكر الشاكرين لايهش الى
شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر
وتضرع * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من
بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير
وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له ميضأة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطاقت بالمسكان الذي
خطه لي وأما العمود فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو السكندر وما كنت لاشوبه
بغيره وهذه العمود اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزته عنها وأما الميضأة فاني نظرت
فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وهأنأ أبنيها خلفه ثم أمر ببنائها * وقيل انه
لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما
اصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله
قربانا نزلت نار من السماء أخذته ودلبه قصة قايل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل
به منطقة دائرة بجميحه من عنبر ولم أر مصنفا ذكره الا انه مستفاض من الافواه والنقلة
وسمعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجرتها في كل
يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتره والظهر خبز والعصر لشيخ
يبيع الحمص والنول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يبيت بشيء قط فانفق انه أخذ
درجا من بيده وأخرجه ومدده واستيقظ لنفسه وعلم انه قد فطن به وأخذ عليه لكونه
كعادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا بنيت على

تلك الصورة والعامية يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس
 صحيحاً وإنما يدور مع دوران الرياح وكان الملك السكائل قد اعتنى بوقودها لئلا ينصف
 من شعبان ثم ابطها وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف
 وأربعة عشر مصحفاً * وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى
 الاولى احترقت الفوارة التي كانت بجوامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه
 قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهب على عشر عمد رخام وستة عشر عمود رخام في
 جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحها أربعة اذرع في وسطها فوارة
 تقور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات
 الزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة * وفي الحرم سنة
 خمس وثمانين وثمانمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضاً عن التي احترقت فعمل
 ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البناء ومات أم العزيز في سابع
 ذي القعدة من السنة والله أعلم * (تجديد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن طولون أنه
 لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر وخربت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار
 ماحول الجامع خراباً وتوالت الايام على ذلك وتشتت الجامع وخرب اكثره وصار أخيراً
 ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عند ماتهم بمصر أيام الحج فيها الله جل جلاله لعمارة هذا
 الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاوون وبين الأمير بيدر أمور موحشة تزايدت
 وتأكدت الى أن جمع بيدر من ينشق به وقتل الأشرف بناحية تروجه في سنة ثلاث وتسعين
 وستمائة كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير بيدرا
 على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فلما قتل بيدر في
 محاربة مماليك الأشرف له فرّ لاجين وقراسنقر من المعركة فاخفى لاجين بالجامع الطولوني
 وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو
 حينئذ خراب لاساكن فيه وأعطى الله عهداً ان سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من الارض
 أن يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل له مايقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فأقام
 بها مدة وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملاً أعمالاً الى أن اجتمعا بالاميرزين الدين
 كتبغا المنصوري وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم
 بأمور الدولة كلها فأحضرهما الى مجلس السلطان بقاعة الجبل بعد أن اتقن أمرهما مع الامراء
 ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو آمن فلم تعطل أيام الملك الناصر
 في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل
 لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمور افتضت قيام لاجين على كتبغا

الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على
 سرير الملك بقلعة الحيل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وسبعمائة فأقام
 قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى
 كرك الشوبك فجعله في قلعته وأعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نائب حماء
 فأقام بها مدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر الدواداري
 واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل
 ما يحتاج اليه في العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحنا
 للصناع ولا يشتري لعمارته شيئا مما يحتاج اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون
 ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فابتاع منية اندونة من أراسى الجزيرة وعرفت
 هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانياً في زمن احمد بن طولون وبمن نكبه وأخذ
 منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون بما كان في القديم
 عامراً ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه ويضسه
 ورتب فيه دروسا لالقاء الفقه على المذاهب الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرسا
 يلقى فيه تفسير القرآن الكريم ودرسا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ودوسا للطب وقرر
 للتخيط معلوما وجعل له اماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقراء
 ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من أنواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة
 على عمارة الجامع وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهلك لاجين
 زين له سوء عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنة فعزله وولي مملوكه منكوتر وكان
 عسوقا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع أموره عليه ولا يخالف قوله
 ولا ينقض فعله فشرع منكوتر في تأخير أمراء الدولة من الصالحة والمنصورية والعجل في
 اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب
 منه وتمالأت على بغضه ومشى القوم بعضهم الى بعض وكتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية
 حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتر
 فما هو الى أن صلي السلطان العشاء الآخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول
 سنة ثمان وتسعين وسبعمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم بين يديه تقدم ليصالح
 الشمعة فضربه بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية ممن واعدوهم
 بالسيوف والخنجر فقطعوه قطعاً وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة
 من قلعة الحيل فاذا بالامير طفح قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذ
 ذلك يبيتون بالقلعة دائماً فأمروا باحضار منكوتر من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي

نصف ساعة من قتل أستاذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله
فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الأمير يلبغا العمري
الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في
الشهر أربعين درهما وأردب قمح فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأول من
ولى نظره بعد تجديده الأمير علم الدين سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان الملك
المنصور لاجين ثم ولى نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الأمير مكين
في أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في أوقافه طاحونا وفرناوحوايت فلما مات وليه قاضي
القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاء الناصر للقاضي كريم الدين السكيري فجدد فيه مئذنتين
فلما نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي وما برح الى أيام الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم
فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى أيام الأشرف شعبان بن حسين
ففوض نظره الى الأمير الحلبي اليوسفي الى أن غرق فتحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى
أن فوض الملك الظاهر برقوق نظره الى الأمير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى
الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الأمير منطاش مدة يحكمه في الدولة فوضه الى
الذكور في أواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي
وهو بأيديهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق
للمئذنة الحلاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البازدار مقدم الدولة * وجدد ميضأة
بجانب الميضأة القديمة وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع
الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم ترك زى المقدمين وتزايذى الامراء وحاز نعمة جليلة
وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

* (ذكر دار الامارة) *

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الأمير احمد بن طولون عند ما بنى الجامع
وجعلها في الجهة القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب
والنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والآلات فكان ينزل
بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير
ثيابه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل
هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج
فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز ولست
عشرة بقيت من المحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قد المعز لدين الله الخراج وجميع

وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والموارث والشرطين
 وجميع ماينضاف الى ذلك وما يطراً في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف
 ابن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع احمد
 ابن طولون وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للتداء على الضياع
 وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر وصار موضعها
 ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية
 في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

* (ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) *

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق
 رضى الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس
 ابن شرح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد
 الله بن عنكنة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محذورة واسمه أوس وقيل سمرة
 ابن معير بن لوزان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استأذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام
 بمكة ومات بها ولم يأت المدينة * قال ابن السكيتي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله
 عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر وأقام بمكة * وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه
 وسلم أبا محذورة الاذان بالجمرانة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام * وقال
 الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن
 عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر
 وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو
 محذورة وعمرو بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم
 مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد أن بلالاً أذن بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لابن بكر رضى الله عنه وأن عمر رضى الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى
 من ترى أن اجعل التداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدعاه عمر رضى الله عنه فجعل التداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان
 يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء * وذكر أبو داود في مراسيله والدار قطنى في
 سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضى الله عنه * وقد كان عند فتح مصر الاذان اتماهو
 بالمسجد الجامع المعروف بجماع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة

والتابعين رضى الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة
 * قال أبو عمرو السكندی في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط
 مصر وكان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادی وهو من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن
 العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال
 يؤذنون هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الخير حدثنى أبو مسلم
 وكان مؤذنا لعمر بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان
 أبو مسلم يوصى بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل
 ابن عامر وكانت له محبة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار
 ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد
 اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات التواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر
 فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر
 فانهم أيها الامير أن ينقسوا اذا أذنت فنهامهم مسلمة عن ضرب التواقيس وقت الاذان ومدد
 شرحبيل ومطط اكثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان
 رضى الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد
 الانصارى في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد نجيب وخولان
 فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان
 لاذنهم دوى شديد * وكان الاذان أولا بمصر كأذان أهل المدينة وهو الله أكبر الله أكبر
 وبقية كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر
 وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله
 وبنى القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى
 القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي
 بقائسوة وسبى وطيلسان دسبى وأذن انؤذنون حي على خير العمل وهو أول ما أذن به
 بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المناقبون وقت في الركعة
 الثانية وانحط الى السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطلت
 الصلاة أعد ظهرا أربع ركعات ثم أذن بحي على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى
 حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك * ولا ربيع بقين من جمادى
 الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق بحي على خير العمل وجهر وا في الجامع بالمسلة في الصلاة

فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة
 أمر بجمع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ
 أبو على العباسي سجلا فيه الامر بترك حي على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة
 الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم السلام على أمير
 المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حي على خير العمل في ربيع
 الآخر سنة احدى وأربعمائة ومنع في سنة خمس وأربعمائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني
 القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة
 رحمك الله * (ولهذا الفعل اصل) * قال الواقدي كان بلال رضى الله عنه يقف على باب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام عليك
 بأبي أنت وأمي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله *
 قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على
 الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سعد
 القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حي
 على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه
 كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله حي على
 الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضى الله عنه للناس
 انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استتالة لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله
 ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين
 ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضى
 الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله ويقال ان عثمان رضى الله عنه زادها وما زال
 المؤذنون اذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمرء الاعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج
 الخليفة أو الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بني أمية ثم مدة خلافة بني العباس
 أيام كانت الخلفاء وأمرء الاعمال تصلي بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بني العباس
 الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفاء الفاطميين
 يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الاذان
 للفجر فوق المنارات فلما انقضت أيامهم وغير السلطان صلاح الدين رسوهم لم يجاسر
 المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة
 السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر في كل ليلة بمصر
 والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك

يارسول الله وكان ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كتيفات
 ابن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين
 الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذى
 القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيده واستولى على سائر ما في القصر
 من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه
 الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الاذان حي علي خير
 العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه
 الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة
 الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال في الاذان بالليل محمد وعلى
 خير البشر الحسين المعروف بأمر كابتن شكيبه ويقال اشكيبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش
 وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 وكان أول تأديته بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
 قاله الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي علي خير
 العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة
 بالحللوية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البانخي الحنفي اليها فجاء ومعه جماعة
 من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال
 لهم مروهم يؤذونوا الاذان المشروع ومن امتنع كبوه علي رأسه فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به
 واستمر الامر علي ذلك * وأما مصر فلم يزل الاذان بها علي مذهب القوم الى أن استبد
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة
 سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وعتيدة الشيخ أبي
 الحسن الاشعري رحمه الله فأبطل من الاذان قول حي علي خير العمل وصار يؤذن في
 سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربيعة التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر الامر
 علي ذلك الى أن بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه
 في مصر فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا
 على رأيهم وما عدا ذلك فعلي ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا
 على رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو شىء أحده محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله
 ابن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى أن كان في شعبان سنة احدى وتسعين
 وسبعمائة ومتولى الامر بديار مصر الأمير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المعروف
 بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول

الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحبون أن يكون
 هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في منامه وأنه أمره أن يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر
 المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان فمضى الى محتسب القاهرة
 وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهوريا . وباهانا مهولا . سئ السيرة في
 الحسبة والقضاء . متهاقنا على الدرهم ولوقاده الى البلاء . لا يمتشم من أخذ البرطيل والرشوة .
 ولا يراعى في مؤمن الا ولا ذمة . قد ضرى على الآثم . ويحسد من أكل الحرام . يرى
 أن العلم ارضاء العذبة ولبس الجبة . ويحسب أن رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية
 الحسبة . لم تحمد الناس قط أيديه . ولا شكرت أبدا مساعيه . بل جهالاته شائعه . وقبائح
 أفعاله ذائعة . أشخص غير مرة الى مجلس المظالم وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي
 السلطان من اجل عيوب فوادح . حقق فيها شكاه عليه القوادح . وما زال في السيرة مذموما .
 ومن العامة والحاسة ملوما . وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا في
 كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فانعجب الجاهل هذا
 القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله
 على لسانه في حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول
 أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
 ومحدثات الامور فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى
 يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة
 الاذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاتحاد في الاذان ببعض القرى
 السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله
 وانا اليه راجعون * وأما التسييح في الليل على المآذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة وأول
 ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان بني اسرائيل في التيه بعد غرق
 فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين من بني اسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل
 ووقت النزول وفي أيام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل ليلة فتقوم عند ذلك طائفة
 من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير
 وتمظيم لله تعالى وتزنيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة
 حياة موسى عليه السلام وبعده أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة الى
 أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من
 بني لاوى يقومون عند ثلث الليل الاخر فمهم من يضرب بالآلات كالعود والسنطير والبربط

والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشائد المنزلة بالوحي على نبي الله موسى عليه السلام والنشائد المنزلة بالوحي على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان ثمانية وثلاثين ألف قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس وجملا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية أقاموا شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل * (وأما في الملة الاسلامية) فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسامة بن مخلد أمير مصر بني منارا لجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤمنين فقال اني أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فأنهم أيها الامير أن ينقسوا اذا أذنت فأنهم مسامة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمسكبرين عندهم اثنا عشر رجلا بيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بالأحان ويتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الحيش خمارويه أقرهم بحالهم وأجرهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ أخذ الناس قيام المؤمنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسييح فلهامولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤمنين أن يعلنوا في وقت التسييح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤمنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة التي

وقتنا هذا * وما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على
الماذن لتهيأ الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعماية من سنى الهجرة قال ابن كثير
رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعماية رسم بأن يذكر
بالصلاة يوم الجمعة في سائر ماذن دمشق كما يذكر في ماذن الجامع الاموى ففعل ذلك

* (الجامع الازهر) *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر السكاتب الصقلى
مولى الامام أبى تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في
بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة
وكل بناءه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب
بداثر القبة التي في الرواق الاول وهي على عمدة المحراب والمئبر مانصه بعد البسملة بما أمر
بنيائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى
آبائه وابنائهم الاكرمين على يد عبده جوهر السكاتب الصقلى وذلك في سنة ستين وثلثمائة *
وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ان
العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلثم الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة
من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبنائها
فبنيت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة
الى أن تصلى العصر وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة
وثلاثين رجلا وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع
طلسمًا فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والبيام وغيره وهو
صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فبها صورتان في مقدم الجامع بالرواق
الخامس منهما صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على
يسار من استقبال سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن في الاعمدة القبلية مما يلي
الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جرده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع
الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته * هذا كتاب أشهد قاضي
القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع مانسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر
من اليهود في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربعماية أشهدهم
وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبى على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن
الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين

حرسهما الله وأجناد الشام والرقبة والرحبة ونواحي المغرب وسائر أعمالهن وما فتحه الله
 ويفتحة لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحت عنده معرفة
 المواضع السكامة والحصص الشائعة التي يذكر جميع ذلك ويحدد في هذا الكتاب وانها
 كانت من أملاك الحاكم الى أن حبسها على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع بראشدة
 والجامع بالمقس اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة
 التي وقفها والسكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الازهر والجامع
 بראشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع
 بالمقس على شرائط يجرى ذكرها فن ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهرة
 المحروسة والجامع بראشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب
 وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة
 الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع أربعة الحوائت
 والمنازل التي علوها والخزنين الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من
 الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف
 بحمام الفار ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من أربعة الحوائت المتلاصقة التي بفسطاط
 مصر بالراية أيضاً بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوائت بحصص القيسي بمحدود
 ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته وحوائته وساحاته وطرقه وبمراته
 ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة
 محرمة محبسة بثة بثلة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تملكها باقية على شروطها جارية على سبلها
 المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث حدث ولا يستثنى فيها ولا
 يتأول ولا يستفتى بتجدد تحييسها مدى الاوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات
 حتي يرث الله الارض والسموات على أن يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها
 ويرجع اليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة
 في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من
 غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فن ذلك للجامع
 الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الأشهاد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف
 التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العيين المعزى الوازن ألف دينار
 واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار وثلث دينار وثلث للخطيب بهذا الجامع
 أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك ثلث ألف ذراع حصر عبدانية تكون عدة له بحيث لا ينقطع
 من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلث ثلثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة

لكسوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك
لثمن ثلاثة قناطير زجاج وفضاخها اثنا عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن عود
هندي للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة
عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قطار شمع بالفلفلي سبعة دنانير ومن ذلك لكسب هذا
الجامع ذوقل التراب وخباطة الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن
مشافة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل الفلفلي دينار واحد ومن ذلك
لثمن فحم للبخور عن قطار واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن أردبين ملحاً
للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمائة الناس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق
سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لثمن سلب ليف وأربعة أحبال وست دلاء
أدم نصف دينار ومن ذلك لثمن قطارين خرقاً لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن
عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنب لتعليق القناديل ولثمن مائتي مكينة لكسب هذا
الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن ازيار فخار تصب على المصنع ويصب فيها
الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك لثمن زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف
رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون ديناراً ونصف ومن ذلك لارزاق المصلين
يعني الأئمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسمائة دينار وستة وخمسون ديناراً
ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلاثون ديناراً وثمان دنانير في كل شهر من
شهور السنة والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف
على هذا الجامع في كل سنة أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكسب المصنع بهذا الجامع
وتقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه في هذا
الجامع في سطحه وأرابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون ديناراً ومن ذلك
لثمن مائة وثمانين حمل تبين ونصف حمل جارية لعلف رأسى بقر للمصنع الذي لهذا الجامع
ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك للثمن مخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير
ومن ذلك لثمن فدانين قرط لترسيم رأسى البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك
لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر
ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضأة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى
هذا انقضى حديث الجامع الازهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس ثم
ذكر أن ثمانين الفضة ثلاثة دنانير وتسعة وثلاثون قنديلاً فضة فلجامع الازهر توران وسبعة
وعشرون قنديلاً ومنها لجامع راشدة توران واثنا عشر قنديلاً وشرط أن تعلق في شهر
رمضان وتعاد الى مكان جرت عاداتها أن تحفظ به وشرط شرطاً كثيرة في الاوقاف منها

أنه إذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فإن عاز شيئاً واستهدم ولم يف الربيع بعمارته بيع
 وعمر به وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضاً عدة أدروقياسر لافائدة في ذر هافانها ماخرت بمصر *
 قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة تقي الدين
 ابن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن
 العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع
 وستين وخمسمائة لأنه كان فيها انتهاء خلفاء الفاطميين بخاء وزنها خمسة آلاف درهم نقرة وقلع
 أيضاً المناطق من بقية الجوامع * ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجدده الحافظ لدين
 الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بمجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات
 عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضی الله تعالى عنها رؤيت بها في المنام
 ثم انه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداری * قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
 في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة
 اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الامير عز الدين ايدمر الحلبي كان
 جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وقفه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في
 دار الدنيا انه غدا يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره واشترع له أشياء
 مفعوبة كان شيء منها في ايدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في
 ذلك ف تبرع الامير عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان
 جملة من المال وشرع في عمارته فعمرواها من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلغه
 وفرشه وكساه حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً
 سالحة يثيبه الله عليها وعمل الامير بيلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من
 الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يسمع
 الحديث النبوي والرفائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب
 به مدرسا أتاه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فتودى في المدينة
 بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً و اقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك
 فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نضر الدين محمد وجماعة من
 الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة
 جلس الامير عز الدين الحلبي والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الامير
 عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلد الاعين
 وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقوال
 العلماء وكتب فيها فتياً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب

جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكمي * قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قد وظيفه القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي من اجل انه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعمائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الامير سلاط عمارة الجامع الازهر وتولى الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها * ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن على الاسعدي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة * ثم جددت عمارته في سنة احدى وستين وسبعمائة عندما سكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الامير نغر الدين أبان الزاهدي الصالحى النجمي بخط الابار بن بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثرا عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الصناديق والخزائن ونزع تلك المقاصير وتبعب جدرانها وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة ويبيض الجامع كله وبلغه وضمنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئاً وأنشأ على باب الجامع القبلي حائوتا لتسهيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوqe مكتب سبيل لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجاس مدرسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذى نحن فيه * وفي سنة أربع وعثمانين وسبعمائة ولى الامير

الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية نظر الجامع الازهر فتجز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فانه يأخذ المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري * وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نفرة وكملت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فملقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا لسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الامر تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهرج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الاول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بصلح الجامع أربع شجرات فلم تفلح ومات ولم يكن لهذا الجامع ميسأة عند ما بنى ثم عملت ميسأة حيث المدرسة الاقبغوية الى أن بنى الامير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقبغوية هناك وأما هذه الميسأة التي بالجامع الآن فان الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميسأة المدرسة الاقبغوية * وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب فحرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدّة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولسكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده في غيره وصار أرباب الاموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفولس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكلّ قليل يحمل اليهم أنواع الاطعمة والحبز والحلاوات لاسيا في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق

وخزان وكراسي المصاحف زعما منه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن أعظم الذنوب وأكثرها ضرراً فإنه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقهه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بمبيته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بمبيته هناك خصوصاً في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فإنه يمتلئ صحنه وأكثر رواقه فلما كانت ليلة الاحد الحادي عشر من جمادى الآخرة طرقت الامير سودوب بالجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضرهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة شغل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعمائمهم وقتشت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطاً عليها من ذهب وفضة وعمل نوباً أسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت التفتحة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

(جامع الحاكم)

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المزمز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الأنور * قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتحلق فيه الفقهاء الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر وخطب فيه العزيز بالله * وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامعهم صلاة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الحذاء وركب لصلوة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامعهم ومعه ابنه منصور فجمعت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة * وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله ان يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس أ في بنيانه عند باب الفتوح فقدر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدي في العمل فيه

وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين الف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار * قال وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وعاقى على سائر أبوابه ستور ديبقية عملت له وعاقى فيه تسخير فضة عدتها أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشته وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الأزهر أن يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا أصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه * وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياصر وأملاك على الجامع الحاكمي بباب الفتوح * قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح * ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش (٣) فيكون بينهما سبع وثمانون سنة قال والفسقية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن على بن شكر وأجرى الماء اليها وأزأها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستائة والزيادة التي الي جانبها قيل انها بناء ولده الظاهر على ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كنائس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب عليها وبنت اصطبلات وبلغنى أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للفلال فلما كان في الايام الصالحية ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها محراباً فانزعت واخرج الخيصل منها وبني فيها ماهو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشري ذى الحجة سنة اثنتين وسبعمائة تزلزلت أرض مصر

والقاهرة واعمالهما ورجف كل ماعليهما واهتز وسمع للجيطان قعقة وللسقوف قرعمة
 ومارت الاض بما عليها وخرجت عن مكانها وتحيل الناس أن السماء قد انطبقت على الارض
 فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والعيويل
 وانتشرت الخلاق فلم يقدر أحد على السكون والقرار لسكرة ماسقط من الجيطان وخر من
 السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية وفاض ماء النيل فيضا غير المعتاد وأتى ما كان عليه
 من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت على الارض بغير ماء واجتمع
 العالم في الصحراء خارج القاهرة وبأوا ظاهر باب البحر بحرهم وأولادهم في الخيم وخت
 المدينة وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس
 في الجوامع يبتهلون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما
 تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي
 المثذنين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيرس الجاشنكير ونزل
 اليه ومعه القضاة والامراء فكشفه بنفسه وأمر بدم ما تهدم منه واعادة ماسقط من البدنات
 فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة
 أوقاف بناحية الجزيرة وفي الصعيد وفي الاسكندرية نقل كل سنة شيئا كثيرا ورتب فيه دروسا
 أربعة لاقراء الفقه على مذاهب الائمة الاربعة ودرسا لاقراء الحديث النبوي وجعل لسلك
 درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين
 محمد بن جماعة الشافعي وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي
 وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة
 قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعودا الحسارني
 وفي درس النحو الشيخ أثير الدين أباحيسان وفي درس القراءات السبع الشيخ نور الدين
 الشطوني وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد
 المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين
 القرآن الكريم وعدة قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلما يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله
 عز وجل وحفر فيه صهريجيا بصحن الجامع ليلا في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء
 في كل يوم ويستقى منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع من قرره فيه معالم داره وهذه
 الاوقاف باقية الى اليوم الا أن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان ما اتفق عليه زيادة على
 أربعين ألف دينار * وجرى في بنائه لهذا الجامع أمر يشجب منه وهو ما حدثني به شيخنا
 الشيخ المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع
 وثمانين وسبع مائة قال أخبرني من حضر عمارة الامير بيرس للجامع الحاكمي عند سقوطه

في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم ماوهي من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه الموكل بالعمارة وفتحها فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان بزنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ما هي والسكف طرية كأنها قريبة عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدمي الحلقة ثم جدد هذا الجامع وباط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبعمائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود ومرمة في سقفه وجدرانه وجري في عمارة الجامع على يد الهرماس ماحدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات الخمسة

ان الذي أسررت مكنون اسمه * وكنتمه كسبا افوز بوصله
مال له جذر تساوى في الهجاء * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذلك المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كله
واذا نطقت بربعه متكلمنا * من بعد أوله نطقت بكه
لانتظ فيه اذا تكامل عدده * فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المسكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغير وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في وقف حصه طندتا وهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طندتا وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في أوقافه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر السكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأ منه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاد اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدوا هم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب السكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله أعلم بصحة ذلك غير أن المعلوم المقرر أن السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم سأله ازدمر الخازندار

هل وقفت حصة لطيفة على اولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم
 جزأ يسيراً لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم أحققه ولم أطلع عليه
 فاستفتي المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والباقيني والبسطامي
 والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادى ونحوهم فأجابوا ببطلان الحكم المترتب على هذه
 الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى حكم والبقية نفذوا وأما الحنفى فقال ان الوقف
 اذا صدر صحيحاً على الاوضاع الشرعية فإنه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس
 الواقعة وأما الشافعى فكاتب مامضونه ان الحنفى ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أولاً
 نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان
 المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكم غير نائب الشافعى وهو تاج الدين محمد بن اسحاق
 ابن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعى والحنبلى والحنبلى وجدوا مرضى لم يمكنهم الحضور الى
 سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج
 من القصر الذى يبعدان سرياقوس عشاء الآخرة وذكروا لهم القضية وسألهم عن حكم الله
 تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبى حنيفة أن الشهادة
 الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيمهم أما شافعيهم
 فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له
 ابن عقيل هذا مما يقتض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له
 سراج الدين الباقرى ليس هذا مذهب أبى حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت
 من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتجريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم
 الحاكم فيها لا أثر له كمذهب الشافعى وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى
 في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه
 وسلم وإنما الحديث الصحيح حديث إنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من
 بعض الحديث قال المناوى الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فبإذاتكون فى الوجود حكم شرعى
 بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال فى مجلس ابن الدرهم القاسم على نفيس اليهودى
 المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت لقول المفتين فقيل له فى هذا المجلس هانت قد
 قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد أخطأت فى ذلك أشد
 الخطأ وأنبأت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال فى
 فى كتابه المئين يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله وقال يوسف عليه السلام قضي الامر
 الذى فيه تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها قد أفتانى الله ربي

فيما استفتيته وكل حكم جاء علي سؤال سائل تكفل ببيانه قرآن أو سنة فهو فتوى والقائم
 به مفت فكيف تقول لا يفتى الى الفتوى أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندي وغيره
 هذا كفر ومذهب أبي حنيفة أن من استخف بالفتوى أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه
 بعد ذلك وقال لم أرد إلا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت في ذلك
 أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت بالفتوى التي
 تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا قدر هذا
 وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود فتسكأ ومار وقال كيف
 أعمل في هذا فتين لبعض الحاضرين أنه استشكل المسألة ولم يتبين له وجهها فقال لاشك
 أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وإنما انكر المصارف وأن تكون الجهة التي عينها
 هي هرماس وشهوده وقضائه وللسلطان أن يحكم فيها بعلمه ويبطل ماقرروه من عند أنفسهم
 قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وهو المستحقين
 ليس له فيه شيء وإنما بطل وصف الوقف وهو المصرف الذي قرر على غير جهة الوقف
 وله ان يوقع الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية
 ولم يزالوا يذكر له أوجه تبيين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل
 بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد آتباب من العلماء وازعاج شديد من السلطان في بيان
 وجوه ذكرها تبين وجه الحق وأنه إنما وقفه على مصالح الجامع المذكور وهذا مما
 لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في إبطاله
 فقالوا بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وأنه لم يزل كذلك منذ
 صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل يوهم السلطان أن الشهود
 الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل وجرحوا بذلك
 وقدح ذلك في عدالتهم ومتي جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على
 هذا التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد
 لا ينعطف على ما مضى من شهادته السالفة ولو كفر والعياذ بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم
 استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد
 اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك قال مؤلفه رحمه الله انظر
 ثبتت القضاة وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوي وهو
 يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما ستقف عليه من التساهل والتناقض في خبر
 أوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار وميز بمقلك فرق ما بين القضيتين وهذه
 الارض التي ذكرت هي الآن بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه

فلم يوافق المناوى والجامع الآن منهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت ميضأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميضأته الآن فيما بينها وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى وهذه الميضأة الموجودة الآن أحدثت وأنشأ الفسقية التى فيها ابن كرسون فى أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وبيض مؤذنتي الجامع واستجد المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكلمت فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة فى أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحي وفى يوم الجمعة غرة رمضان سنة ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذبة وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف نخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رقاع المتظلمين بيده وقرأ منها عدة فى الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعراء * قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح فى أول جمعة فاذا كانت الثانية ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير فى هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقيرا للصلاة من الذهب والمنديل والطيلسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه فى أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره فى الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة اذا صار اليه فى هذا اليوم وهو محمول بأيدى الفراشين المميزين وهو ملفوف فى العراضى الديبقيّة فيفرش فى المحراب ثلاث طراحت اما سامان أودبتي ابيض أحسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بالحرمة فتجعل الطراحت متطابقت ويلقى ستران يمنة ويسرة وفى الستر الايمن كتابة مرقومة بالحرير الاحمر واضحة منقوطة أولها بالبسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفى الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد أسبلا وفرشاني التعليق بجانب المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضى القضاة المنبر وفى يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جرات ويحجل فيها ندى مثلك لايشم مثله الا هناك فيبخر الذروة التى عليها الغشاء كالقبة لجلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فىأتى الخليفة فى هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالى ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسي على ما تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب أصحاب الباب واسفهلار العساكر ومن داخلها الى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر واحد فواحد فيجلس فى القاعة وان احتاج

الى تجديد وضوء فعل والوزير في مكان آخر فاذا أذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته الصلاة برحمتك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخواص وهم أسراء وعليهم هذا الاسم فيصعد المنبر الى أن يصل الى الذروة تحت تلك القبة المبخرة فاذا استوى جلسا والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالصعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل بديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلي على أبيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ويعط الناس وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل الى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأملكك لنفسي ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات نفخة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان وللجيوش بالنصر والتأييد وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطالع اليه من زرر عليه ويفك ذلك التزوير وينزل القهقري وسبب التزوير عليهم قراءتهم من مسطور لاكمادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطراحت الثلاث في المحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لحفظه فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتجاج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا أولا فأولا وعاد طالبا القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا أتت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الازهر من القماشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك والى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور المشتمات ويهتمون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مارة وعائد بينهم وقد نذب

من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شاقا لذلك كله علي الشارع الاعظم الى مسجد عبدالله الحراب اليوم الى دار الانماط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزى الذي تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلي ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شاقا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا* وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بقره شهر رمضان وجمعيته يرسم الخليفة للقره بدلة كبيرة موكية مكملة مذهبة ويرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية حرير مكملة منديلها وطيلسانها بياض ويرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شعري وما هو يرسم أخى الخليفة للقره خاصة بدلة مذهبة ويرسم أربع جهات للخليفة أربع حلال مذهبات ويرسم الوزير للقره خلعة مذهبة مكملة موكية ويرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شئ فذكره

* (جامع راشدة) *

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطبة راشدة قال القضاى خطبة راشدة بن أدوب ابن جديلة من لحم هي متاخمة للخطبة التي قبلها الى الدير المعروف كان بأبي تكموس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي راشدة وقد دثرت هذه الخطبة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان التي كانت تعرف بهمس بن معر ثم عرفت بالماردانى وهى اليوم تعرف بالامير تميم * وقال المسيحي في حوات سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وابتدى بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلثمائة وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفيه يعني شهر رمضان صلي الحاكم بجامعه الذي أنشأ راشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة فعلمت بجامع راشدة وفي سنة احدى وأربعمائة هدم وابتدى في عمارته من صفر وفي شهر رمضان سنة ثلاث واربعمائة صلي الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة ببيضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان ياخذ قصصهم ويقف وقوفاطويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أبا طالب على بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضى القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد

سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر
لاعز الدين الله أبي الحسن على بن الحاكم بأمر الله أن يخطب فصمدا جميعا المنبر ووقف
أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة
يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع
راشدة وليس بصحيح وإنما جامع راشدة كان جامعا قديما البناء بجوار هذا الجامع عمر في
زمن الفتح عمرته راشدة وهى قبيلة من القبائل كقبيلة نجيب ومهرة نزلت في هذا المكان
وعمروا فيه جامعا كبيرا أدركت أنا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن
جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رؤس مفرعة منها فذلك الجامع هو المعروف
بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من
بناؤه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح
وفيه الآن نخل وسدر وبئر وساقية رجل وهو مكان خلوة واقطاع ومحل عبادة وقران
من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين * (أولهما) أن راشدة
عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر فهذا الكندي
ثم القضاعى وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد
منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحمهم الله في جند
من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضى الله عنهم أنهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد
وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو مشاهد مانقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة
بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القضاعى على ذلك وقد عد القضاعى
والكندى في كتابيهما المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة
والمحدثة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها جامعا احتطته راشدة وذكر هذا الدير وعين القضاعى
اسمه هدم وبنى في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما معرفة لآثار مصر وخطتها * (والوهم
الثانى) * الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادرى كيف يستدل
بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان لراشدة مساجد لكن
كونها احتطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
في كتابه تاريخ حلب كانت النصارى يعقوبية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم
بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة فنار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى وأنهى
الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا بناءها وقال النصارى انها كانت قبل الاسلام
فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فما ل في الحكم مع النصارى وتبين
لاحاكم ذلك فأمر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبنى في أسرع وقت وهو جامع راشدة

وراشدة اسم للسكنيسة وكان بجوارها كنيسة واحدة لليعقوبية والآخرى للسطورية فهدمتا
 أيضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة أدر للروم وكنيسة لهم فهدمتا وجعلتا
 مسجدين أيضا وحول الروم الى الموضع المعروف بالحراء وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا
 عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جعل راشدة
 اسما للسكنيسة وإنما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع
 بخطة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وأدركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلي بالناس لكثرة
 من حوله من السكان وإنما تعطل من اقامة الجمعة بمد حوادث سنة ست وثمانمائة وقال الشريف
 محمد بن أسعد الجواني الذسابة راشدة بطن من لحم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أد بن
 جديلة من لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة
 مخالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش وقد تدرت الخطة ولم
 يبق في موضعها الا الجامع الحاكم المعروف بجامع راشدة

* (جامع المقس) *

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في (٣) لان المقس كان
 خلسة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في
 الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر
 الجامع الازهر مانسه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع بصرف في جميع
 ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة وثمن
 العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير
 في الدولة الفاطمية وبرك الخليفة الى منظره كانت يجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها
 لمشاهدة ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين
 وخمسمائة انشقت زريبة من هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف
 على الجامع السقوط فأمر بعمارته * ولما بنى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب هذا
 السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى السكوم الاحمر
 حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي
 أنشأ بجوار جامع المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنظره التي كانت للخلفاء
 فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة جدد بناء هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله
 المقسى وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة واتهمه الناس بأثمة وجد هنالك مالا كثيرا وأنه عمر
 منه الجامع المذكور فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسى ويظن من لاعلم عنده أن هذا
 الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جرده وبيضه وقد انحسر ماء النيل عن تجاه هذا

الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وأدركتنا ماحوله في غاية العماره وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع اليوم بيد اولاد الوزير المقسى فانه جده رجلى عليه أوقاف المدرسين وخطيب وقومه ومؤذنين وغير ذلك وقال جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المسكان الذي قسمت فيه التيممة عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقس وبني فيه برجاً يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العماره منه الى البلد وصار تقام فيه الجمع والجماعات * (العزير بالله) * أبو النصر زرار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالمهدية من بلاد أفرقيية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثمانمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز لدين الله أقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة فأذعن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فرقى في الناس وأقر يوسف بن ملكين على ولاية أفرقيية وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع أفتكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز ببيافا فبعث العزيز جوهر القلائد بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خاص من تحت سيوف أفتكين وسار الى العزيز فوافاه وقصد برز من القاهرة فسار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسروا أفتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثمانمائة فأحسن اليه وأكرمه كما ما زائداً فكتب اليه الشريف أبو اسماعيل ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والمعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر أفتكين وأنا أخبرك اعلم أنا قد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء البنا نصب فازانه وخيامه حذاءنا وأردنا منه الانصراف ففتح وقاتل فلما ولى منهزماً وسرت الى فازانه ودخلها سجدت لله شكراً وسألته أن يفتح لي بالظفر به فحني به بعد ساعة أسيراً أتري يليق بي غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطحب أفتكين وواصله بالمعاطيا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمري حيدر ياعم أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والمغار وأن يكون ذلك كله من عندي ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة فحمل الى

القاهرة ودفن بقرية القصر مع آيائه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خلفه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام زار ولما مات وحضر الناس الى القصر للتعزية اخفوا عن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكثوا مطرقين لا ينبسون ققام صبي من اولاد الامراء السكنايين وفتح باب التعزية وأنشد

انظر الى العلياء كيف تضام * وما تم الاحساب كيف تقام

خبرني ركب الركاب ولم يدع * للسفر وجه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراده وكأنه طروق لهم كيف يوردون المراني فمض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنة المنصور وولي الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان أسمر طوالاً اصهب الشعر أعين اشهل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيال وجوارح الطير وكان محباً للصيد مقرى به بحريصاً على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلث انثى عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده علي بن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة أشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة وعشرة أشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن علي بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً وظفر بأفستكين وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الاول سنة أربع وستين فزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية أشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في غاشر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزاً اربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة بيليس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أنبت اسمه على العارز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتراك واصططهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالدواب الطويلة والحنك وضرب بالصواجلة ولعب بالرح وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاماً في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الحمير لركوبه اياها وكانت أمه أم ولد اسمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعياداً وأعراساً لسكزرة كرمه ومحبه للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رسمه

* (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة الممزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة التاسعة والطارح من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشري شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وسار الى القاهرة في يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز في قبعة على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده ربح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع المساكين شيئا ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أيه العزيز بالله ودفعه ثم بكر سائر أهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معممة الجواهر والناس وقوف في صحن الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنه يومئذ احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار السكندی واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخصاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام نخرج بنحو تكين من دمشق وسار منها لمداقعة سايمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم أسر فحمل الى القاهرة وأكرم واختاف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت الى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطواشي برجوان الصقلی مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد فحل بن اسماعيل السكتامي مدينة صور وقلد يانس الخادم برقة وميسورا الخادم طرابلس ويمنا الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم علي فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا الى أن دخل مرعش وقلد وظيفة قضاء القضاة بأباعد الله الحسين بن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وله في النظر سنتان وثمانية أشهر غير يوم واحد ورد النظر في أمور الناس وتدير المملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد يخلفه الرئيس بن فهد وأخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن

الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بتركنه الى القاهرة ومعه درج
 بخط أبيه فيه وصية ونبت بما خلفه مفصلا وأن ذلك جميعه لامير المؤمنين الحاكم بأمر الله
 لا يستحق أحد من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار مابين
 عين ومتاع ودواب قد أوقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحاصم الدرج ونظره
 ثم أعاده الى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية
 أبيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيئا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع
 التركة وولى دمشق نخل بن تميم ومات بعد شهور فولى علي بن فلاح ورد النظر في المظالم
 لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا
 الأمير المؤمنين وحده وأبيح دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي سنة
 احدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ
 الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الاموال الكثيرة في المآكل والمشرب والغناء واللهو وكثر
 تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال
 من الجلوس في الحوانيت * وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين قلدتموصلت بن بكار دمشق
 عوضا عن ابن فلاح وابتدأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن
 ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمادى
 الآخرة منها واقم في مكانه علي بن عمر العداس وسار الامير ماروح لامارة طبرية ووقع
 الشروع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت
 فولى دمشق بعده مفاخ اللحياني الخادم وقتل علي بن عمر العداس والاستاذ زيد ان الصقلي
 وعدة كثيرة من الناس وقد اماره برقة صندل الاسود في الحرم سنة أربع وتسعين وصرف
 الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة
 اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فيقال له قاضي القضاة وداعي الدعاة
 وقد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم
 * وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من أكل
 الملوخية والجرجير والتوكلية والدليس وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في أيام الاضحية
 ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وأن لا تكشف امرأة
 وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تنبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا
 يصاذه أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم
 ما أمروا به ونهوا عنه مما ذكر وخزجت العساكر لقتال بني قره أهل البحيرة وكتب على
 أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف

ولهمهم واكره الناس على نفس ذلك وكتابه بالاصباح في سائر المواضع واقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد بها لبيع ولا شراء نخلت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأرقت من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعلت وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فكتب عدة أمانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وأمر بقتل السكلاب فقتل منها ما لا يحصر حتى فقدت وفجحت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفى عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاة حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عدداً كثيراً من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوة يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة الكثرة ما وقع بهم الحاكم وياعوه واستجاب له لوائه ومزاته وزادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم نخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوة ونزلت العساكر بالجزيرة وسار أبو ركوة فواقعه القائد فضل وقتل عدة ممن معه فمظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفاً من هجوم عساكر أبي ركوة واستمرت الحروب فانهزم أبو ركوة في نالك ذى الحجة الى الفيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بستة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها واخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فمحي سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعا من سبعة عشر ذراعا ثم نقص ومات بجوتكين في ذى الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى علي بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاة وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبيد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذبادي وقرر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلى الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورها ومنعها من الركوب وسائر أولادها ثم عفا عنها بعد أيام

وأمر بالركوب وتوقفت زيادة التيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلائه وقتله وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة عشر ذراعا فاشتد الغلاء * وفي تاسع المحرم وهو نصف توت نقص ماء التيل ولم يوف ستة عشر ذراعا ففتح الناس من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى العراقات واشتد الامر على السكافة لشدة ماداخلمهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت * فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقضى سجل فيه بصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيهم عليه صائمون ومفطرون وصلاة التحسين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم عنها ولا هم منها يدفعون بخمس في التذكير على الجنازة الخمسون ولا يمنع من التبرع عليها المربعون يؤذن بحج على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده * ولقب صالح بن علي الروذبادي بشقة نفات السيف والقلم وأعيد القاضي عبد العزيز بن التعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثر الموت وعزت الادوية وأعيدت المكوس التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق المقص وهدمت كنيسة كانت بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدماء ومن الكتاب ومن العقاب بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالشطور على الخشبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذى القعدة وفي حادى عشر صفر صرف صالح بن علي الروذبادى وقرر مكانه ابن عبدون النصرانى الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم ففاعة وملوخية ودلينس وضربوا وهدم دائر القصر واشتد الامر على النصرانى واليهودى الزامهم لبس الثياب وكتب ابطل أخذ الخمس والنجاوى والفطرة وفر الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن التعمان وفر أبو القاسم الحسين بن المغربى وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من السكاتب والخدام والفراشين وقتل صالح بن علي الروذبادى في شوال * وفي رابع المحرم سنة احدى وأربعمائة صرف السكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله أحمد بن محمد القشورى السكاتب فى الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن التعمان الى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشورى بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس السكاتب النصرانى ولقب

بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت أبواب الدور التي على الخليج والطاقت المعطلة عليه وأضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال النجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسهمك الذي لا قشر له وبسبب بيع التبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة وأحيط بأموالهما وبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحراء * وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتوح حسين بن جعفر الحسنى أمير مكة خليفة وباعه ودعا الناس الى طاعته ومبايعته وقاتل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربعمائة منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله وأتى في بحر النيل منه شئ كثير وأحرق شئ كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امرأء واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الأربعة أرطال فما دونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجزيرة كلها وسير الى الجهات بذلك * وفي سنة ثلاث وأربعمائة نزع السعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها هلك عيسى بن نسطورس فأمر التصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة أرطال وأن يكون مكشوقا بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والحمر بسروج الخشب والسيور السود بغير حلية وأن يشدوا الزناير ولا يستخدموا مساعدا ولا يشتروا عبدا ولا أمة وتبعت آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشر ربيع الاول منها ولقب أمين الامناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي ينتصر الامام أبو على وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم أن لا يقبل أحد له الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الأنحاء الى الارض لمخلوق من صنيع الروم وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكتبة ولا مخاطبة ويقتصر في مكابته على سلام الله وتحياته ونواحي بركاته على أمير المؤمنين ويدعى له بما يتفق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر فصاروا

يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر
 الوزان في امضائها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو أهله
 اصبحت لأرجو ولا أتقى * الا الهى وله الفضل
 جدى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل
 المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناؤه فى الارض أطلق أرزاق الناس
 ولا تقطعها والسلام * وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا
 أهبة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم محلاة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء
 بغير ذهب عليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر فى عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس
 من سب السائف وضرب فى ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة عيد الفطر
 من غير أهبة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي واكثر الحاكم من الركوب
 الى الصحراء بجذاء فى رحله وفوطة على رأسه * وفى سنة أربع وأربعمائة أزم اليهود أن
 يكون فى أعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وأن يكون فى أعناق التصارى صلبان ومنع الناس
 من الكلام فى النجوم وأقيم المنجمون من الطرقات وطابوا فتغيبوا ونفوا وكثرت هبات
 الحاكم وصدقائه وعتقه وأمر اليهود والتصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها
 وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولى العهد وأمر أن يقال فى السلام عليه السلام على ابن عم
 أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وصار يجلس بمكان فى القصر وصار الحاكم يركب بدراعة
 صوف بيضاء ويتعمم بفوطة وفى رحله حذاء عربى بقبالين وعبد الرحيم يتولى النظر فى أمور
 الدولة كلها وأفرط الحاكم فى العطاء ورد ما كان أخذ من الضياع والاملاك الى أربابها وفى
 ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبى القاسم الجرجاني وكان يكتب للقائد غين ثم قطع يد غين
 فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالف من الذهب والثياب ثم بعد
 ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وأبطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب فى
 الليل ومنع النساء من المشى فى الطرقات فلم تر امرأة فى طريق البتة وأغلقت حماماتهن
 ومنع الاساكفة من عمل خفافهن وتمطلت حوايتهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف
 فى الناس فقاربوا وغلقت الاسواق فلم يبيع شئ ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر
 وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفى سنة خمس وأربعمائة قتل مالك بن سعيد الفارقي فى
 ربيع الآخر وكانت مدة نظره فى قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وبلغ
 اقطاعه فى السنة خمسة عشر ألف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب فى كل يوم
 عدة مرات واشترى الحمير وركبها بدل الخيل * وفى جمادى الآخرة قتل الحسين
 ابن طاهر الوزان فكانت مدة نظره فى الوساطة ستين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب

الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد السكاتب وأخاه أبا عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى أقطع نواية المراكب والمشاعلية وبنى قرة فما أقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني ابي السيد فكانت مدة نظرهما اثنتين وستين يوما وقد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغلب بنو قرة على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامة وأكثر من اقطاع الجند والبيد الاقطاعات وأقام ذا الريستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم أعيد الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربعمائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتله وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عددا لا يحصى وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل وينظر في النجوم وعمل رسدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يمتريه جفاف في دماغه فذلك كثير تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت أفعاله لا تعمل . وأحلام وساوسه لا تؤول وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حشبين نار بالصعيد الاعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقيل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقيل له كيف قتله فأخرج سكيناً ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا قتله فقطع رأسه وأنفذه الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لاما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتله

* (جامع القيلة) *

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناء الافضل شاهنشاه بن أمير الحيوش بدر الجمالي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القيلة لان في قبيلته تسع قباب في أعلام ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين على قيلة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام

الاعباد وعليها السرير وفوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة السكاتب الشاعر الطراباسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقى المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وأرج عليه فلم يدر ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم على ابن منجب بن الصيرفي السكاتب وولده مختص الدولة أبو الحمد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما اضجر من حضر نزل عن المنبر وقد حم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحلّة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء الجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسةائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسةائة وقد ترشح للنقابة بمصر ولم ينلها مع تطامع اليها وذيل كتاب أبي الغنائم الزيدي النسابة ومن شعره بديها وقد نام مع جاريتيه على سلوح فطلع القمر عليهم فارتاعا من كشف الحيران عليهما

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا * ورمت التشكي في خلو وفي سر

بدا ضوء بدر فافترقنا لصوته * فيامن رأى بدرأ ينم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصهرج مطلباً تخم عليه أشهراً الى أن نقله وعمله صهريجا وبني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبلة منظره في غاية الحسن لان في قبليه بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار حفصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلود وسميت بئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يهضم الطعام وهو اصح الامواه وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والحياة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والسكلاع والاكسوع وغربي هذا الجبل المشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبلة وطموه والاهرام وراشدة وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بني وائل ودير المداين وعتبة يحصب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لانقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحيانا طائفة من العرب باباهم يقال لهم المسامية وعمما قليل يذتر كذا ذر غيره

* (جامع المقياس) *

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطنط أنشأه (٣)

* (الجامع الاقر) *

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فتحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطحايجي في انشائه جامعاً فلم يترك قدام القصر دكاناً وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقودهما صابجه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر يبيرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة جده الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبدالله السالمي أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهر باب البحرى حوائت يعلموها طابق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من بزايير نحاس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد نواب القضاة الحنفية وارتج عليه واستمر الى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثمائة وبني على يمينه المحراب البحرى بمئذنة وبيض الجامع كله ودهن صدره بلا زورد وذهب فقالت له قد أعجبتني ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج إليها ها هنا تقرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء تضيق الصحن وقد أنشأت ميضأة بجوار باب الذي من جهة الركن الخلق فاحتج لعمل المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب زهرة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في المواليذ الستة ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدثته وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكر فيه تجديد هذه الجامع ورسم فيه نعموته وألقابه وجدد أيضاً حوض هذا الجامع الذي تنرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن الخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهر بجيوش المنز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن الخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهر نقل من الدير المذكور عظماً كانت فيه من رمم قوم يقال أنهم من الحواريين فسميت ببئر العظام والعامية تقول الى اليوم ببئر العظمة وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ما عرف من اضافتها الى الجامع الاقمر أن العماد الدمايطى ركب على

فوهتها هذه المحال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن جماعة الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل مثذنته التي جدها السالمي والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولى نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المثذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن * (الأمر بأحكام الله) * أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وباع له ونصبه مكان أبيه ونعته بالأمر بأحكام الله وركب الأفضل فرسا وجعل في السرج شيئاً وأركبه عليه لينمو شخص الأمر وصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن فالك البطايحي ولقبه بالأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ففرغ الأمر لنفسه ولم يبق له ضد ولا مزاحم وبقي بغير وزير وأقام صاحبي ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامري يقال له أبو يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن أبي نجاح كان راهباً ثم تحكّم هذا الراهب في الناس وتمكّن من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وحملها أولاً فأولانهم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمان والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يخل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر المملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ومب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كريماً سمحاً الى الغاية كثير الزهة محباً للعمال والزينة وكانت أيامه كلها هوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواسيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذلك من يشكو زمانه البتة الى أن نكده بالراهب على الناس فبحث سيرته وكثر ظلمه واعتصابه للاموال * وفي أيامه ملك الفرنج كثيراً من المعقل والحصون بسواحل الشام فلما سكت عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وغزة في رجب سنة اثنين وخمسمائة وطر ابلس في ذي الحجة منها وبنياس وجبيل وقلعة تبين فيها أيضاً وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدثت رسوم لم تكن وعمر

المودج بالروضة ودكة بركة الحبش وعمر تيس ودمياط وجدد قصر الفرافة وكانت نفسه
تجدنه بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عنى لست منى بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقى جياذى من فرات ودجلة * واجمع شمل الدين بعد التفرق

وقال

أما والذي حججت الى ركن بيته * جرائيم ركبان مقلدة شها
لاقتحمن الحرب حتى يقال لي * ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم * فيرضى بنا محبا ورضى به محبا

وكان أسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذى جدد رسوم
الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من
القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضائه ابن ذكا التابلى ثم نعمة الله
ابن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس بن نعمة الله بن بشير التابلى ثم
صرفه ثانيا بمسلم بن الرسنى وعزله بأبى الحجاج يوسف بن أبوب المغربي ثم مات فولى
محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشائه سنة الملك أبو محمد الزبيدى الحسينى والشيخ أبو الحسن
ابن أبى أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم بن الصيرفي وابن أبى الدم اليهودى وكان نقش خاتمه الامام الأمر
بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء فلق الناس منه وكان جريا على سفك الدماء
وارتكاب المحظورات واستحسان القبائح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون
يوما منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجورا عليه حتى قتل
الافضل وكان يركب للزهة دائما عند ما استبد في يومي السبت والثلاثاء ويحول في أيام الليل بحرمه
الى اللؤلؤة على الخليج واختص بغلاميه برغش وهزار الملوك * (يلبغا السالمى) * أبو
المعالى عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهرى كان اسمه في بلاده يوسف وهو
حر الاصل وآبؤه مسلمون فلما جاب من بلاد المشرق سمى يلبغا وقيل له السالمى نسبة
الى سالم تاجر الذى جلبه في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولاه نظرا
خالقاه الصلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة
فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من بياض الناس
فجرت أمور ذكرت في خبر الخانقاه * وفي سابع عشرى صفر سنة ثمانمائة انعم عليه الملك
الظاهر بأمره عشرة عوضا عن الامير بهادر فطياش ثم نقله الى امرته طباطبانا ثم جعله
ناظرا على الخانقاه الشيخونية بالصائية في تاسع شعبان سنة احدى وثمانمائة ففسد بمباشرتها
وأراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على

ركته فقام بتخليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والاتفاق عليهم بحضرة
الناصر فاتفق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت النفقة نودي في
البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك
شدة وكان قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتش
القائم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت ابيه في أن يكون على كل أمير من المقدمين خمسون
ألف درهم وعلى كل أمير من الطلبة اثنان وعشرون ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة
آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة آلاف درهم وخمسة عشر ألف درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر
وحصل به رفق للامراء ومباشرتهم ثم خلع عليه واستقر استادار السلطان عوضا عن الامير الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة
المذكورة فأبطل تعريف منية بني خصيب وضمان العرصة وأخصاص الكياليين وكتب بذلك
مرسوما سلطانيا وبعث الى والي الاشموين وأبطل وفر الشون السلطانية وما كان مقررا
على البرددار وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في
الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت سماسة الغلال تأخذ ممن يشتري شيئا من الغلة على كل
أردب درهين سمسة وكيلة ولواحة وأمانة فلزهم أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى
نصف درهم وهدد على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانمائة الى ناحية
المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسرها ما يذيق على أربعين ألف جرة خمر وخراب
بها كنيسة كانت للجماري وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة
وشدد على النصارى فلم يتمكنه أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في ملابسهم وأمر
فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وأراد بذلك ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب
الافرنجى فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سلمي الى أن ضرب الناصر
فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية ففلق منه أمراء الدولة وقاموا
في ذلك فتع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار
وأخذ في محاشنة الامراء عند ما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تيورلنك وشرع في اقامة شعار
المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن
كل ألف دينار فرسا أو خمسمائة درهم منها وجبي من أملاك القاهرة ومصر وظواهرها
أجرة شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع
والقلناس والنيلة نحو مائة درهم وجبي من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه
وكبس الخواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيها من الذهب
الفضة والفلوس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال غائبا أو حاضرا ففهم ذلك أموال

التجار والايام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمع الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره الرسول وعشرة دراهم عن أجره نقيب فقبرت منه القلوب وانطلقت الاسن بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر الى الشام لقتال تيمورلنك ومن وجدته عاجزاً عن السفر ألزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر باطلاقه بعد أن حصر وأهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضرباً مبرحاً حتى أشفى على الموت وأطلق في نصف ذى القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانمائة وجعل مشيراً فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ علي ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في أموره العسف وترك مداراة الامراء واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاحتجاب برأيه والاستبداد بالامور واستعجال الاشياء قبل أوانها فقبض عليه في ذى الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سمى جمال الدين في قتله بالبدله للناصر فيه حتى أذن له في ذلك فقتل حثقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يخل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفراً ولا حضراً ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكما أحدث توضاً واذا توضأ صلي ركعتين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويخرج في كثرة الصداقات عن الحد ويقرأ في كل ثلاثة أيام ختمة ولا يترك أولاده في حال من الاحوال مع المرؤة والهمة وسمع كثيراً من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المديح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقهاء والحساب والنجوم الا انه كان متهوراً في أخذ الاموال عسوفاً لوجوا مصمماً لا يتقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويهجم بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له أمر

(جامع الظافر)

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديماً بسوق السراحين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الاثغر ويقال له اليوم جامع الفا كهيمن وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله

أبي الميمون عبد المجيد بن الأمر بأحكام الله منصور ووقف حوائثه على سدنته ومن يقرأ فيه * قال ابن عبد الظاهر بناء الظافر وكان قبل ذلك زربية تعرف بدار الكباش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بناءه أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى يقضى حاجته فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بضمه ورمها في البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها وأما الخادم فإنه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمروا بعمله جامعاً ويسمى الجامع الاثروبى حفاة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في (٣)

* (جامع الصالح) *

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة

* قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضى الله عنه اذ كان بعسقلان من محبة الفريخ وعزم على نقله قديني هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شئ عماتته الا في ثلاثة الاول بنائى هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عوناً لها والثاني توليتى لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجه الى بليس بالعساكر وانفاقي الاموال الجمة ولم أتم بهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأستأصل ساقه الفريخ وكان قد أنفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهريجاً عظيماً وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهريج المذكور أيام النيل وجعل المجاري اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وثمانية بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعردى وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة هدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار * (طلائع بن رزيك) * أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبنوا هنالك فرأى ابن معصوم في منامه على ابن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبينى قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقضى

(م ١١ - خطط م)

عليه مارأي فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولى مائة بنى خصيب فلما قتل نصر ابن عباس الخليفة الظافر يبعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به في الاخذ بنار الظافر وجعلن في طي السكتب شعور النساء فجمع طلائع عند ماوردت عليه السكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الغازي بنصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فقتل على أهل القصر لسكثرة تضيقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وحمل جريحا لا يبي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسة و كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر ورجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبرا وكان مهابا في شكه عظيما في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المفالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

ياأمة سلكت ضلالا بينا * حتى استوى اقرارها وجودها
 ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الاله وجودها
 لو صح ذا كان الاله بزعمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
 حاشا وكلا أن يكون الهنا * ينهى عن الفحشاء ثم يريدنا

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرفة الكبرى ووقف ناحية بلقيس على أن يكون ثلثاها على الاشرف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبيع قراريط منها على اشرف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهد على رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة اشهر فتضمر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدونون شعره ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشرف سائر ما يحتاجون اليه من السكوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبسان التي يكتب فيها والاقلام والمداد

وآلات النساء، ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يقدون اليه من سائر البلاد فلا يجيب أمل قاصد منهم * ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية مائة فاعتسل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فمئروسقطت عمامة عن رأسه وتشوشت ففعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ بالله مولانا ويكفيه هذا الذى جرى أمرنا يتطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجرى مجراها من المباني وكلها كانت علي جهات بر فأما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلى امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا آخر أمر الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الأمر على ذلك الى أن ولى مصر عنبسة بن اسحاق بن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومانئين وأقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومانئين وصرف فكان آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلى بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضى فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها واتما حدث ذلك بمد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس السكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شئ من اراضي مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على الماردانى بركة الحبس وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحميس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار الاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بمسئل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذى لوجوه البر وطولاب أصحاب الاحباس بالنشر ائط ليحسبوا عليها وما يجب لهم فيها ولانصف من شعبان ضمن الاحباس

محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدم في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم أنها معاملة دينية وفيها عدة مدبرين يتوبون عن أرباب هذه الخدم في إيجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب ويجزون لهم الخروج بأطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الإيجاب له وان تمادى ذلك استبدل به أو توفر ما باسمه لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملة سواق السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاع فلا تخلو المصانع ولا الاحواض من الماء أبداً ولا يعترض أحد من الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعينان * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بأسيات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فأنبت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجداً ومبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على ان لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل بحبيس عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ وست ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارساتات وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجوانى كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوماً على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجماع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقتاديله وعمارته وما تشعت منه وما زال الامر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضاً الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس ويلى هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر واكثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة عند ما حررها النشو ناظر الحصاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة الف وثلاثين ألف فدان عمل النشو بها وأوراقا

وحدث السلطان في اخراجها عنمن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين
 بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياف
 لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن
 وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقم شادا وديوانا يسير
 في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك
 يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك * الجهة الثانية
 تعرف بالاوقاف الحكومية بمصر والقاهرة وبلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس
 من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وأنواع القرب ويقال لمن يتولى هذه
 الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من اعيان نواب
 القاضي وتارة ينفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان وبلي نظرا أوقاف مصر آخر ولكل من
 أوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يحصل منها أموال جمة فيصرف
 منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يتبق به قاضي
 القضاة وتفرق هناك صررا ويصرف منها أيضاً بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الستر
 وللفقراء شيء كثير الا انها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعمما قليل ان دام ما نحن فيه
 لم يبق لها أثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الخفية كال الدين عمر بن العديم في أيام الملك
 الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة فتظاهرا معا على
 اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان
 بأن هذا المكان يضر بالجار والمار وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة
 كال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشهره جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره
 فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه الطريقة والناس على دين
 ملكهم فصار كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاء أو مال
 فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود
 القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجار والمار وأن الحظ والمصلحة في بيعه انقاضا
 فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي
 نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما
 حولها وأخذ ذرية واقفها بمن انقاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه
 من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي
 مصر من التراب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمسكن الانيقة بمصر الفسطاط ومنشأة
 المهراي ومنشأة الكتاب وزريبة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في

الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعلوية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها ناظر خاص اما من اولاد الواقف أو من ولاة السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن الحسد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب وغيرها وصاروا يفردون أراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقررة ويقيمون صورة يتلكونها بها ويجعلونها وفقا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يتها له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امرؤه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر خشن الامر في ذلك واستولي أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيئا البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالا في هذه المحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهاء لخراب الموقوف عليهم وبيعهم واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

* (الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة) *

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثرت الناس بالقرافة الصغرى عند ماعمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضى الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

* (جامع محمود بالقرافة) *

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك العلويل من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جنديا من جنود السرى بن الحكم أمير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك أن السرى بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طائع غير مكره على ذلك فهلا امتعت وأكثر أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود

فيها ولم يتم ليته من الغم والندم فلما أصبح غدا إلى السرى فقال له أتى لم أنم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك أتى لأعود في الجندية فأسقط اسمي منهم وان أردت نعمتي فهي بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الحيل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفة وسفير الخلافة المعظمة وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضاً نقيب الاشراف

* (جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوط) *

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام بابه كنيسة تعرف بابن لقلق بترك اليعاقبة وكان بها بئر مالحة وذلك مما عد من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحة وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وإنما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

* (جامع غين بالروضة) *

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجوامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجردون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمر الصاحب محي الدين أحمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوذة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لسكثرة ركوبه بحر النيل واعتناؤه بمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجوامع القلعة لقوة نيته في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستائة وولى خطابته أفضى القضاة جمال الدين بن الغفاري وكان ينوب بالحيزة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وحيه الدين البهنسي وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة * غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في ناسع ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرى فاذا فيه أنه لقب

بقيادة القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يديه عشرة أفراس بسرورها
 ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة أُنذِر إليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين
 فرسا بسرورها ولجها وفلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والنظر في أمور
 الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرئ بالجامع المتيق فنزل الى الجامع
 ومعه سائر العسكر والجامع عليه وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة أمر البيد وغيره
 من المسكرات وتبضع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفئاع وبيعه ومن اكل الملوخيا
 والسمنك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع
 من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه أكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ
 منه مسكرا فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة
 بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي
 القاسم علي بن أحمد الجرجاني فقتلتهما جميعا وذلك أنه كان يكتب عند السيدة الشريفة أخت
 الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفا على نفسه من خدمتها فسخطت لذلك فبعث
 اليها يستعطفها ويذكر في رقعة شيئا وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها
 وانفذت الرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بتقطع يديه جميعا
 فقتلتهما وقيل بل كان غين هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم
 فيأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمه ويدفعها لسكاتبه أبي القاسم الجرجاني حتى يحلوه لوجه
 الحاكم فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفك الختم ويقرأ الرقاع فلما
 كان في يوم من الايام فك رقعة فوجد فيها طعنا على غين استأذنه وقد ذكر فيها بسوء
 فقتل ذلك الموضع واصاحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث الى الحاكم
 يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أمر مهم فأذن له وحده بالخبر فأمر حينئذ بقطع يدي
 الجرجاني فقتلتهما ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الاولى قطعت يد غين
 الاخرى وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معا
 ولما قطعت يده حملت في طبق الى الحاكم فبعث اليه بالاطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة
 من اسفاط نياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل
 الى الحاكم فسير اليه الاطباء ومات بعد ذلك

* (جامع الافرم) *

قال ابن التوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ابيك بن عبسد الله
 المعروف بالافرم أمير جاندار المللكي الصالحى النجمي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة
 لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء وقررهم عدة تتعقد بهم الجمعة وقرر اقامتهم

فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم واعانتهم على الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن السبي الى غيره وذكر أن الاقزم أيضاً عمر مسجداً بجسر الشيعية في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستائة جامعاً هدم فيه عدة مساجد

* (الجامع بمنشأة المهراي) *

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيها بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان يدير مصر والقاهرة من ثماره واعتابه ولم تزل الباعة يتادون على العنب رحم الله الفاضل ياعنب الى مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعاً وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي العثماني وكان قد عمر بجوار دارا وبستانا وغرس فيه أشجاراً حسنة ودفع اليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتي لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى والده محيي الدين فوقف وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب ويجرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تُعرف بالكوم الاحمر مرصدة لعمل أقمشة الطوب الآجرية سميت بالكوم الاحمر وكان الصاحب نحر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظرة قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان نحر الدين كثير الاقامة فيها مدة الايام المعزية فقلق من دخان الاقمشة التي على الكوم الاحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارزي فأمرها بتقومه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بهاء الدين فلما مات ولده نحر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستائة وجعل النظر فيه لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي الى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستائة وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لحراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاحترمته المنية قبل ذلك

* (جامع دير الطين) *

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصحاح تاج الدين بن الصحاح نخر الدين ولد الصحاح بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك أنه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصل فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابته للفتية جمال الدين محمد ابن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة الصحاح تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب * (محمد ابن علي بن محمد بن سليم بن حنا) * أبو عبد الله الوزير الصحاح نخر الدين ابن الوزير الصحاح بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصحاح شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارسي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس ووزارة الصحبة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصحاح بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدا الاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقهاء ومن غريب ما يعظ به الارب ان الوزير الصحاح زين الدين يعقوب بن عبد الرفيق بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصحاح بن حنا وكان نخر الدين هذا يتزده في أيام الربيع بمنية القايد وقد نصبت له الحيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسر بذلك ولم يملك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص وهو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والحلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلافا سنة فلم يرض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادى عشرى شعبان من السنة المذكورة ففجع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من القرافة وأنشد

نم هنيأ محمد بن على * بحميل قدمت بين يديكا

لم تزل عوننا على الدهرحتي * غلبتنا يد المنون عليك

انت أحسنت في الحياة لينا * أحسن الله في الممات اليكا
فتباكي الناس وكان لها محل كبير من حضر رحمة الله عليهم أجمعين * وفي هذا الجامع
يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوي من الله مسجدا * وخير مباني العابدين المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسنها الزاهي لها البحر حاسد
لها حلل حسني واسكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن الذي * أقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صاغت شهب الدجي شرفاه * فما هي بين الشهب الافراقد
وقد أرشد الضلال على مناره * فلا حائر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات وجمه * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد
فتبكي عليهن البطريق في الدجي * وهن لديهم ملقىات كواسد
بذا قضت الايام مابين أهلهما * مصائب قوم عند قوم فوائد
* (جامع الظاهر) *

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقارى جامعا * قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وستائة
اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاعى المستعرب والصاحب
نجر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق
أن يعمل جامعا فتوجهوا لذلك واففقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان لا والله
لاجمعات الجامع مكان الجمال وأولى ما جعلته ميدانى الذي ألعب فيه بالكرة وهو زهتي فلما
كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير الصاحب
بهاء الدين على بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث فى أمره وقاسه ورتب
أمره وأمور بنائه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكر ورسم بين يديه
هيئة الجامع وأشار أن يكون بابيه مثل باب اندرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على
قدر قبة الشافى رحمة الله عليه وكتب فى وقته السكتب الى البلاد باحضار عمد رخام من
سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار والدواب من سائر الولايات وكتب
باحضار الآلات من الحديد والاشخاش النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة
الشيخ الصالح خضر بالمسكان الذى أنشأه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها
والفقهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل
وخرجت عنه وفقا لله اذا مت لا تدفونى هنا ولا تغيروا معالم هذا المسكان فقد خرجت عنه

لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالمحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء
 ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل
 وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها
 السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي من
 السلطان فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف
 وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة
 سنة ست وستين وستمائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينة يافا
 وتسلمها من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها
 فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابتدأ في ذلك من ثاني عشره
 وقاسوا شدة في هدمها لحصانتها وقوة بنائها لاسيما القلعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع
 ولها أساسات الى الارض الحقيقية وبأمر السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتى غلغان
 البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشره ونقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها
 واستمر الاجناد في كذلك ليلاتها وأخذ من أخشابها حجلة ومن ألواح الرخام التي وجدت
 فيها ووسق منها مركبا من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل
 من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب
 فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر في حادى عشرى ذى الحجة منها وقد فتح في
 هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهلت سنة سبع وستين وستمائة
 فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فرآه في غاية
 ما يكون من الحسن وأعجبه بنجازه في أقرب وقت ومدة مع علو المهمة فخلف على مباشره
 وكان الذى تولى بناءه الصاحب بهاء الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السورى متولى
 القاهرة وزار الشيخ خضرا وعاد الى قلعته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب
 به خطيبا حنفي المذهب ووقف عليه حكر مابقي من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب
 أوقافه ونظر في أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقدارى أحد المماليك
 البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن
 العادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولا من مماليك الامير علاء الدين
 أيديكين البندقدارى فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ مماليكه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك
 في سنة أربع وأربعين وستمائة وقدمه على طائفة من الجمدارية وما زال يترقى في الخدم الى
 أن قتل المعز أيك التركاني الفارس أقطاي الجمدار في شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة
 وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلما أقيمت اليهم رأس أقطاي تفرقوا

واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى وقلاون الالفي
وسنقر الاشقر ويسرى وترامق وتكر فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل
بيبرس ببلاد الشام الى أن قتل المعز أيبك وقام من بعده ابنه المنصور علي وقبض عليه نائبه
الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس
فأمره المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاته التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى
دمشق فوشى اليه بان الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأسرع
قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل لبيبرس السوء وعلم بذلك خواصه
فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه ويتنظر
الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بيدغان
الركمي المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروني والامير بدر الدين آص
الاصباني فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرن انحرف قطز
عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعادوا الامير بيبرس يسايره وهو وأصحابه طلب بيبرس منه
امراة من سبي التتار فأتم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رآوا
بيبرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضر به بسيف
على عاتقه أبانه واحتطفه الامير آص والقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المغربي بسهم
فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ومضوا الى الدهليز
للمشورة فوقع الاتفاق على الامير بيبرس فتقدم اليه أقطاي المستعرب الجسددار المعروف
بالتابك وبإيمه وحلف له ثم بقية الامراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما
تمت البيعة وحلف الامراء كلهم قال له الامير اقطاي المستعرب ياخوند لايم لك أمر الا
بعد دخولك الى القاهرة وطلوعك الى القلعة فركب من وقته ومعه الامير قلاون والامير
بلبان الرشيدى والامير بيلبك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم
الامير عز الدين أيدمر الخالجي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فأخبروه بما
جري وحلفوه فتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت
القاهرة قد زينت لقدم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان
فأراعهم وقد طلع النهار الا والمشاعلي ينادي معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا
لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا
من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس * فأول ما بدأ به الظاهر
أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاك وتقويمها وأخذ زكاة
ثمها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذ ثلث الترك الاهلية فبلغ ذلك في السنة

سثمائة الف دينار وكتب بذلك مسموحا قرئ على المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذى القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف المساكر واستتاب الامير بدر الدين بيلبك الخازن دار بالديار المصرية واستقر الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابكا على عادته والامير جمال الدين افوش التجيبي اُستادارا والامير عز الدين ابيك الافرم الفصالحى امير جاندار والامير لاجين الدر فيل وبلبان الرومى دوادارية والامير بهاء الدين يعقوب الشهر زورى امير اخور على عادته وبهاء الدين علي بن حنا وزيرا والامير ركن الدين التاجي الركني والامير سيف الدين بكجري حجابا ورسوم باحضار البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار بما تجدد له من التعم ودعاهم الى الطاعة فأذعنوا له وانقادوا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد ونار علاء الدين الملقب بالملك السعيدان صاحب الموصل في حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه فدير الظاهر الى لاجين بناية حلب * فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامراء المعزية منهم الامير سنجر الغتعي والامير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام ابوالعباس احمد ابن الخليفة الظاهر العباسي من بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره وبالغ في اكرامه وأزله بالقلعة وحضر سائر الامراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي ابي العباس فتأدب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي وحضر العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشيشة بغداد وشهدوا بان العباس احمد ولد الخليفة الظاهر ابن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزرى ونجيب الدين الحراني وسديد الزمتي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وأسجل على نفسه بثبوت نسب ابي العباس احمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبابيه الظاهر على كتاب الله سنة نبويه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله بحقه وصرقها في مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وما سيقمحه الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت انسكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا * فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير

ظاهر القاهرة وأقيمت عليه الخليفة وهي حبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق
 من ذهب وقائد بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة
 والامراء والشهود وصعد القاضي نضر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد
 السلطان المملكة وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلمة والطوق ودخل من باب
 النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه فقام
 السلطان والامراء ومشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير
 الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين سندلا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا
 الصيرفي أتابكا والامير جعفرا أستاذارا والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد امير جاندار
 والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين
 أحمد بن أزدمر اليعمورى دوادارية والقاضى كمال الدين محمد السنجارى وزيراً وشرف
 الدين أبا حامد كاتباً وعين له خزانة وسلاحخاناه ومماليك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاحدارية
 وجدارية وزردكاشية ورمحدارية وجعل له طشطخاناه وفراشخاناه وشرايخاناه واماما ومؤذنا
 وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات
 وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين
 لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوها
 المظفر فآكرمهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم تقليد وجهزهم في خدمة الخليفة
 وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة
 ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف
 وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذى القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدى
 والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة الخليفة
 حتى يصل الى الفرات فاذا عبر الفرات أقاما بمن معهم من العسكر بالبر الغربي من جهات
 حلب لانتظار مايجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فسار الى الرحبة
 وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجد الامام
 الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركان وهو على عانة ففارق التركان وصار الحاكم
 الى المستنصر طائماً له فأكرمه وأنزله معه وسارا الى عانة ورحلا الى الحديثة وخرجا منها
 الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وسبائة قتل فيها أكثر أصحابه
 وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى
 قلعة الجبل وبايحه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظر الكيش وهو جد الخلفاء
 الموجودين اليوم * وفي سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى

ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعددهم وأخذ لنفسه خمسمائة فقير يموتهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيليك الخازندار ثلثمائة فقير وفرق الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان في اليوم برطلي خبز فلم ير بعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل * وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشى قدماه وشق القاهرة والسكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صديا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لسكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان مهمما عظيما وأبطل ضمان المزر وجبهاته وأمر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فقتل فيهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا * وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاون الانلي فحصر مدينة ابناس وعدة قلاع * وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكية * وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الخمر وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين * وفي سنة سبعين خرج الى دمشق * وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى وأقوش الرومي وجرسك الخازندار ومنقر الانلي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيته من في دمشق حتي حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار فحاض الفرات وقدامه قلاون ويسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة * ووقع بمصر في سنة اثنتين وسبعين وباء هلك به خلق كثير * وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيس وافتتح قلاعا عديدة * وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابنة الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد التوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثير او فر باقيهم وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لرب التتار فواقعهم على الابليستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك بها من اسهال وحمي مات منها يوم الخميس تاسع عشري محرم سنة ست وسبعين وستائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدته ملكه سبع عشرة سنة وشهران * وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا

والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله علي يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية وبقراص والقصير وحصن الاكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سيس دريساك ودر كوس وتلميش وكفردين ورعبان ومرزبان وكينوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناشر وصهيون وبلاطيس وقلعة السكف والقدموس والعليقة والخواني والرصافة ومصيف والقلعة والسكر والشوبك وفتح بلاد الثوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرانت بالجزيرية وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبة وقلعة بعلبك وقامة الصلت وقلعة صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصري وقلعة شيزر وقلعة حصص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسنية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وبارشه بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحر أشموم طناح على يد الامير بلبان الرشيدى وجسد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابق بدمشق وغير ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيلبك الخازن دار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واطهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الي قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

* (جامع ابن اللبان) *

هذا الجامع بجسر الشيبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيبك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلائق في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشفاف ظاهر سور القسطنطين المستجد وأن يزيد فيه ويعمره كما يختار فتمعه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين وردده عن غرضه فحسن له الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة لسكنه هدم بسببه عدة مساجد وغرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيخ محمد بن اللبان الشافعي لاقامته فيه وأدركناه

عامرا وقد انقطعت منه في هذه المحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ماحوله وبعد البحر عنه
 * (الجامع الطيرسي) *

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طيرس الخازندار نقيب الجيوش بشاطىء النيل في ارض
 بستان الخشاب وعمره بجواره خانقاه في جمادى الاولى سنة سبع وسبعمائة وكان من احسن
 منزهات مصر واعمرها وقد خرب ماحوله من الحوادث والمحن التي بعد سنة ست وثمانمئة
 بعد ما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق
 ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصغدين ومنحدرين
 في النيل ويجتمع بهذا الجامع الناس للترهة فتمر به اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد
 خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان ملهى وملعبا سنة الله في
 الذين خلوا من قبل ولطيرس هذا المدرسة الطيرسية بجوار الجامع الازهر من القاهرة
 * (الجامع الجديد الناصري) *

هذا الجامع بشاطىء النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نحر الدين محمد بن
 فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم
 التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتي عشرة
 وسبعمائة وأقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعي ورتب
 في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن
 صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين
 ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من
 صوان في غاية السمك والطول وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع
 العمل من ذلك طوله من قبله الى بحريه مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى
 غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شباكاً من حديد وهو يشرف من قبله على بستان العالمة
 وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم عامرا بماء النيل ثم انحسر
 عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام
 احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع
 فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك
 عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من احسن منزهات مصر
 الى أن خرب ماحوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر * (محمد بن قلاوون) السلطان
 الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور كان يلقب بحرفوش وأمه أشلون ابنة
 شنكاي ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل من ديار

مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل أخيه الملك الأشرف خليل بن قلاون في
 رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين تقص يوما واحدا فأقام في
 الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بمملوك أبيه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم
 سنة أربع وتسعين وستمائة وأعيد الى المملكة ثانياً بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين
 سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر
 يوما وعزل نفسه وسار الى السكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
 وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من
 السكرك الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانحل أمره فترك
 الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وطلع الملك الناصر الى
 قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز
 فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين
 من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا
 وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته
 في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته
 ومن الغد حتى تم الامر لابنه أبى بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه
 فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وحمل على بغلين وأزل من القلعة الى الاصطبل
 السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى أمير جاندار والامير نجم الدين أيوب
 الى القاهرة والامير قطلوبغا الذهبى وعلم دار خوطا جار الدوادار وعبروا به الى القاهرة
 من باب النصر وقد غلقت الحوائط كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدم المحفة
 شمعة واحدة في يد علمدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قدماه مسرجة في يد شاب
 وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عند أبيه الملك المنصور قلاون
 وكان الامير علم الدين سنجر الجسولى ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربعة وشيخ
 الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجعبرى
 فخطت المحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبلة وأمر ابن أبى الظاهر بمسك الاموات
 بتسميته فقال هذا ملك ولا أفرد بتسميله الا أن يقوم أحد منكم ويجرده على الدكة فاني
 أخشى أن يقال كان معه نص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطلوبغا الذهبى وعلمدار وجرداه
 مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر
 أبيض وسراويل فترعا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجهة بخشان
 مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نضفة وعملت له أخرى طراحة ومخدة ووضع

في تابوت من خشب وصلي عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي
 بمن حضر وأُزِل إلى قبر أبيه في سحلية من خشب قدر بطت بحبل ونزل معه إلى القبر الغاسل
 والامير سنجر الجاولي ودفع إلى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما نابه من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى
 القبيح فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محمكا بخرقة معقدة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول
 ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غربيا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في
 ذلك لعبرة لاولى الالاب * (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر
 بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالسكر
 وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان
 وتسلطن وحسين وكجك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدي قاري وتسلطن وصالح وتسلطن
 ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات
 جاريته طغاي وابنة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا
 حاجب متصرف سوى أن برسيغا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه
 عصا الحجوية وبدر الدين بكتاش نقيب الجيوش وأبقا عبد الواحد أستاذار السلطان
 ومقدم الممالك وبييرس الاحمدي أمير جاندار ونجم الدين أيوب والى القاهرة وجمال الدين
 جمال السكفاء ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أزيك شاد الدواوين وعز
 الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب (٣)
 الامير طشتمر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج أرقطاي ونائب صفد الامير أصلم ونائب
 غزة الامير آق سنقر السلاوي وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد
 اسماعيل والامراء مقدمو الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميراً وهم بدر الدين
 جنسكلى ابن البابا والحاج آل ملك وبييرس الاحمدي وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين
 كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هؤلاء برانية كبار والباقي بمساليكه وخواصه وهم
 ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتاك وطقزدمرو وأبقا عبد الواحد الاستادار
 وايدغش أمير اخور وقطلوبغا الفخري وبلبغا اليحايوى ومالكتمر الحجازي والطنبغا
 المارداني وبهادر الناصرى واق سنقر الناصرى وقماري الكبير وقماری أمير شكار وطرغاي
 وأرتبغا أمير جاندار وبرسيغا الحاجب وبلدغى ابن العجوز أمير سلاح وبيغرا * وكان
 السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله العيني ربح شوكة تنقص عليه
 أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشى الا متمكنا على أحد أو متوكئا على
 شئ ولا يصل إلى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيد الرأى يتولى الامور
 بنفسه ويجود لخواصه وكان مهابا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة

لا يجسر أحد أن يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفاً منه ولا يمكن واحداً منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لافي وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئاً من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منقياً وكان مسدداً عارفاً بأموالهم وأحوال مملكتهم وأبطل نيابة السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأبطل الوزارة وصار يحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيا حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة ونحووا في التعم الجزيلة حتى الحولة والسكلازية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازدارية الاخباز في الحلقة فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأفني خلقها كثيراً من الامراء بلغ عددهم نحو المائتي أمير وكان اذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيراً من ممالكة الى أن يكبر فيمسكه ويقم غيره لئلا يهرب بذلك شرهم وكان كثير التخييل حازماً حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيراً من الدواوين والولاية وغيرهم ورعى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعاً كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في يمين وكان محباً للعمارة عمر عدة أماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر المجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القبيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصروف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون ديناراً سوى من يسخره من المقيدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخللجاناات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاخباز على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر البيبي بالجزيرة وعمل جسر شديين وعمل جسر احباس بالشرقية والقليوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم يجمع فأنشأه بناً بالطوب والجير وأنفق فيه أموالاً عظيمة وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجنود ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جندياً في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة أرواد في سنة اثنتين وسبعمائة وفتح ملطية

في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة
 وخرّبها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشا فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن
 في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها ثابما من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت
 وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ
 حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر
 بهذا السبب وخطب له أيضاً في أرتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد ابن
 قرمان وجبال الأكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم
 يعرف بمالك أبيه وممالك الأمراء بأسماهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيال وقيمها مع
 الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط أنه شتم أحداً من خاق الله ولا سفه عليه ولا كبه بكلمة سيئة
 وكان يدعو الأمراء أرباب الأشغال بألقابهم وكانت همته عليّة وسياسته جيدة وحرمة عظيمة
 الى الغاية ومعرفة بمهادنة الملوك لامرعي وراءها يبذل في ذلك من الاموال مالا يوصف
 كثرة فكان كتابه ينفذ أمره في سائر أقطار الأرض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل
 أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حرّاته مانعاً له أحد أو أضمر له سواً الا
 وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصرانه ان وقعت قطرة من دمه على الأرض
 لا يطالع نيل مصر مدة سبع سنين فتمه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع
 كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان
 والجواري وساعده الوقت في كل ما يحب ويختار الى أن أتاه الموت

(الجامع بالمشهد النفيسى)

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهور
 سنة أربع عشرة وسبعمائة وولى خطابته علاء الدين بن نصر الله بن الجوهري شاهد
 الحزاة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر
 أمير المؤمنين المستكني بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرdash متولى شد
 العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المستجدة وقيل ان جميع المصروف
 على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسى وما يدخل اليه من التذور ومن الفتوح

(جامع الامير حسين)

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيظ العدة أنشأه الامير حسين بن أبي بكر بن
 اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في
 سنة خمس وسبعين وسبعمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته
 فكانت له منه مكانة مكيّة وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لأصحابه

وأنشأ أيضاً القنطرة المعروفة بقنطرة الامير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في
سور القاهرة بجوار الوزيرية وجري عليه من أجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ
من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع
* (جامع الماس) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الامير سيف الدين الماس الحاجب وبكل في
سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى أن صار
من أكبر الامراء ولما أخرج الامير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا
عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الا كبار والاصغر
في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه
ومابرح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركة
في القلعة هو والامير جمال الدين أفوش نائب الكرك والامير أقبغا عبد الواحد والامير
طشتمر حمس أخضر هؤلاء الاربعة لا غير وبقية الامراء اما معه في الحجاز واما في اقطاعاتهم
وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وأمسكه في
صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما اقام في غيبة
السلطان بالقلعة كان يرسل الامير جمال الدين أفوش نائب الكرك ويودده وبدت منه في
مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشره الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا
وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعاده فهوى شابا من ابناء الحسينية يعرف بعمير وكان
ينزل اليه ويجمع الاوراثية ويحضر الشباب ويشرب فخرك ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال
ان السلطان لما مات الامير بكتمر الساقى وجد في تركته جزدان فيه جواب الماس الى بكتمر
الساقى انني حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعتمده فلما وقف السلطان على ذلك أمر
النشوبن هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الخوطة على موجد فوجد له ستمائة ألف
درهم فضة ومائة ألف درهم فلوسا وأربعة آلاف دينار ذهبيا وثلاثين حياصة ذهبيا كاملة
بكفتياتها وخلعها وجواهر وتحفا وأقام الماس أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بحبس
في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جامع فدفن به
وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخر الى الغاية وكان اسمرطو الا
غتميا لا يفهم شيئا بالعربي سادجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام
كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتداء عملته الامير قوصون في سنة ثلاثين

وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش
تميله ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلى فأخذها من ولده وهدمها وتولي
بناءه شاد العمار واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد توريز بناء فبنى مئذنتي هذا
الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا على شاه وزير السلطان ابي سعيد في جانبه بمدينة
توريز وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب
يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه
الملك الناصر بغلة بخلعة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى نحر
الدين شكر * (قوصون) الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر
صحبة خوند ابنة اربك امراة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة
عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصى وطسما ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف
بذلك في أسواق القاهرة ونحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل
الى الاصطبل السلطاني ليبيع مامعه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طويلا له من
العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقى الى أن رآه السلطان فوقع منه
بموقع فسأل عنه فعرف بأنه يحضر ليبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره
اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية فنزله من جملة السقاة وشغف به
وأحبه حبا كثيرا فأسلمه للامير بكتمر الساقى وجعله أمير عشرة ثم اعطاه امرة طليخاناه
ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورقاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر
اخوته سوسون وغيره من أقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم يزل أحد عنده
ماناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على اولاده وعمه
لابنه ابي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع ابا بكر المنصور
بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام حكما ابن السلطان وله
من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته
وأقاربه ستين اميرا واكثر من العطاء وبذل الاموال والالعام فصار أمر الدولة كله بيده
هذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك تخافه قوصون وأخذ في التدبير
عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب أحمد الملك لنفسه وكتب
الامراء والنواب بالمملكة الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير ايدغمش
والامير آل ملك وقارى والماردانى وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض
عليهم فعملوا بذلك وخافوا الفوت فركبوا الحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه
في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسائر دور

حواشيه وأسبابه وحمل الى الاسكندرية بحجة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريما يفرق في كل سنة للاضيحة ألف رأس غنما وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها وداره التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

* (جامع المارداني) *

هذا الجامع بجوار حط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر أهل القاهرة ثم عمراً ما كان فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاماكن من أربابها وتولى شراءها النشو فلم ينصف في أتمائها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبرى ولم يتناول معلوما * (الطنبغا المارداني الساقى) أمره الملك الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وشي بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتحيل قوصون وخلع أبا بكر وقتله بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر مما كان عند ابيه فلما أقيم الاشراف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير ايدغمش أميراً خور وانفق معه على أن يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ عنده وما زال يسأله حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم الماردانى وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمر تاشى وهو اغناه فشق ذلك عليه وكم في نفسه الى أن ملك الصاخر اسماعيل فتمكن حينئذ التمر تاشى وصار الامر له وعمل على الماردانى فلم يشمر بنفسه الا وقد أخرج على خمسة أرؤس من خيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فسار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى أن مات ايدغمش نائب الشام ونقل طقز دمر من نيابة حلب الى نيابة دمشق فنقل الماردانى من نيابة حماه الى نيابة حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا الحيواي الى نيابة حماه فأقام الماردانى يسيرا في حلب ومرض ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شابا طويلا رقيقا حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً لخطرة كريماً صائب الحدس ناقلاً

* (جامع أصل) *

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة * (أصلم) أحد مماليك الملك المنصور قلاون الألفي فلما فرقت المماليك السلطانية في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاون وسلطنة الناصر محمد بن قلاون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري ثم انتقل إلى الأمير سلار فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم بمنجا الملك وبشره بهروب بيبرس فأتم عليه بأمره عشرة ثم تنقل إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف وخرج في التجريدة إلى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجته و أعاده إلى منزلته ثم جهزه لنيابة صفدومات الناصر وأصلم بصدد نخرج الأمير قوصون مع الطنغا نائب الشام إلى حلب لأمساك طشتمر فسار إلى قارى ثم رجع وانضم إلى الفخرى وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه صحيفة عساكر الشام إلى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون بأمره مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويحيد رمي الشباب مع سلامة صدر وخير إلى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراسنية وحوض ماء لسبيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

* (جامع بشتاك) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل عمره الأمير بشتاك فكمل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما إلى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والأقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالأذان وأقامه الصلوات اشتأزت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من أهبج الجوامع وأحسنها رخاما وأثرها وإدركناه إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغمر قفاه فيصير لجة ماء لسكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الأمير اق سنقر شاد العمائر السلطانية واليه تنسب قنطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية وأنشأ أيضاً داراً جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية

في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون تم عمله أمير اخور ونقله منها فجمعه شاد العمائر السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى ثراء كبيرا وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فمزل وصوره وأخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعماية

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع قريب من قلعة الحيل فيما بين باب الوزير والتبانة كان موضعه في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الامير اق سنقر الناصري وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ورخمه واهتم في بنائه اهتماما زائدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع الفعلة بيده ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبة لا اقرأ أيتام المسلمين القرآن وحانوتا لسقي الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثيرا من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد ابن اللبان الشافعي خطابته وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبني بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل اليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت الثواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لسكونه في بلاد حلب فتمطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلاة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمئة أشأ في وسطه الامير طوغان الدوادر بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذها من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضاة فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمئة وأخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه بغير إذن كما هي عادة أمراثا فبطل الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الامير شمس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كمتبغا على الامراء صار الامير اق سنقر الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من السكرك اختص به ورقاه في الخدم حتى صار أحد الامراء المقدمين وزوجه بابنته وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بعفة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر وخلع بالاشرف كچك وجاء الفخري لحصار السكرك قام اق سنقر بنصرة أحمد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري

الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليعطد طشتمر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق وامسكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قيساما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى السكرك وحلف الناس للناصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبه اق سنقر الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتمر النائب وتوجه به الى السكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر النيابة وأحمد في السكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأفره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحدا شيئا طلبه كائنا من كان ولا يرد سائلا يسأل ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبيغرا أمير جاندار وأولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى المعالاة والمداجاة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بيغرا وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* (جامع آل ملك) *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك وكل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الامير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الاباستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وثمانه وصار الى الامير سيف الدين قلاون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير على وما زال يترقي في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ ورؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان لما خلع الناصر وتسلمن بيبرس يتزدد بينهما من مصر الى السكرك فأعجب الناصر عقله وتأنيبه وسير من السكرك يقول لامظفر لا يعود ينجي الى رسولا غير هذا فلما قدم اناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبيجلا فلما ولي الناصر أحمد السلطنة أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الامير اق سنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشدد في الخمر الى الغاية وحد شاربها وهنم خزانة البنود وأراق خمورها وبني بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام

زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار الثيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى السكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق نائباً بها عوضاً عن الامير طقزدمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد نائباً بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسكه نائبها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فحقق بها وكان خيراً فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصالح وتعتقد بركته وخرج له أحمد بن أبيك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقرئت عليه مرات وهو جالس في شبك الثيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوى السنان ماهو أمير رحمة الله عليه

* (جامع الفخر) *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فإنه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء بنائه يعرف موضعه بخط خض السكيلة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتباعة وقد ذكر ذلك عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة الفيل فإنه كان باقياً الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجواردار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة قريباً من الدار الحجازية (والفخر) هذا هو محمد بن فضل الله القاضي نخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متأطهاً ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياماً ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد التصاري ولم يقرب أحداً منهم وحج غير مرة وتصدق في آخر عمره مدة في كل شهر بثلاثة آلاف درهم نقرة وبنى عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بليس وفعول أنواعا من الخير وكان حنفي المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرماً وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدمه عليه بحيث لم يكن لاحد من أمراء الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لحسدى

طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي نضر الدين حيزا بقل
أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار العدل يا نضر الدين
تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي
امراة السلطان عند ما ادعت انها حبلى وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب الممالك
السلطانية ثم صار من كتابة الممالك الى وظيفة نظر الجيش ونال من الواجهة ما لم يناله
غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم
يعرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر حتى سار لاحج فقال للسلطان
ياخوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدراقتل أخاك الملك الأشرف ولا حين قتل بسبب نائبه
منكوتن وخيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب
وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحدا بعد الامير الجمالي فلم يول أحدا بعده الوزارة وصارت
المملكة كلها من أحوال الجيوش وأمور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب
عليه السلطان ونكبه وصادره على أربعمئة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظر الشيخ
قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية ثم رضى عن الفخر وأمر باعادة ما أخذ منه من المال
اليه وهو أربعمئة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان فليين بها جامعا
وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء
وزار مرة القدس وعبر كنيسة قامة فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء بها ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وبشر آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما
سوى كاجة ويقول اتبرك بها ولما مات في رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله
من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لعنه الله خمس
عشرة سنة ما يدعى عمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ أربعمئة ألف درهم نقرة فأخذ
من تركته أكثر من ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثير تسلط السلطان
الملك الناصر وأخذ أموال الناس والى الفخر تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج
الناصرى المجاور لميدان السلطان بموردة الجيش وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور
للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يحذ كثرة

* (جامع نائب الكرك) *

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلي الخليج كان عامرا وعمره ما حوله عمارة كبيرة ثم
خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمئة عمره الامير جمال الدين
أقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

* (جامع الخطيري ببولاق) *

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مقهورا بماء النيل الى نحو سنة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رمالا لا يعلوها ماء النيل الا ايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمائة وصار منزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من أنواع المحرمات فاتفق أن النشوناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الامير عز الدين أيدير الخطيري وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جميلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع أربعمائة ألف درهم نفقة وكملت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة عشري جمادى الآخرة فلما خلاص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورمى قدام زريته ألف مراكب مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريته * (أيدير الخطيري) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيري الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحد أمراء الالوف بعد ما حبسه بعد محبته من الكرك الى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره الى أن بقى يجلس رأس الميسرة ومعه امرة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فينزل اليها بكرة ويطلع الى القلعة بعد العصر كذا أبدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منور الشيبة كريما يحب التزوج الكثير والفخر بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربعمائة مثقال ذهبيا وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امرأته في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر أن يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى في نفسى انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشأ بجانب هذا

الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكنه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مسهلا شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بترتبه خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتزهد فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكني بجواره وبلغت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط أعمر أخضاط مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاه جامع الخطيري وصار رملة لا يعلوها الماء الا في أيام الزيادة وتكثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الماء تحتها لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبالتها قلت واتضع حال ما بجواره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

* (جامع قيدان) *

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا قديما البناء تجدده الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسة ووجد حوض السبيل الذي فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الفلاء في سنة ست وسبعين وسبعمائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك اثواحي وبيعت أبقاضها وكانت الفرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل بيابا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب الكرك وتصل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جددته مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري المقاد الشهر بالازرارى ومات في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

* (جامع الست حدق) *

هذا الجامع بمحط المريسي في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

* (جامع ابن غازي) *

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق أنشأه نجم الدين بن غازي دلال المماليك وأقيمت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين

وسبعمائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مناقق الابواب لقلة السكان حوله

* (جامع التركمانى) *

هذا الجامع فى المقس وهو من الجوامع الملية البناء انشاء الامير بدر الدين محمد التركمانى وكان ماحوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلام من الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يخنل الى ان كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمئة فخرّب معظم ما هنا لك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لاسيما بجوار هذا الجامع * (التركمانى) محمد وينعت بالامير بدر الدين محمد ابن الامير نجر الدين عيسى التركمانى كان اولادنا ثم ترقى فى الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم فى الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى انظر الدولة تلك الايام كرم الدين الصغير ففص به ومازال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم اعطى امرة طبلخاناه واعطى أخوه على امرة عشرة وولده ابراهيم أيضا امرة عشرة وكان مهابا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو امير

* (جامع شيخو) *

هذا الجامع بسوق منع فيما بين الصليبية والرميلة تحت قلعة الجبل انشاء الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء فى سنة ست وخمسين وسبعمائة ورفق بالناس فى العمل فيه واعطاهم أجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل حضور الاكمل والضوية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر * (شيخو) الامير الكبير سيف الدين أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع فى الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر فى أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفى آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بحضور السلطان فى ايام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فاساسها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الآخر. فمظلم شأنه الى أن رسم السلطان بامساك الامير يلبغا روس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج بتصيدا الى ناحية طنان بالقرية فلما كان يوم السبت رابع عشرى شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو بزيادة طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره

(م ١٥ - مخطوط)

من برافوسل الى دمشق ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو
في دمشق على اقطاع الامير بيليك السالمى وبجهيز بيليك الى القاهرة فخرج بيليك من دمشق واقام
شيخو على اقطاعه بها فاقبل بيليك الى القاهرة الا وقد وصل الى دمشق مرسوماً بامسك
شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد مماليكه واعتقاله بقلمة دمشق فامسك وجيز مقيداً
فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلاً بها الى ان خلع السلطان الملك
الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأفرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة
من الامراء فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخمسين وسبع مائة وانزل
في الاشرفية بقلمة الجبل واستمر على عاداته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة يبلغا
روس وتوجهه الى حلب هو والامير طاز وارغون السكاملى خلف بيلغا روس وعاد مع
السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك بيلغا روس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
الى بلاد الروم وحزت رؤسهم وامسك ايضا ابن دلغار واحضر الى القاهرة وتوسط وعلق
على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحمد بن الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره
قوص وامسك عدة كثيرة ووسطهم حتى سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة
اربع وخمسين وأول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام بدله الملك الناصر حسنا
في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائباً بها ومعه اخوته وصارت الامور كلها
راجعة اليه وزادت عظمته وكثرت أمواله واملاكه ومستأجراته حتى كاد يكثر أمواج البحر
بما ملك وقيل له قارون عصره وعزيز مصره وأنشأ خلقاً كثيراً فقوى بذلك حزبه وجعل
في كل مملكة من جهته عدة امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه
حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه واملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر
مبلغ مائتي ألف درهم نفقة واكثر وهذا شيء لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى
الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل على ولاية
الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي بخط الصليبية لم يعمر مثلها قبلها ولا عمل في الدولة التركية
مثل اوقافها وحسن ترتيب المعاليحها ولم يزل على حاله الى ان كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة
ثمان وخمسين وسبع مائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرجحة عن الامير منجك
الوزير يقال له باي نجاء وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارحجت
القلمة كلها واكثر هرج اتناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامراء
الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم امسك باي نجاء وقرر
فلم يعترف بشيء على أحد وقال انا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامكية الى الاقطاع فاقضى
شكلي فأخذت في نفسي من ذلك فسيجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو

عليلا من تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ودفن بالخانقاه الشبخونية وقبره بها بقرأعنده القرآن دائما
* (جامع الجاكي) *

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربى أصله مسجد من مساجد الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم انهمندار وجعله جامعا وأقام فيه منبرا في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانائة فغرب الحكر وبيعت أفاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لحراب ما حوله فحكمت بعض قضاة الخنفسة ببيع هذا الجامع فاشتره شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أفاضه فعملها في جامع الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة وثمانائة

* (جامع التوبة) *

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن أهل الفساد وأصحاب الرأى فلما انشأ الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالى خانقاه المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذا الاماكن لداره و خانقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لحلوه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من أماكن

* (جامع صاروجا) *

هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بالقرب من بركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلى كان خطه تعرف بجامع العرب فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الامير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت تلك الحطة قد عمرت عمارة زائدة وأدرت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصارت كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

* (جامع الطباخ) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة الزهري أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجده الحاج على الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمساحلهم ماله مدة ثم أنه صودر في سنة ست وأربعين وسبعمائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم

فيه تلك المدة الصلاة * (على بن الطباخ) نشأ بمصر وحُذِمَ الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سلاز وسلمه المطبخ السلطاني فكثرت ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما تفق له من السعادة الطائفة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فما اتفق له في عمل مهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الامير تنكز نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لي الساعة لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج فولى ووجهه معبس فصاح به السلطان وبك مالك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد حرمتني الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتك قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقر واكارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وأريد أقعد وأبيمه وقد قلت لي اطبخ وبينا افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له رح اطبخ وضمان الذي ذكرت على وأمر باحضار والى القاهرة ومصر فلما حضر أزمها بطلب أرباب الزور الى القلعة وتفارقة ماناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه فللحال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثلثمائة درهم نقرة فلما تحدث النشوفي الدولة خرج عليه تخارج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الأشرف كچك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست وأربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيرا وما وجد له خمس وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره ففترقت حواشي الملك الكامل املاكة فأخذت أم السلطان ملكة الذى كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمحمودية من القاهرة وأقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

* (جامع الاسيوطى) *

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامرا بماء النيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد ما هدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف

بأن البارزى الحموى كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى
جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة هجاء في أحسن هندام وأبدع زى وصلى فيه
السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
* (جامع الملك الناصر حسن) *

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة
الفيل وكان موضعه بيت الامير يلغا البيجاوي الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ
السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن
هندام وأضخم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع
أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وارصد لمصر وفيها في كل يوم عشرون
ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً * ولقد أخبرني الطواشى مقبل الشامى انه سمع
السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقود الايوان الكبير مائة ألف
درهم نفرة وهذا القالب مما رمى على السكبان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان
يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء لترك بناء هذا الجامع من كثرة
ماصرف عليه وفي هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع ايوانه الكبير خمسة وستون
ذراعاً في مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى ببلدائى من العراق بخمسة أذرع
ومنها القبة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر
الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة الجامع
الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منابر يؤذن عليها فتمت ثلاث منابر
الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة
التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة أطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة
وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة هجرت
عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر زوال الدولة فتال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن
على بن محمد السبكي في سقوطها

أبشر فسعدك يا سلطان مصر أرى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسرخفى قد تبين لى
من تحتها قرىء القرآن فاستمعت * فالوجد في الحال أداها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تملك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله للاضف والحال

وغاب سلطانها فاستوحشت وورمت * بنفسها اجوى في القلب مشتعل
 فالحمد لله حظ العين زال بما * قد كان قدره الرحمن في الازل
 لايعتري البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنينها بالعلم والعمل
 ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات * علماً فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوماً ومات السلطان قبل أن يتم
 رخام هذا الجامع فأتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا
 الجامع أوقافاً عظيمة جداً فلم يترك منها الا شيئاً يسيراً وأقطع أكثر البلاد
 التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضداً
 لقلمة الجبل فلما تكون فتنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه
 ويصير الرمي منه على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التي
 كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى
 السطح الذي كان يرمي منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانب
 هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لايمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء
 الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شبك من شبائك أحد مدارس هذا
 الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضاً عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه
 باب القاعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج
 هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
 ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زويلة اشترى هذا الباب
 النحاس والتور النحاس الذي كان معلقاً هناك بخمسمائة دينار ونقل في يوم الخميس سابع عشرين
 شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التور تجاه المحراب فلما
 كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المنذبتين
 كما كان وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر
 على ذلك * (الملك الناصر أبو المعالي الحسن بن محمد بن قلاوون) * جالس على تحت الملك
 وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
 بعد أخيه الملك المظفر حاجي وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل وعلية شعار السلطنة
 وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبرو الدولة يومئذ الامير بلغاروس
 والامير أجليغا المظفري والامير شيخو والامير طاز وأحمد شاد الشرابخانه وأرغون الاسماعيلي
 نقل على بلغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الحاج ارقطاي وقرر
 ارقطاي في نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في

الوزارة والاستادارية وقرر الامير أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة
تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضي من ماء النيل بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى مصر
فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كثيرا وأنفق
على ذلك فلم يقد قبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة
وأخرج أحمد شاد الشرايحانة لنيابة صفسد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستمر الجيبغا بها الى
شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مرسوم فأنكر عليه
وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة
آلاف فارس ومن حلب الف فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركان فحصرها
مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بأمره وقبض على منجك
ويبلغاروس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق
ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على
السلطان وهم طاز واخونه وبلغا الشمس وبيغوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز
وهو لابس الى القاعة في عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته
ثلاث سنين وتسعة أشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح فأقام السلطان حسن مجمعا
على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة لليهقي الى يوم الاثنين ثاني
شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة فأقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على
الصالح وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الامير
طاز واخراجه لنيابة حلب * وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من
ناحية الغرب من أول النهار الى آخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فقتل منها شيء كثير
* وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا
حتى مات * وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فعمل كل فلس زنة مثقال
وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب الامير
منجك اليوسفي وأمسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين ممالিকে
ومماليك السلطان انتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة أمراء فأنعم السلطان على
مملوكه بلغا العمري الخاصكي بتقدمة ألف عوضا عن تنكربغا المارداني أمير مجلس بحكم
وفاته * وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له على خبر فأقر على نيابة حلب
الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سويس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس والمصيصة
وعدة بلاد وأقام بها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى بر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برا مدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فتتكر الحال بينه وبين الامير بلغا الى لسلطة

الاربعاء ناسع جمادى الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكمن بمكان وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر بمن معه وفر يريد قلعة العجيل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه أيدير الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكسى أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجيء السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير أيدير ومن حيثئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة شخص اتباعه ونحواشيه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثمانية وستين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما ما يبا شجاعا صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه مالاط ولا شرب خمر ولا زنى الا انه كان يبخل ويمعجبالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته أقباط مصر وقصد اجنثات أصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان أشقر أنمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

(جامع القرافة)

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة * قال القضاعى كان القراء يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع الجديد بنه السيدة المعزية في سنة ست وستين وثلثمائة وهى أم العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسى المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهرج وبابه الذى يدخل منه ذوالمصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مضوبة الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو منكج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والعقود التي على العمدة مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم المزوقين شيوخ الكتامى والنازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة في منحني حافتيها شاذروان مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمر وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شئلا لرأسه اليها ظن أن المدرج المزوق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطرى

القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهمه مسطحا لا لتوفيه وهذه من أنحر الصنائع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم وكان الصنائع يأتون إليها ليعملوا مثلها فما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في أيام البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يمرض بينهما ويفرى بمضهما على بعض لانه كان أحب ما إليه كتاب مصور أو النظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محاربة القصير لان القصير كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كابن مقلة في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد أمن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء التبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان البازوري قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرها أن يصنع ما وعدا به فصور اصورة راقصتين في صورة حيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخلة في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كأنها داخلة في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب * وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الجب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسي في الثلاثة أشهر فتم لهم مجالس مبعجة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

وتصدقني لاتأمني أن تسألني * فاذا سألت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيلقى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرسي وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه القاضي أبي حفص الاشربة والحلوي وغير ذلك * قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة حدثني الامير أبو علي تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة وصالح وحاتم ورايح وأولادهم

وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ بنا كابين الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجدد بن الصيرفي وأبي
 الفصل روزة وأبي الحسن الرضيع فعملنا سباطا وجلسنا واستدعينا بمن في الجامع وأبي
 حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا وتناوكانت ليلة
 باردة فتمنعند المنبر واذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل
 قد قام قائما وهو يلطم على رأسه ويصيح وامالاه وامالاه فقلنا له وبلك ماشأناك وما الذي
 دهالك ومن سرقك وما سرق لك فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كريت
 الحاوي أمسى على الليل ونمت عندكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في
 ساتي من نواحي طرا والحي الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه قط
 حاو غبري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش
 تقول فقال اي والله يالانجذات فقلنا ياعدو الله اهلكتنا ومنا صيدان وأطفال ثم انا نهنا
 الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمدة فتسلق وتبقى
 واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء ثم يفتح
 السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية
 من الثعابين والحيات وهي معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن تقول ايه الى أن
 قال بس انزلوا ما بقى على هم ما بقى بهمكم كبير شئ قلنا كيف قال ما بقى الا البتره وأم رأسين
 انزلوا فما عليكم منهما قلنا كذا عليك لعنة الله ياعدو الله لانزلنا للصباح فالمغرور من تغره
 وصحنا بالقاضي أبي حفص القيم فاوقد الشمعة ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجليه وجاء
 فنزلنا في الضوء وطلعنا المئذنة فقمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي
 القيم عيساله ثاني يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شئ وبلغ
 الحديث والى القرافة ابن شملة الكتامي فأخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه
 وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذلك يانس الارمني * وهذه القضية تشبه
 قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حزابة وذلك انه كان
 يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجرى هذا الجرى من
 الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها سلال الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة
 ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد
 ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي الكبار وفي الغربية
 المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك أو في نواب وببذل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها
 وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في
 السلال ويطر حونه على ذلك الرخام وبحرشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنة

فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدير السكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها شعر الشيخ الجليل آدم الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحوارة الحشرات الجارية بها العادات انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعدعنا ومشقة وبجملته بذلتها للحوارة ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصيبته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحوارة لآخذها وردها الى سلفها فلما وقف ابن المدير على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته فما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسة مائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالاجل المأمون البطايحي وكيله أبا البركات محمد بن عثمان برم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا للسيدل وبتباع لها الدواب ويخبر من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجمله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواصي بين الضملاء ويحمل عنهم كرامة طحن أقاتهم ويؤدى الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع وستين وخمسة مائة عند زول مري ملك الفرج على الفاعرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب الفسطاط من هذا السكاتب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سهافة باشارة الاستاذ مؤمن الخلافة جوهر وهو الذي أمر المذكور بحريق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال قتال لئلا يخطب فيه ابني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن بنت عبد الغنى بن سعيد الحافظ ثم جدت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان النكاررة وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلوقا وربما أقيمت فيه الجمعة

* (جامع الجزيرة) *

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثمانمائة بأمر الامير على بن عبد الله بن الاخشيدي فقدم كافور الى الخازن ببنائه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثمانمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجزيرة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد مزاحف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبة بن عامر في امرته على مصر امرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجزيرة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن بن

جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد للجامع فضى الحازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها أركاناً وحمل العمد الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة فيه مذ ذاك تورعا * قال التيمي وقد كان يعني ابن الطحاوى يصلى في جامع الفسطاط القديم وبعض عمده أو أكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قره ابن شريك عامل الوليد بن عبد الملك

* (جامع منجك) *

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وضع فيه صهريجاً فصار يعرف الى اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم طعاماً وحلماً وخبزاً وفي كل شهر معلوماً وجعل فيه منبراً ورتب فيه خطيباً يصلى بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالقرية وكانت مرصدة برسم الحاشية تقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان * (منجك) الأمير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالسكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته بالسكرك ما كان الى أن أخذ فتوجه اليه وقطع رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاحدارية فأعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت سلطنة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجه من مصر الى دمشق وجعله حاجباً بها موضع ابن طغرل فلما قتل الملك المظفر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن أقيم الأمير سيف الدين يلبغا روس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخاً منجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فرسم له بامرة مقدمة ألف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً وأستاداراً وخرج في دست الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب بالقلعة تجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع الامراء وقرأ عليهم أوراقاً تتضمن ماعلى الدولة من المصروف ووفر من جامكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيراً من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب الاغاني وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أمير اخورية وسراخورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشمير نحو الخمسين أردبا في كل يوم وقطع جميع السكالبزية وكانوا خمسين جوقة وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسري والعقالين والمستخدمين في العمائر وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحواشيخانة تحتاج في كل يوم الى احدى وعشرين ألف

درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي مصر وفها في اليوم ثمانية عشر ألف
 درهم نقرة وشرع ينكت على الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى
 القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد
 واحد وعامل وشاد بغير معلوم وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم بخافوه
 واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في أمرهم واتفقوا على مال يتوزعونه بينهم على قدر حال
 كل منهم وحملوه الى منجك سرا فلم يمرض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب
 وأرباب الدواوين أعباء وأخلاء وتمكنوا منه أعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ
 الاموال فطلب ولاية الاقليم وقبض على أقبغا والى الغربية والزمه بحمل خمسمائة ألف درهم
 نقرة وولى عوضه الامير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكتمر واستقر
 باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وأضاف له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من
 جهته وولى قوص لآخر ووقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص وأخذ
 جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضاً عن علاء الدين على بن السكوراني
 وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهدباني الاشموين عوضاً عن ابن
 الازكشى وتسامعت الولاة وأرباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع
 الناس اليه من جهات مصر والشام وحاب وقصدوا بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء
 الاشغال فأتاهم أصحاب الاشغال والحوائج وكان السلطان صغيراً حظه من السلطنة أن يجلس
 بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة
 الايوان خرج الامير منكليغا الفخري والامير بيغرا والامير يلبغا تتر والمجدي وارلان
 وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير يلبغا روس نائب السلطنة والامير سيف الدين
 منجك الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيغا المظفري والامير طيبرق
 ويتفق الحال بينهم على ما يرونه هذا والوزير أخو النائب متمكن تمكنوا اذا و قدم من دمشق
 جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السالموس وصلاح الدين بن المؤيد وابن الاجل
 وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في أغراضهم فسمى لهم حتى تقررروا
 فيما عينوا ولما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة
 لم يجد في الامراء ولا في بيت المال شيئاً وسأل أن يكون هذا بمحض من الحكم فرسم
 للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الامراء بمصر والى بيت المال بقاعة الخيل وقد حضر الدواوين
 وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالامراء ولا بيت
 المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك
 توقف أمر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فانفق الرأي على قطع

نحو ستين سواقا فقطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وسائر ما باسهم من السكساوى وغيرها وقطع من العرب الركابة والنجابة ومن ارباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ماجماته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بللمال فحصل من ذلك مالا كثيرا وحكم على أخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لسكل من أراد سواء كان المنزول له جنديا أو غلبا وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادونها وأخذ يسمى أن تصاف وظيفة نظر الخاص الى الوزارة واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخو فنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك واقترا عن غير رضا فتغير بلغا روس النائب على شيخو رعاية لاختيه وسأل أن يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل حفر البحر وأن يستقر أستاذ عمرى المعروف بزلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من السكشف وأبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شد البحر نجى من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعشيشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهم ومن أصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الامير بيلك نجى مال كبير وأما استدمر فان أحوال الدولة توقفت في أيامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوما وقد تمنع تمنعا كبيرا ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيرا فيقال انه أخذ من الامير مازان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن العسافى لما نقله من الاشمونين الى البهنساوية ومن ابن سلمان لما ولاه منوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شادالدواوين وجعله باسم المماليك السلطانية ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع أوباش الناس في السبي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأتوه من البلاد فقضى أشغالهم ولم يرد أحدا طلب شيئا ووقع في أيامه الفناء العظيم فأنحلت اقطاعات كثيرة فانقضى رأى الوزير أن يوفر الجوامك والرواتب التى للحاشية وكتب لسائر ارباب الوظائف وأصحاب الاشغال والمماليك السلطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لارباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامك والرواتب * ولما دخلت سنة خمسين رسم الامير منجك الوزير لمتولى

القاهرة بطلب أصحاب الإرباع وكتابة جميع أملاك الحارات والازقة وسائر أخطاط مصر والقاهرة ومعرفة أسماء سكانها والفحص عن أربابها ليعرف من توفر عنه ملك بموته في الفناء فطلبوا الجميع وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا خالية لا يعرف أربابها فحتموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق والمحلات والمخازن حتى يحضر أربابها * وفي شعبان عزل ولاة الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس سائر جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المقدمين والدواوين والشايدن وزاد في المعاملات ثلثمائة ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاشتد ظلمه وعسفه وكثرت حوادثه * فلما كانت ليالي عيد الفطر عرف الوزير الامراء أن سباط العيد ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به أحد فأبطله ولم يعمل تلك السنة * وفي ذي القعدة توقف حال الدولة ووقف بمالك السلطان وسائر المعاملين والحوائجكاشية وانزعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكلف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوايجخزانه في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون في اليوم ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها انسان وعشرون ألف درهم فيكتب أوراق يتمحصل الدولة ومصرفها ويتمحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة وتمحصلها عشرة آلاف درهم وكلفها أربعة عشر ألف ألف درهم وستائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جملة من الغلال وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى وأربعين الى مستهل المحرم سنة خمسين وسبعمائة وكانت جملة الانعامات والاقطاعات بنواحي الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري وما أعطى من الرزق للخدام والجوارى سبعمائة ألف ألف وألف ألف وستائة ألف معينة بأسماء أربابها من أمير وخدام وجارية وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة أذرع ويسمينه البهطلة وكان يفرم على القميص ألف درهم وأكثر وبلغ ازار المرأة الى ألف درهم وبلغ الخف والسرموزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع أحكام النساء وأخرق بهن وأمر الولى بتسبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيمة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكففن عن لبسها ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القياس من باع ازار حرير ماله لسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمائة

وعشرون درهما فباع ثمانين درهما ولم يجسر أحد أن يشتريه وبالغ الوزير في الفحوص
عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس
ما أحدثه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الفار أيضاً من كثرة شكاية الناس فيه فلم يسمع
فيه الوزير قولاً وقام في أمره الامير مغلطاى امير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق انه
كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محمل كبير باع عقيق جماله في اليوم مائتي عليقة
ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنائب وللوزير وللأمير طاز وللأمير صرغتمش هدايا
جديدة ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاى شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد
عدة أيام للامير شيخو هدية فردها عليه ثم انه أنكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله
ولاية البر وما عليه مقدم الدولة من كثرة المال وأغاظ في القول فرسم بعزل الولاية والقبض
على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن زيد فلم يسمع الوزير غير السكوت
* فلما كان في رابع عشر شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيده
ووقعت الحوطة على سائر حواصله فوجدت له زردخانة حمل خمسين جملاً ولم يظهر من
النقد كثير مال فأمر بتقويته فلما خوف أقر بصندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل
لى من النقد كنت اشتري به أملاكاً وضياعاً وأصناف المتاجر فاحيط بسائر أمواله وحمل
الى الاسكندرية مقيداً واستقر الامير بلبان السناني نائب البيرة أستاذاراً عوض منجك
بعد حضوره منها وأضيفت الوزارة الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص فلم يزل
منجك مسجوناً بالاسكندرية الى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة اخوه
الملك الصالح فأمر بالافراج عن الامير شيخو والامير منجك فحضر الى القاهرة
في رجب سنة اثنتين وخمسين ولما استقر الامير منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخو خمس
رؤس خيل وأتني دينار وبعث اليه جميع الامراء بالتقدم وأقام بطالاً يجلس على حصير
فوقه ثوب راج عتيق وكلما أتاه أحد من الامراء يبكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالي
حتى صرت على الحصير ثم كتب فتوى تتضمن أن رجلاً مسجوناً في قيد هدد بالقتل أن لم
يبع أملاكه وانه خشى على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره
ودار على الامراء وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه
فعارضهم الامير صرغتمش ثم رضى ان يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان
على مماليكه فاسترد عدة أملاك وأقام الى أن قام بابناروس بحجاب فاختفى
منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاه وألزم عربان
العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أماكن بالقاهرة ومصر وقتش عليه
حتى في داخل الصهرنج الذي بجامعه فأعجب أمره وأدرك السلطان السفر لحرب بلغا روس

فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان نخرج الامير طاز بن ميمون * وفي يوم الاثنين
سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش اطلاقهما وقد وصل الامير طاز الى بلبس
فحضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير اليه وأحضره وقتشه فوجد معه
كتاب منجك الى أخيه يلبغا روس وفيه أنه محتف عند الحسام الصفدي استاداره فبعث
السكرتار الى الامير شيخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه
الامير صرغتمش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وهجمه فاذا بمنجك
ومعه مملوك فكشف وساربه مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فسجن
بالاسكندرية الى أن شفح فيه الامير شيخو فأفرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
ورسم أن يتوجه الى صفد بطالافسار اليها من غير أن يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح
صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بنباية طرابلس
عوضا عن ايتش التاصرى فسار اليها وأقام بها الى أن قبض على الامير طاز نائب حلب في
سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى أن فر منها في سنة ستين فلم
يعرف له خبر وعوقب بسببه خاق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين فحمل
الى مصر وعليه بشت صوف عسلى وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذ السلطان واعطاه
امرة طبابخاناه ببلاد الشام وجعله طرخاناه بقم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك
فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في
جمادي الاولى سنة اثنين وستين خامر الامير بيدمر نائب الشام على الامير يلبغا العمري
القائم بتدبير دولة الملك المنصور وواقفه جماعة من الامراء منهم الامير منجك نخرج الامير
يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافي دمشق ومشى الناس بينه
وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامير يلبغا انه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فنزلا
من قلعة دمشق وقيدهما وبعث بهما الى الاسكندرية فسجنهما الى أن خلع الامير يلبغا
المنصور وأقام بدله الملك الاشرف شعبان بن حسين وقتل الامير يلبغا فأفرج الملك الاشرف عن
منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير على المارداني في جمادي الاولى سنة
تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى أن حضر الى السلطان زائرا في سنة سبعين بتقدم
كثيرة جليلة وعاد الى دمشق وأقام بها الى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين
الى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله اتابك العساكر وجعل تدبير المملكة
اليه وأن يخرج الامهات للبلاد الشامية وأن يولى ولاية اقاليم مصر والكشاف ويخرج
الاقطاعات بمصر من عبرة ستمائة دينار الى مادونها وكانت عادة التواب قبله أن لا يخرج من
الاقطاعات الا ما عبرته أربعمائة دينار فما دونها فعمل النيابة على قالب جائر وحرمة وافرة

الى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة وله من العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن بقرنته المجاورة لجامعه هذا وله سوي الجامع المذكور من الآثار بديار مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رحمه الله

* (الجامع الاخضر) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الحور عرف بذلك لان بابه وقبته فيها نقوش وكتابات خضر والذي أنشأه خازندار الامير شيخوخ واسمه (٣)

* (جامع البكجري) *

هذا الجامع بمحجر البكجري قريبا من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

* (جامع السروجي) *

هذا الجامع بمحجر (٣)

* (جامع كرجي) *

هذا الجامع بمحجر أقوش

* (جامع الفاخرى) *

هذا الجامع بسويقة الخادم الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانية ومات في سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذامها به و اخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم ببلدان الفاخري الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وثمانمائة وولى نقابة الحيش بعد طبيرس الوزيرى وكان جوادا عارفا بأمر الاجناد خيرا كثير الترف

* (جامع ابن عبد الظاهر) *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخذق أنشأه القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامى السعدى الروحى من ولد روح بن زبناج الجذامى بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وكان يوما شهودا لكثيرة من حضر من الاعيان * ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وسمع من ابن الجيزى وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور فلان بعقله ورأيه وهيمته وتقدم على والده القاضى محيي الدين وهو ماهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرفهم بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويشق به ولما ولي القاضى نحر الدين ابن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من يلي عوضك كتابة السر فقال القاضى فتح الدين

ابن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى أن الوزير نجر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فأحضر ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الانشاء فتأدب معه فلما ولي وزارة الملك الاشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن السبعوس قال لفتح الدين اعرض على كل يوم ماتكته فقال لاسبيل لك الى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان الا هوفان اخترتم والا عينوا عوضى فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حله الى أن مات وأبوه حي بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فوجد في تركته قصيدة مرثية قد عملها في رقيقه تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه فانفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عاقبته سوى ليال يسيرة ومرض ومات فرناه ابن الاثير بعد موته وولى وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشاء الا انه دبر الديوان وباشره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت تنظرنى وتنظر حالى * فانظر اذا هب التميم قبولا

فتراه منلى رقة ولطافة * ولاجل قلبك لا أقول عابلا

فهو الرسول اليك . في لبتى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة واحتلت القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

* (جامع بساتين الوزير التي على ركة الحبش) *

* (جامع الخندق) *

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامرا بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشي أمره ونفقت منه الجمعة وبقي مطلقا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الامير طوغان الحسيني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومئارته وهي باقية وعمما قليل تندر كما دثر غيرها مما حو لها

* (جامع جزيرة الفيل) * (٣)

* (جامع الطواشي) *

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشمرية وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السحرتي اللا ولا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأمر في تاسع عشرى شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* (جامع كراى) *

هذا الجامع بالريديانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراى المتصوري في سنة احدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر وعمارة قليلة يدر

* (جامع القلعة) *

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان أولاً مكانه جامع قديم وبجوار المطبخ السلطاني والحوانجخانه والطشخانه والفراشخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعملة فيه من الرخام الفاخر الملون شيئاً كثيراً وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضاً برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء بخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً بهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة قاضي القضاة الشافعي

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع وهو باق الى يومنا

* (جامع كوم الریش) *

هذا الجامع عمارة دولات شاه

* (جامع الجزيرة الوسطى) *

أنشأه الطواشي متقال خادم تذكارة ابنة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

* (جامع ابن صارم) *

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

* (جامع الكيمختي) *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنيينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج

من جملة أرض الطبالة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمياء وكان يعرف بالهوي وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدده له مثذنه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشراً وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبعمائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ماحوله

* (جامع الست مسكة)*

هذا الجامع بالقرب من قنطرة أقي سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأه الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

* (جامع ابن الفلك)*

هذا الجامع بسويق الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك (٣)

* (جامع التكروري)*

هذا الجامع في ناحية بولاق التكروري وهذه الناحية من جملة قرى الجيزة كانت تعرف ببنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكروري فإنه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها ان امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القاع فجرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فتأدى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه ونأوله لأمه وكان بمصر رجل دباغ أتاه عفس فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا ربه فرد الله عليه عفسه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لاتسكن المدينة فيقول اني أشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن أسعد الجواني جمع له جزءاً في مناقبه ولما مات بنى عليه قبّة وعمل بجانبه جامع جددّه ووسعه الأمير محسن الشهابي مقدم المماليك وولى مقدمة المماليك عوضاً عن الطواشي عنبر السحري أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات في (٣) ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن تخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرهما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

* (جامع البرقية) *

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي الفخري أخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وكان ظلما عسوقا متكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه

* (جامع الحراني) *

هذا الجامع بالقرب من الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحراني الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبعمائة

* (جامع بركة) *

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف بخطبه بحدرة ابن قبيصة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذارية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

* (جامع بركة الرطلي) *

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة الفول من جملة أرض الطبالة فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا قصيرا السقف وفيه قبة تحمها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيرى بجواز هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيرى في سبع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتقل في الخدم الديوانية حتى ولى نظر الدولة الى أن قتل الامير جمال الدين يوسف الاستاد فاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنى عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة الا انها كانت أيام محن احتاج فيها الى وضع يده وأخذ الاموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرب من هذا الجامع عامر بمارة ما حوله

* (جامع الضوة) *

هذا الجامع فيما بين الطباخانة السلطانية وباب القلعة المعروف باباب المدرج على رأس الضوة أنشأه الامير الكبير شيخ المحمودى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامة الخليفة امير المؤمنين المستعين بالله العباسى ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخطاه وصارت الجمعة تقام به

* (جامع الحوش) *

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلي فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

* (جامع الاصطبل) *

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره (٣)

* (جامع ابن التركاني) *

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

* (جامع ٣) *

هذا الجامع بمخمس السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون أنشأه (٣)

* (جامع الباسطي) *

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف ٣ في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع الحنفي) *

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع ابن الرفعة) *

هذا الجامع خارج القاهرة بذكر الزهري أنشأه الشيخ نجر الدين عبد المحسن بن الرفعة ابن أبي المجد العدوي

* (جامع الاسماعيلى) *

أنشأه الامير أرغون الاسماعيلى على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

* (جامع الزاهد) *

هذا الجامع بمخمس المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد ابن (٣) المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ماحولها وبني بأقاضيها هذا الجامع وكان ساكنا مشهوراً بالحير يعظ الناس بالجامع الازهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الاخير مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

* (جامع ابن المغربي) *

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبراً يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامراً بعمارة ماحولة فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل الى أن يتقطض ويباع كما بيعت أبقاض غيره

* (جامع الفخرى) *

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه أيضاً من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الأمير نضر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبي الفرج الاستادار في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزهاً عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالدايم البرماوى الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاة شمس الدين محمد الدريري المقدسى الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقدار المالكي وحضر البرماوى وظيفه التصوف بعد عصر يومه فأتى الأمير نضر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

* (الجامع المؤيدى) *

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة وقيسارية بهاء الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى الظاهري فهو الجامع الجامع لحاسن البنيان الشاهد بفضامة أركانه وضيخامة بنيانه أن منشته سيد ملوك الزمان يحقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وابوان كبرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويعجب من عرف أوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال ينال هو سجن تزهى فيه النفوس ويضام الجهود اذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل سجود الله يعمره ببقاء منشيه ويعلى كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم * ملك محاه حوادث الازمان
ان البنساء اذا تعاطم قدره * أضحي يدل على عظيم الشان

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بانتقال سكان قيسارية سنقر الأشقر التي كانت نجاة قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسة من قاعة الجبل وابتدي في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شي كثير وافرد لتقل ماخرج من التراب عدة من الجمال والحمير بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية ففاسى في ليلة من البق والبراغيث شداً فندى الله تعالى ان يسر له ملك مصر ان يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختر لذلك هذه البقعة وفاقه لندره * وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الأساس وفي خمسين صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم وللمباشريهم أجورهم من غير أن يكلف أحد في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالقهر فانتمت العمل الى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا مسجداً لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار * وفي شعبان طلبت عمدة الرخام وأواح الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرى شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتور التحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشترها السلطان بخمسمائة دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا التور هو التور المعلق بنجاة المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقى مصراعاً الباب والسد من ورائهما حتى نقلا مع التور الذي كان معلقاً هناك * وفي ثامن عشرية دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبّة الغربية من هذا الجامع وهي ثانی مین دفن بها وأنعمت جملة ماصرف في هذه العمارة الى ساخ ذی الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشري المحرم الى هذه العمارة ودخل خزانة السكتب التي عملت هناك وقد حمل اليها كتباً كثيرة في أنواع العلوم كانت بقلمة الجبل وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيباً وخازن السكتب هو ومن بعده من ذريته * وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقطت عشرة من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوا حال * وفي يوم الجمعة ثانی جمادى الأولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي وخطب وصلي بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي

أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزى كاتب السر * وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربيع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الأمير نجر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج الاستادار ليعمل مبيضة واستمر العمل هناك ولازم الأمير نجر الدين الإقامة بنفسه واستعمل ممالিকে والزامه فيه ووجد في العمل كل يوم فكملت في سابعه بمد خمسة وعشرين يوماً ووقع الشروع في بناء حوائط على بابها من جهة تحت الربع ويعلوها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى أخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير نجر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة * فلما كان في أثناء شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ظهر بالمتذنة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم هدمها فوقع الشروع في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشره واستمر في كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشره منها حجر هدم ملكاً تجاه باب زويلة هلك تحته رجل فعلق باب زويلة خوفاً على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الاولى مدة ثلاثين يوماً ولم يهدم وقوع مثل هذا قطف منذ بنيت القاهرة * وقال أدباء العصر في سقوط المنارة المذكورة شعراً كثيراً منه ماقاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من الحسن والزين
 تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على جسمي أضرم من العين
 فتحدث الناس أنه في قوله بالعين قصد التورية لتخدم في العين التي تصيب الاشياء فتتلفها
 وفي الشيخ بدر الدين محمود العيني فإنه يقال له العيني أيضاً
 فقال المذكور يعارضه

منارة كهروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
 قالوا أصيبت بعين قات ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر
 يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له في المتذنة تعلق حتى تخدم التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من باب زويلة أسست * منارة بيت الله والمعهد المنجي
 فأخلي بها البرج للعين أمالها * الا فاصرخوا يا قوم باللعن للبرج
 وذلك أن الذي ولي تدير أمر الجامع المؤيدي هذا وولى نظر عمارته بهاء الدين محمد ابن البرجي تخدمت التورية في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عقبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالليل في هرج
فقال قريني برج نحس أم لني * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوجري أحد الشهود
منارة لثواب الله قد بنيت * فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا
أصابت العين أحجارا بها انفلقت * ونظرة العين قالوا تملق الحجر ا
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا * والناس في هرج وفي رهج
أما لها البرج فالت به * فالعنة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل
أحمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسي البجائي
المغربى في تدريس المالكية وعن الدين عبد العزيز بن علي بن الفخر البغدادي في تدريس
الحنابلة وخلع عليهم بمحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالحرب في يوم الخميس ثالث عشره
سوزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في الفاء الدرس ومنعه من القيامه فلم يقم واستمر
فيما هو بصدد وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربى في يوم الخميس خامس عشره
ودرس فيه أيضاً الفخر البغدادي وحضر معه قضاة القضاة ومشايخ * وفي سابع عشره
استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيفتاني ناظر الاحباس في تدريس
الحديث النبوى واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراءات السبع * وفي
يوم الجمعة حادي عشرى شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى المباشرين من أمسه
بتهيئة السباط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لتملاً البركة التي بالصحن من السكر المذاب
والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكره النهار بالقرب من البركة في الصحن
على تحت واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم
بأنواع المطاعم وملئت البركة بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب
وحلوا منه ومن الحلوى ماقدروا عليه ثم طلب قاضى القضاة شمس الدين محمد بن سعد
الديرى الخنفي وخلع عليه كالمية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف وتدريس
الحنفية وجلس بالحرب والسلطان عن يمينه ويلي ابنه المقام الصارمي ابراهيم وعن يساره
قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فأتي درساً مفيداً الى أن قرب
وقت الصلاة فدعا بفض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب
السر المنبر فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيباً وخازن الكتبة وخلع على شهاب
الدين أحمد الأذرعى الامام واستقر في امامة المجلس وركب السلطان وكان يوماً مشهوداً

ولمات المقام الصارمي ابراهيم ابن السلطان دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد
 دفته في يوم الجمعة ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وأقام حتى صلى به
 الخطيب محمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعدما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة وأقام
 القراء على قبره يقرأون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت
 ليالى مشهودة* وفي يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب
 السر ابن البارزى فنزلا اليه جميعا وتفقدوا أحواله ونظرا في أموره فلعمامات ابن البارزى في ثامن
 شوال منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم
 سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى
 كملت في شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل
 باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم
 تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير
 ذلك فأفرد لعمارها نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان
 بيد كاتب السر

* (الجامع الاشرفي) *

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوائيت تعلوها
 ربايع ومن ورائها ساحات كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها
 بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فلما عمر الايوان
 القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموى
 الواعظ وقد ولي الخطابة المذكورة

* (الجامع الباسطي) *

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من جملة أراضي البستان ثم
 صار مما اختطكا تقدم ذكره فأنشأه القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم
 الدمشقى ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحدا في عمله بل وفى لهم
 أجورهم حتى كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى تراتح النفوس لرؤيته وتبتهج
 عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم
 الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطابته فتح الدين أحمد بن محمد
 ابن النقاش أحد شهود الحوائيت وموقفي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف
 عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافعي أحد نواب الحكم فكان ابتداء
 حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الحبز في كل

يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهريجاً يملأ من ماء النيل ويسبل في كل
 يوم فم نفعه وكثر خيره * ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجاني وجامع ابن السنيني وتجدد
 في مصر جامع الحسنات بنحط دار النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمستجد وجامع
 الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساقى * وتجدد في خارج القاهرة
 بسوق صفة جامع ابن درهم ونصف وفي حنط معدية فريخ جامع كزل بغاوفي رأس درب
 النيدى جامع حارس الطير وفي سوق عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه
 المعتقد أبي عبد الله محمد الفارقي بني في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ونحط البراذعين ورأس
 حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الخاص * وتجدد في المراغة
 جامع الشيخ أبي بكر المعترف بناه الحاج أحمد التماح وأقيمت خطبة بخانكاه الامير جاني
 بك الاشرفي خارج باب ازويلة وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى
 وثلاثين وثمانمائة ونحط باب اللوق جامع مقدم السقائين قريباً من جامع الست نصرة ونحط
 تحت الربع خارج باب ازويلة جامع * وتجدد بالصحراء قريباً من تربة الظاهر برقوق
 خطبة في تربة السلطان فللك الاشرف برسباي الدقاني * وتجدد في آخر سوق امير
 الجيوش بالقاهرة جامع انشاء الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع
 ذي الحجة سنة ثلاث اربعين وثمانمائة قبل أن يكمل * وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس
 البصير التي عند قنطرة الحرق خطبة * وتجدد في حدة الكاچيين من اراضى اللوق
 خطبة بزواية مطلة على غيط العدة * وتجدد بالصحراء خطبة في تربة الامير مشير الدولة
 كافور الزمام وتوفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة * وتجدد بنحط
 الكافورى خطبة أحسنها بنو وفاء في جامع لطيف جداً * وتجدد بمدرسة ابن البقرى
 من القاهرة أيضاً خطبة في أيام المؤيد شيخ * وتجدد بحارة الديلم خطبة في مدرسة
 أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور * وتجدد عند قنطرة قدار خطبة أنشأها شاكر
 البناء وخطبة بالقرب منها في جامع انشاء الحاج ابراهيم البرددار الشهر بالمصافي أحد الفقراء
 الاحمدية السطوحية بمحدود الثلاثين وثمانمائة

* ذكر مذرب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض
 مصر الى أن صاروا من اعتقاد مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك *
 اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس
 جميعاً عرضهم وعجزوا بهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب
 كان من أمره صغهم الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت
 الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا

فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحترف في الاسواق منهم من كان يقوم على
نحله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما يجحد أدبي فراغ
تمامهم بسبيله من طاب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم
بحكم أو أمر بشئ أو فعل شيئاً وعاه من حضر عنده من الصحابة وقات من غاب عنه علم
ذلك ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفي عليه ما عمله حمل بن مالك بن النابغة
رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه * وكان يفتى في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله
ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت
وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسامان الفارسي رضى الله عنهم * فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة رضى الله
عنهم ففهم من خرج لقتال مسيعة وأهل الردة ومنهم من خرج إلى أهل الشام ومنهم من
خرج لقتال أهل العراق وتبع من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضى الله عنه عدة فكانت
القضية اذا تزتت بأبي بكر رضى الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فان وجد
عندهم علماً من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم * ولما مات أبو بكر وولى أمر الامة
من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحت الامصار وزاد تفرقت الصحابة رضى الله عنهم
فيما اقتحود من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غير ذلك من البلاد فان كان عند
الصحابة الحاضرين لها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد
أبى تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود
عند صاحب آخر وقد حضر المدني مالم يحضر البصرى وحضر البصرى مالم يحضر الشامي
وحضر الشامي مالم يحضر البصرى وحضر البصرى مالم يحضر الكوفي مالم يحضر الكوفي مالم
يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من غيب بعض الصحابة عن مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم غيب ذلك عن بعض الصحابة وحضور
الذى غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فغضب الصحابة رضى الله عنهم
على ما ذكرنا ثم خاف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد
التي تقدم ذكرها فالتفتهم مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا يلتفتون فتاويهم الا
اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضى الله عنهم كاتباع أهل المدينة
في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع أهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم أتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجزروا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عندهم غيرهم * (وأما مذاهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن نمر المغافري يكنى أبا أمية رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر أبو عمرو السكندى أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيهاً عفيفاً شريفاً ولد سنة عشر ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن ابي قبيل وغيره أن يزيد بن ابي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والسترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتياء بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن ربيعة وأما الموليان فيزيد ابن ابي حبيب وعبد الله بن ابي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبني ان كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا واتم لاتسمون وعن ابن ابي قديد كانت البيعة اذا جاءت للخليفة أول من يبائع عبد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب ثم الناس بعد * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين ابن شفي بن مانع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والآخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فأخذها فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر كانا يكونان عند رأس الجسر مما يلي القسطاطي يجوز من تحتهما لكبرهما المراكب * وذكر أبو عمرو والسكندى أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر الى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان حال أهل الاسلام من أهل مصر وغيرها من الامصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الآفاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان أول من دون العلم محمد ابن شهاب الزهري وكان أول من صنف بوب سعيد بن عمرو بن الربيع

ابن صبيح بالبصرة ومعمّر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد
ابن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك
بمرو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الابواب
وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد
البعيدة الى من لم تكن عنده وقامت الحججة على من بلغه شئ منها وجمعت الاحاديث المينة
لصحة أحد التأويلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد
المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط العذر عن
خالف ما بلغه من السنن ببلوغه اليه وقيام الحججة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضى
الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك
من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين * فلما قام هارون الرشيدى
الخلافة وولى القضاء ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى
بعد سنة سبعين ومائة فلم يقد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من أشار به القاضى
أبو يوسف رحمه الله واعتفى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب
بالمقتدر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى وكان قد حج وسمع
الموطأ من مالك الأوباب وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد
الى الاندلس فقال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان
والعامة الى بابه فلم يقد في سائر أعمال الاندلس قاض الا بشارته واعتائه فصاروا على
رأى مالك بعد ما كانوا على رأى الاوزاعى وقد كان مذهب الامام مالك أدخله الى الاندلس
زياد بن عبد الرحمن الذى يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب
مالك الاندلس وكانت أفريقية الغالب عليها السنن والآثار الى أن قدم عبد الله بن فروج
أبو محمد الفارسى بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن القرات بن سنان قاضى أفريقية بمذهب
أبي حنيفة ثم لما ولى سحنون بن سعيد التنوخى قضاء أفريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب
مالك وصار القضاء في أصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا يتصاول الفحول على الشول
الى أن تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارنوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان
المعز بن باديس حمل جميع أهل أفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب
فرجع أهل أفريقية وأهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان
وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن
تسعى بالفقهاء على مذهب مالك فاضطرت العامة الى أحكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب

هناك فشواطبق تلك الافطار كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قرر معه استخلاف أن العباس أحمد بن محمد البارزي الشافعي عن أبي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب اليه بغير رضا الاكفاني وكتب أبو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشهر ذلك بخراسان وصار أهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فأثاه الحنفية فتارت بينهم وبين أصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة وأخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايني أدخل على أمير المؤمنين مداخل أمره فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على أصول الدخول والحيانة فلما تبين له أمره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمر المؤمنين عما كان عليه أسلافه من ايشار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الامر الى حقه وأجراه على قديم رسمه وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقديم اليهم بأن لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الاكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واتصل ببلاد الشام ومصر * (أول من قدم بعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمح وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن ابن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر أصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر * قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن طهية وكان من خير قضائنا غير انه كان يذهب الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبه ابطال الاحباس فتقلد أمره على أهل مصر وسثموه ولم يزل مذهب مالك مشهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها كبنى عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل أمر مذهبه يقوي بمصر وذكره ينتشر * قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة

مزاحم ابن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين
ابن الربيع امام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل
مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن
تصلي التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها
أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التشويب وأمر بالأذان
يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك أنهم أسفروا بها ومازال
مذهب مالك ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان
يذهب اليهما أو الى مذهب أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد أفريقية
في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بجيوش مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني مدينة القاهرة
فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وأنكر ماخلفه ولم يبق
مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو الكندي في
كتاب الموالي عن عبد الله بن طهية انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نشأت بمصر وهي علوية
فقلبتنا عمانية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين
عثمان بن عفان رضى الله عنه أسلم فقبل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السوداء وصار ينتقل
من الحجاز الى أمصار الساعين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله
ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجمع يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح فأقبل عليه
جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل
اليه فلما حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك
فقال ما شئ بلغني عندك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فسار الى مصر
واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدا يرجع
وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب
وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أظلم ممن لم يحجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أن علي بن أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير
حق فانهضوا في هذا الامر وادؤا بالطنن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعائه وكاتب من مال اليه من أهل الامصار وكاتبوه ودعوا في
السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبنا بضعونها في عيب ولاتهم فيكتب
أهل كل مصر منهم الى أهل المصر الآخر بما يضمنون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء
الى أهل المدينة من جميع الامصار فأتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه
ما أرسل به أهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن

زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال
فرجعوا الى عنان الاعمارا وقالوا ما نكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بأنه
قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عنان عماله أن يوافوه بلومس فقدموا عليه
واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب
كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أقاربه ورفع لهم علي من سواهم وكان المنحرفون عن
عنان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بأمصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهماً لهم الوئوب
وعند ما رجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون
وكان امير مصر من قبل عنان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما
خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بمده عقبه بن عامر الجهمي
في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف علي مصر السائب بن هشام
العامري وجعل على الخراج سليم بن عزيز التجيبي فانزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن
ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبه بن عامر
من الفسطاط ودعا الى خلع عنان رضى الله عنه واسمر البلاد وحرض على عنان بكل شيء بقدر
عاليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرواحل
فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم
تلويح المسافرين ثم يأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون
الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذا لقيهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجيء
رسول أولئك الذين يس فيذكر مكانهم فيتلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون نتلقى رسول
أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا القوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم
بالمسجد ليقرأ عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا
ليس فيه تقصير ثم يقوم القارىء بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليهكم ماعمل في الاسلام وما
صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيكون ثم ينزل عن المنبر
ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رأت ذلك شيعة عنان رضى الله عنه اعترضوا محمد بن
أبي حذيفة وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اراطاة ومسلمة بن
مخلد وعمرو بن حفزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزرة بن سرح بن كلال وأبو السكونود
سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخزوم التجيبي
الى عنان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عنان رضى الله عنه سعد بن أبي
وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذا والكذا قد
بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جماعتكم ويشد كلكم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه

نخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فساططه وهو قائل فقلبوا عليه فسقاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا رضاكم بأمر ولا أرضاء عنكم * وأقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فإذا بخيل لابن أبي حذيفة فتموه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندي فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتهم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت أني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فالنصر إلى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يتشترط في هذا البعث فكثير عليه من يتشترط فقال انما يكفيننا منكم ستمائة رجل فتشترط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وهم كنانة بن بشر بن سليمان التميمي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصمعي وذرع بن يشكر التاممي وسجن رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة إلى معاوية بن خديج وهو أرمذ ليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الأولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الراكب إلى مصر وهم يرتجزون

خذها ليك واحذرنا أبا الحسن * انامر الحرب امرار الوسن * بالسيف كي تخمدنيران الفتن
فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله * فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن خديج عليهم وبايموه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية إلى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا بدقاس من كورة البهنسا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ بركة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرملة فاقتلوا بخربنا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان إلى مصر فترسل سلمت من كورة عين شمس في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فتموه أن يدخلها فبعث إليه معاوية انا لا نريد قتال أحد انما جئنا نسأل القود لعثمان ادفعوا الينا قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وهما رأس القوم فامتبع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جديا أرطب السرة بعثمان مادفعناه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضى بذلك فاستخاف ابن أبي حذيفة على مصر الحاكم بن الصلت بن مخرمة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكنانة بن بشر وأبو شمر بن ابرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا لدسجهم بها معاوية وسار إلى دمشق

فهربوا من السجن غير أبي شمر بن ابرهة فانه قال لأدخله أسيرا وأخرج منه أبقا وتبهم
 صاحب فلسطين فقتلهم وأتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن
 ابن عديس اتق الله في دمي فإني باعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر
 في الصحراء كثير فقتله * وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان
 فان يكن القصاص لعثمان فسنقتل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد
 الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذى الحجة سنة ست
 وثلاثين * فلما بلغ على بن أبي طالب رضى الله عنه مصاب ابن أبي حذيفة بعث قيس بن
 سعد بن عباد الانصارى على مصر وجمع له الخراج والصلوات فدخلها مستهل شهر ربيع
 الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجيية بخربتنا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وقدم
 فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه الا أهل خربتنا الخارجي
 بها * فلما ولي على رضى الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الراى جهد معاوية
 ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص على أن يخرجاه من مصر ليقلبا على أمرها فامتنع عليهما
 بالدهاء والمساكيدة فلم يقدر على أن ياجا مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل على رضى الله
 عنه فكان معاوية يتحدث رجلا من ذوى رأى قريش فيقول ما ابتدعت من مكيدة قط
 أعجب الى من مكيدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لاتسبوا
 قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تأيينا كتبه ونصيحتهم سرا الا ترون ماذا يفعل
 باخوانكم التازين عنده بخربتنا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سرهم ويحسن الى
 كل راكب يأتيه منهم * قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق
 فسمع بذلك جواسيس على بالعراق فأناه اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فأتهم
 قيسا فكتب اليه بأمره بقتال أهل خربتنا وبخربتنا يومئذ عشرة آلاف فإني قيس أن يقاتلهم
 وكتب الى على رضى الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرفهم وأهل الحفاظ منهم وقد
 رضوا مني بأن أو من سرهم واحرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع
 معاوية فاست بكائدهم بأمر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم وهم أسود العرب منهم
 بسر بن ارطاة وسامة بن مخلد ومعاوية بن خديج فإني عليه الا قتالهم فإني قيس أن يقاتلهم
 وكتب الى على رضى الله عنه ان كنت تهمني فاعزاني وابعث غيرى وكتب معاوية رضى
 الله عنه الى بعض نبي أمية بالمدينة الى أن جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كلف عن
 اخواتنا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فإني أخاف أن يعزله على
 ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى يبلغ علينا رضى الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل
 العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال على ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا تعزله فانه

قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخاف على عمالك واقدم
 * فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت يا مكر ايدخل عليه
 بيته فولها قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخسة أيام وصرف الخمس خلون من
 رجب سنة سبع وثلاثين ثم ولها الاشر مالكا بن الحارث بن عبد يغوث النخعي من قبل أمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وذلك ان عبدالله بن جعفر كان اذا أراد أن لا يمنعه
 على شيأ قال له بحق جعفر فقال له أسألك بحق جعفر الا بعثت الاشر الى مصر فان ظهرت
 فهو الذي تحب والا استرحت منه ويقال كان الاشر قد نقل على علي رضى الله عنه وأبغضه
 وقلاه فولاه وبمنه فلما قدم قلزم مصر اتى بما ياتي العمال به هناك فشرب شربة عسل فمات
 فلما أخبر على بذلك قال لبيدين وللفم وسمع عمرو بن العاص يموت الاشر فقال ان لله
 جنودا من عسل أو قال ان لله جنودا من العسل * ثم ولها محمد بن أبي بكر الصديق من
 قبل علي رضى الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة
 سبع وثلاثين فلقبه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعي نصحي لك عزله اياي ولقد عزلني عن
 غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن
 مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم عن رأيهم فان أتوك ولم يفعلوا
 فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الخي من مضر فانت أولى بهم مني فألن
 لهم جناحك وقرب عاينهم مكائك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الخي من مدلج فدعهم
 وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأزل الناس من بعد علي قدر منازلهم فان استطعت أن
 تمود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا يتقصك ولن تفعل انك والله ماعامت لتظهر
 الحيلة ونحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقت فعمل محمد بخلاف ما أوصاه
 به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعوهم الى بيته فلم يجيبوه فبعث الى دور
 الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما
 علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر
 أنقيوس بجوزون عليه ولا يدخلون القسماط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع على رضى الله
 عنه ومعاوية على الحكيمين اغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر *
 فلما انصرف علي الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في
 جيوش أهل الشام الى مصر فاقبلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل
 الشام القسماط وتغيب محمد بن أبي بكر فاقبل معاوية بن خديج في رهط من يمينه على من
 كان يمشي في قتل عثمان وطلب ابن أبي بكر فدلته عليه امرأة فقال احفظوني في أبي بكر
 فقال معاوية بن خديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في عمان وأتركك وانت صاحبه فقتله

ثم جماله في جيفة حمار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة أشهر ومقتله
لأربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده
فاستقبل بولايته هذه اثنا عشر شهر ربيع الأول وجعل إليه الصلوات والحراج وكانت مصر قد
جعلها معاوية له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها. ثم خرج إلى الحسكة
واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل خارجة بن حذافة ورجع عمرو إلى مصر
فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله عنه وعمرو
ومعاوية رضي الله عنهما وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم إلى صاحبه
فأما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الأمر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل
شوكتها عمانية وكثير من أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان علي
مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل أهل مصر على الشنآن له والأعراض عنه
والتكبر عليه منذ ولاة يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع وستين ودعا عبد الله
ابن الزبير إلى نفسه فقامت الحوارج بمصر في أمره وأظهروا دعوتهم وكانوا يحسبونهم على
مذهبهم وأوفدوا منهم وفدا إليه فسار منهم نحو الألفين من مصر وسألوه أن يبعث إليهم بأمير
يقومون معه ويوازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشرف مصر يقولون
ماذا نرى من العجب أن هذه الطائفة المكشمة تأمر فينا وتنهى ونحن لانستطيع أن نرد
أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر * وكان أول من قدم مصر برأي الحوارج
حجر بن الحارث بن قيس المذحجي وقيل حجر بن عمرو ويكنى بأبي الورد وشهد مع
علي صفيين ثم صار من الحوارج وحضر مع الحرورية النهروان فخرج وصار إلى مصر برأي
الحوارج وأقام بها حتى خرج منها إلى ابن الزبير في إمارة مسلمة بن مخلد الأنصاري على
مصر * فلما مات يزيد بن معاوية وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث إلى مصر بعد
الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الحوارج فوئبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم
واستمر ابن جحدم وكثرت الحوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر التحكيم
ودعوا إليه فاستعظم الجند ذلك وابعاه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بنى أمية منهم
كريب بن أبرهة ومقسم بن بجرة وزباد بن حنيفة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار
أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف علوية وعمانية وحوارج * فلما بويع مروان بن الحكم
بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستين كانت شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكانت
سراً حتى أتى مصر في أشرف كثيرة وبعث ابنه عبيد العزيز بن مروان في جيش إلى ايلة
ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق في شهر وهو الخندق
الذي بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف إلى عيالات أهل الشام وقطع بمشافي البر

وجهاز جيشاً آخر الى ايلة لمنع عبد العزيز من المسير منها ففرقت المراكب ونجى بعضها وانهمزت الجيوش ونزل مروان عين شمس نخرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا واستجر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة وعابس بن سعيدوزياد بن حنائة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان فم ودخل مروان الى الفسطاط لغرة جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت ولاية ابن جحدم تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الا نفرأ من المغافر قالوا لانجاع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلاً قدمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قدينا ابن الزبير طائعين فلم نكن لتسكتو بيعة وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيدلهم وشيخها وحضر هو وأبوه فتح مصر وكانا بمن نار الى عمان رضى الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفاً وخشى مروان وأغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداه وقال للجند انصرفوا أنا له جار فما عطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن حينئذ غلبت العثمانية على مصر فتظاهروا فيها بسبب علي رضى الله عنه وانكفت السنة العلوية والحوارج * فلما كانت ولاية قره بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد ابن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الحوارج بالاسكندرية على الفتك به وكانت عدتهم نحواً من مائة فعمدوا لرئيسهم المهاجر بن أبي المنى التجيبي أحد بني فهم عليهم عند منارة الاسكندرية وبالقرى منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قره ما عزموا عليه فأتى لهم قبل أن يتفرقوا فأمر بحبسهم في أصل منارة الاسكندرية وأحضر قره وجوه الجند فسألهم فأقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رأيهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا أراد أن يتكلم بشيء فيه تقية من السلطان تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان * فلما قام عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من نجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عثاية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان واتقضت أيام بني أمية بنى العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة خمدت حجرة أصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون على بن أبي طالب ويتبرؤن منه وصاروا منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطالع عليهم أحد الاطائف كانت بناحية الواحات وغيرها فانهم أقاموا على مذهب المروانية دها حتى فنوا ولم يبق لهم الآن

بديار مصر وجود البتة * فلما كان في اماره حميد بن قحطبة علي مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لحفيد فقال هذا كذب ودرس اليه أن تعيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوى قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضی الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن بيت يزيد ابن حاتم في العسكر وكان الامراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي خارج الفسطاط من شماليه كاذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم في الجامع ففكر خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشي على الهجامة وخرج منهم رجل قد شهد امرهم حتى أتى الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على الفسطاط فغيره أنهم الليلة يخرجون فغضب عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فأنهزموا ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذى الحجة من السنة المذكورة الى مصر وانصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل أنه احتفى عند عسامة بن عمرو بقرية طرمه فمرض بها ومات فقبّر هناك وحمل عسامة الى العراق فقبس الى أن رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخثلي أمير مصر وفرق فيهم الاموال ليتجمعوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا فخرجوا العشر خلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستمر من كان بمصر على رأى العلوية حتى أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلا من الجند في شىء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الا عفا عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مائة سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الروافض خلفهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه بويج له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذمه فأقر على جمع من

الناس بايموه فضرب بعضهم بالسياط وأخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه الى مصر بأن لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينه وكتب الى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين فأخرج يزيد بن جلال من الطالبين الى العراق في رمضان سنة خمسين ومائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة احدى وخمسين وخروج جابر بن الوليد المدلجي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع اليه كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فهزمهم وظفر بما معهم وقوى أمره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من بوى اليه بشدة ونجدة فكان بمن أناه عبدالله المريسبي وكان لصا خبيثا ولحق به جريح النصراني وكان من شرار النصاري وأولى بأسهم ولحق به أبو حرملة فرج النوبي وكان فاتكا فمقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنافضي أبو حرملة في جيش عظيم فأخرج العمال وجى الخراج ولحق به عبدالله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوقه أبو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وسمنود فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الأتراك في جمادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم نبتوا له فانهزم وقتل من أصحابه كثير وأسر منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرملة في شرقيون فصار الى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش غارب أبا حرملة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذ وأخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففر منهم ثم ظفر به وحبس ثم حمل الى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بعد حروب وحمل الى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وخروج في امرة أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه أصحاب أرجون وفر منهم فمات ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرة في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير يومئذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب وأتى برأسه الى الفسطاط في شعبان وخروج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن

أبي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل أهلها فبعث إليه ابن طولون بجيش بخاريوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو فبعث ابن طولون إليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع مامعه وقتلت رجاله فأقام ابن الصوفي بالوواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة أبي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وبجميع جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبعث إليه ابن طولون بمنافضطرب أمره مع أصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فصار الى المدينة ومات بها * وفي اماره هارون ابن خارويه بن احمد بن طولون انكر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادي الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين * وفي اماره ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا يتشكرونها على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فتهب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند يومئذ ومازال أمر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمسين وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السائف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين واتصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية والابطشوا به وشلحوه ثم كثر القول معاوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يتناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالى وخال المؤمنين وكاتب الوحي ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والافقد كانوا يقولون معاوية خال علي من هاهنا ويشيرون الى أصل الاذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية علي فقتل بتيس أيام القائد جوهر * ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خاق من المصريين في شوال فلقوا كافور الاخشيدي بلميدان ظاهر مدينة مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال علي وسألوه أن يبعث لنصرة الحاج على الطالبين * وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودره ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودره وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل يوم ثلاثا يخفف عنه ويصق في وجهه فمات في محبه فحمل ليلا ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى

القبور فتمنهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضى فنارت فتنة
وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس * وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على
لمساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الاستاذ كافور الاخشيدى بازالته فخذته جماعة في
اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أيامي مالم يكن وما كان في أيام غيري فلا
أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وازاله من المساجد كلها * ولما دخل
جوهر القائد بمساكن المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة أظهر مذهب الشيعة وأذن في
جميع المساجد الجامعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل على بن أبي طالب
على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم
فشكا اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عمياء تشد في الطريق فأمر بها فحبست
فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال على وخال المؤمنين فأرسل
جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول فانما
حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق العجوز * وفي
ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عمرو المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا
وصاحوا معاوية خال على بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة لكن
خشى على الجامع وأمر الامام بمجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون
ذلك وزيد في صلاة الجمعة فنوت في الركعة الثانية وأمر في المواريث بالرد على ذوى
الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم
ولا يرث مع الولد الذكرا والابن الا الزوج أو الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام
الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت وأخ
وانه كان حكم قديما لابنت بالنصف وللأخ بالباقي فقال لا أفعل فلما ألح عليه قال يقاضى هذا
عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر
رمضان والفطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضى أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال
لان الصوم والفطر على الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضى وغيره
مع القسائد جوهر كما يصوم وافطر واكافطر * ولما دخل المعز لدين الله الى مصر
ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فكتب
على سائر الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس
على بن النعمان القاضى بمجامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وأبلى مختصر ابيه في الفقه
عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاقصار وكان جمعا عظيما وأثبت أسماء الحاضرين

ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله نزار بن المعز رتب في داره العلماء من الادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى عليهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس أيضاً في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والنجاة واصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدائحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه يتضمن ماسمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخارى ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم وسائر الفقهاء والقضاة والادباء وأفتى الناس به ودرسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمر لهم ببناء دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه بمد الصلاة الى أن تصل صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صلاة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بغال * وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية * وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطاء لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فمات في الزحمة أحد عشر رجلا * وفي جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وثلثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال لأعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه فأقر بالتيه صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل وسئل عن على بن أبي طالب فقال لأعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلاه به ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة على بن أبي طالب فطولع الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فمضرب عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة قريء سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تابس النصرارى واليهود الغيار والزناز وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين

وأن يشدوا الزنار وفيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحبية كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرحير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها ومن المتوكلية المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع من اكل الدليس ومن ذبح البقر الا اذا عاهة ماعدا أيام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا أو أمة لذمي وقرئ سجل آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضاً سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يوثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفقاع وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئزر فضربوا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فحس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن التعمان فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان لرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء وللأشراف وذوى الاقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال والنساء * ولما وصلت قافلة الحاج مر ٢٢ من سب العامة وبطشهم مالا يوصف فانهم ارادوا حمل الحاج على سب السلف فأبوا فحل ٢٣ مكروه شديد * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء والمتجمون والنحاة وأصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنوية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبز والاقلام والحبار والورق * وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثمانمائة كان من اجتماع الناس ماجرت به العادة وأعلن بسب السلف فيه فقبض على رجل نودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلي الله عليه وسلم ومعنه من الرعا مالا يقع عليه حصروهم يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة بيوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مئزر فضرب الجميع لحالفهم الامر وشهروا

وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحو ما كتب على المساجد وغيرها من سب
السلف وطاف متولى الشرطة وألزم كل أحد بمحو ما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ
سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثمانمائة بأن لا يحمل شيء من النيسد والمزر ولا
يتظاهر به ولا بشيء من الفقاع والدلنيس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن وقرئ
سجل في رمضان علي سائر المنابر بأنه يصوم الصائمون علي حسابهم ويفطرون ولا يعارض
أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ويفطرون صلاة الخمس الذين فيها جاءهم فيها يصلون
وصلاة الضحى وصلاة التراويح لمانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون بخمس في التكبير علي
الجنائز الخمسون ولا يمنع من التريبع عليها المربعون يؤذن بحى علي خير العمل المؤذنون
ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب علي الواصف فيهم بما
وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده
كتابه وعليه حساب * وفي صفر سنة أربعمائة شهر جماعة بعد ماضوا بسبب بيع الفقاع
والموخيا والدلنيس والترمس * وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان
يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوي وأبطل قراءة مجالس الحكمة في القصر وأمر
برد الثوب في الاذان وأذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأسرهم
في الاذان بأن لا يقولوا حى علي خير العمل وأن يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من
النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة باعادة قول حى علي خير
العمل في الاذان وقطع الثوب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى
وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة وأعيدت قراءة المجالس بالقصر علي ما كانت وكان بين
المنع من ذلك والاذن فيه خمسة أشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا
بسبب بيع الموخيا والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتبغ السكرى فضيق علي
* وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى وأربعمائة وقع قاضى القضاة مالك بن
سعيد الفارق الي سائر الشهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة
والعيد يوم الاحد * وفي شعبان سنة اثنتين وأربعمائة قرئ سجل يشدد فيه التكبير علي بيع
الموخيا والفقاع والسمك الذي لا قشر له ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع
الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار وأحرق
ما وجد من الشطرنج وجمع صيادى السمك وحلفهم بالايمان المؤكدة أن لا يصطادوا سمكا
بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما ألفين وثمانمائة وأربعين
قطعة زبيب بلغ ثمن الثففة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع الغب الا أربعة ابطال فادونها
ومنع من اعتصاره وطرح عنبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتتع الناس من التظاهر

بشيء من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حمل في النيل وأحصى ما بالجيزة
 من السكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه
 وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام خمسة
 آلاف جرة واحدى وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدرا حدي وخمسين
 زيراً * وفي جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتد الانكار على الناس بسبب بيع الفقاع
 والزبيب والسمنك الذي لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت أعناقهم
 وسجنت عدة منهم وأطلقوا * وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزاء من
 سب أبا بكر وعمر ويثير الفتن فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا لاطاقة لنا بمخالفة
 المصريين ولا بمخالفة الحشوية من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصاً فصرفوا
 واعدوا بالجبيء في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وضجوا
 نخرج اليهم قائد القواد عين فيناهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا الى
 معايشهم فانصرفوا الى قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه فتهرب من ذلك فمضوا
 وفيهم من يسب السلف ويعرض بالناس فقرئ سجل في القصر بالترحم على السلف
 من الصحابة والنهي عن الحوض في ذلك وركن مرة فرأى لوحاً على قيسارية فيه سب
 السلف فانكره وما زال واقفاً حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة
 وقرئ سجل يتبع الألواح المنصوبة على سائر أبواب القياسر والحوانيت والدور والخانات
 والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك
 وكسره وتمغية أثره ومحوما على الحيطان من هذه الكتابة وازالة جميعها من سائر الجهات
 حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم
 انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي
 منصور بن المستمل بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد ونار أبو علي أحمد
 الملقب كتيقات بن الافضل شاهنشاه بن أمير الحيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع
 وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد
 ابن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم
 نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس وعشرين أربعة قضاة أسنان أحدهما امامي
 والآخر اسماعيلي وانسان أحدهما مالكي والآخر شافعي فحكّم كل منهما بمذهبه وورث
 على مقتضاه وأقطع ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وأبطل من الأذان حتى على خير العمل
 وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في الحرم سنة ست وعشرين عاد الامر الى ما كان
 عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن

زُنكي من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبى
 محمد عبدالله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام فى الوزارة بعده ابن أخيه
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى جمادى الآخرة سنة أربع وستين
 وخمسمائة وشرع فى تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد وأوقع بإمرأ الدولة
 وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف
 قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي
 فلم يستب عنه فى إقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فظاهر الناس من حينئذ بمذهب
 مالك والشافعي واخفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر
 كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زُنكي بن أقي
 سنقر حنفيًا فيه تصب فنتشر مذهب أبى حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفيّة
 بمصر وقدم إليها أيضًا عدة من بلاد الشرق ونهى لهم السلطان صلاح الدين يوسف بن
 أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة ومازال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثروا بمصر والشام
 من حينئذ * وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبى
 الحسن علي بن اسماعيل الأشعري تلميذ أبى على الجبائي وشرط ذلك فى أوقافه التى بديار
 مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي من القرافة والمدرسة الناصرية التى عرفت
 بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحجية بمصر وخانكاه
 سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض
 الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضًا لأدخال محمد بن تومرت رأى الأشعري إليها حتى أنه
 صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك
 الى اليوم ولم يكن فى الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل
 ثم اشتهر مذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل فى آخرها * فلما كانت سلطنة الملك الظاهر
 بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي
 فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق فى مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف
 من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري وعملت لاهلها
 المدارس والخوانك والزوايا والربط فى سائر ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها
 وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس
 أحد مالم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وأفتى فقهاء هذه الامصار فى طول هذه المدة
 بوجود اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال
 فى سبب اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على

مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف
عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري
رحمه الله ورضى عنه

* (ذكر فرق الخلقية واختلاف عقائدها وتباينها) *

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن أقر
بها * فأما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى الدهرية * والثانية أصحاب
العناصر * والثالثة التنوية وهم المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور
هو يزدان والظلمة هواهرمن ويقولون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيوسمرية
أصحاب كيوسمرت الذي يقال انه آدم والزروانية أصحاب زروان الكبير والزرادشتية أصحاب
زرادشت بن بيورشت الحكيم والتنوية أصحاب الانسين الازليين والمناوية أصحاب ماني الحكيم
والمزركية أصحاب مزرك الحارجي واليحصانية أصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية
القائلون بالاصلين وان الشر خرج على أبيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما
خرج على أبيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصالح بينهما على يد التدمات وهم
الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون
أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة الطبايعيون * والطائفة الخامسة
الصائبة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف
وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة اللطيفة ومنهم
اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تماثلها والخنفاء هم القائلون
بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج الى من
يوجده بالفعل ويقولون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة أصحاب كاظم بن تارح
ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام
ومنهم البيديانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن
النبوة من أسرار الالهية ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن ارغشذ وبقر بنبوة نوح ومن
فرق الصائبة أصحاب الهياكل ويرون أن الشمس اله كل اله والحرائية ومن قولهم المعبود
واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهي المدبرات السبع من الكواكب
والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة النصارى * والثامنة
أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام
وضعها السلم أعظم حكمهم والمهتدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من
أنكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية

وأصحاب الرياضة التامة وأصحاب التناسخ وهم أقسام الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية أهل الجبل ومنهم الطليبيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يساعها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والتجوم وعباد الاوثان* والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلية فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلو محب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في أربعة أنواع الطبيعي والمدني والرياضي والاهلي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الاهلي والذي يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعي والذي يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطليبيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً ويطلق أيضاً على العرب بوجه أنقص وحكمتهم ترجع الى أفكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم أضغف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فمنهم أساطين الحكمة وهم أقدمهم ومنهم المشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام* فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسمالس وابندانيس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون* ودون هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس وأسعروالنساس* ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بلسيما ولهم أسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

* (القسم الثاني فرق أهل الاسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفرق أمي ثلاثا وسبعين فرقة ثمان وسبعون هالكه وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بجمهد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل ابن

موسى وهوثقة * واعلم أن فرق المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة
والشيعية والخواارج وقد افرقت كل فرقة منها على فرق فأكثر افرق أهل السنة في الفتيا
ونبذ ابن يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف
البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو والتصديق
بالقلب واللسان مما فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وأبدهم أصحاب
جهم بن صفوان ومحمد بن كرام وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث
المريسي وأبدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح
ابن حى وأبدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم أهل ردة وشرك وأقرب
فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وأبدهم الازارقة وأما البطيخية ومن جحد
شيئاً من القرآن أو فارق الاجماع من العبادة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت
الفرق الهالكة في عشر طوائف

* (الفرقة الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالمعدل والتوحيد
وأن المعارف كلها عقلية حصولها ووجوبها قبل الشرع وبعده واكثرهم على أن الامامة بالاختيار
وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بني
ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولحقه ابا هاشم عبيد الله
ابن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق
الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان
طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لآخر عنده فلما برع
واصل قال عمرو ربما اخطأت الفراسة وكان يلثغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً
على الكلام قد أخذ بجوامعهم فلذلك أمكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتساب
الحروف صعب جداً لاسيما مثل الراء لكثرة استعماله وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف
الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلاثين
ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتيا وكتاب التوحيد وعنه أخذ جماعة وأخباره
كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسينية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله على أربع قواعد هي نفي الصفات
والقول بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة
فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان
تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك أن عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة
بمجلسه اعتزله في نفر معه فسماه قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بأن احدي الطائفتين من

أصحاب الجمل وصفين مخطئة لابعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية *
 أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطلحة والزبير رضى الله عنهم وقال
 ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذلية * أتباع
 أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن
 وأصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض
 والنوافل إيمان وانفرد بعشر مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته وأثبت ارادات
 لا محل لها يكون البارى مريدا لها وقال بعض كلام الله لافي محل وهو قوله كن وبعضه
 في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنتهي مقدرات الله
 حتى لا يقدر على احداث شئ ولا على افناء شئ ولا احياء شئ ولا امانة شئ وتقطع حركات
 أهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستعانة عرض من الاعراض نحو
 السلامة والصحة وفرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود
 السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق
 وقال ارادة الله عين المراد والحجة لاتقوم فيما غاب الا بنحو عشرين * والرابعة النظامية *
 أتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد بعدة
 مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة
 لله وقال ليس لله ارادة وأفعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما
 هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد
 وأحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق
 الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاججاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر
 أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال قبحه الله أبو هريرة
 أكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة
 وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى الربيات وقال لا تجوز صلاة
 التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجن وزعم أن من سرق
 مائتي دينار فما دونها لم يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا
 لا ينقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت * والخامسة
 الاسوارية * أتباع أبي على عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم
 أنه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله
 ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله
 خالق المعازف والطناير وان كان هو الذى خلق أجسامها * والسادسة الجعفرية * أتباع

جعفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى
 والمجوس وأسقط الحد عن شارب الخمر وزعم أن الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلمها في
 النار وأن رجلاً لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه
 حد ويكون وطؤه اياها طلاقاً لها * والثامنة البشرية * أتباع بشر بن المعتز ومن قوله
 الطعم واللون والرائحة والادراك كلها من السمع يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستطاعة
 الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لسكان ظلاماً وهو يقدر على ذلك
 وقال ارادة الله من جملة أفعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالضعف الخزون
 وأن الله لم يخلفه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها
 لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة
 المزدارية * أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تلميذ بشر بن المعتز وكان
 زاهداً وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على أن يظلم ويكذب
 ولا يظلم ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم
 أن القرآن مما يقدر عليه وأن بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها
 وأحسن منها وهو أصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالابصار
 بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضاً * والعاشر الهشامية * أتباع هشام بن عمرو
 الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتي انه أنكر أن يكون
 الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وأنه يحب الايمان للمؤمنين وأنه أضل الكافرين
 وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة
 والدار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل
 وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالي والعزم على اتمامها وركع
 وسجد مخصوصاً في ذلك كله الا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلاته معصية ومنع
 أن يكون البحر اتفاق لموسى وأن عصاه انقلبت حية وأن عيسى أحيى الموتى باذن الله وأن
 القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيراً من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن
 عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شردمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه
 فلا يدري قائله وقال ان طاحنة والزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ماجؤا للقتال في
 حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى وان الامة اذا
 اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت
 واليه فلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها
 كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضاً مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمرو بن

عبيد وأنكر اقتضاض الابكار في الجنة وأنكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعاً وأنكر أن يكون في أسماء الله الضار النافع * والحادية عشر الحائطية * أتباع أحمد بن حنبل أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن الخالق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم علي صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناخ وزعم أن الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال أن أبذر الغفاري انك وأزهد منه فبجه الله وزعم أن كل من نال خيراً في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض أو آفة فيذنب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الأئمة * والثانية عشر الحمارية * أتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر أوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع أوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان مخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خالق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * أتباع معمر بن عباد السلمي وهو أعظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا هريض ولا ذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا تمكن وأن الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تنتهي في كل نوع وأن الارادة من الله لا شيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك أخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر النامية * أتباع ثمامة بن اشرس

النمبرى وجمع بين التناقض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس
 بأمورها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزندقة يصيرون يوم القيامة ترابا
 كالبهايم لانواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذهم غير مضطرين الى معرفة
 الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لافعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح
 وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لافعل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشر الجاحظية * أتباع أبي عثمان عمرو بن
 بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شئ من
 ذلك من أفعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون
 في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وإنما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها
 وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد
 المعاصي وانه لا يريد وان الله يريد بمعنى انه لا يقاطع ولا يصح في حقه السهو فقطه انه يستحيل
 العدم على الجواهر من الاجسام * والسادسة عشر الخياطية * أصحاب أبي الحسين بن أبي
 عمرو الخياط شيخ أبي القاسم الكبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شئ، وانه في العدم
 جسم ان كان في حدوده جسم وعرض ان كان في حدوده عرضا * والسابعة عشر السكبية *
 أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الباقخي المعروف بالكبي من معتزلة بغداد انفرد
 بأشياء منها أن ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل
 وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك أيضا وأنكر الرؤية وقال اذا
 قلنا انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل أن توجد * والثامنة عشر
 الجبائية * أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها
 أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محبل للنساء بخلاق الولد
 فهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من
 مكانه الاول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل علي علي أبي بكر وفضل أبي بكر على
 علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان *
 والتاسعة عشرة البهشية * أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد بدع في مقالاته
 منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر منا يجوز أن يخلو عن الفعل والترك
 وأن القادر المأمور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم
 لاعلى الفعل لانه لم يفعل ما أمر به وان الله يعذب الكافرين والمعصاة لاعلى فعل مكتسب
 ولا على محدث منه وقال التوبة لاتصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه أو يعتقد
 قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لاتصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة

الزاني بعد ضعفه عن الجماع لاتصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهراً وان الطهارة تجزئ بالماء المقصوب ولا تجزئ الصلاة في الارض المقصوبة وزعم أن الزنج والتركو الهنود قادرون على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن وقال أبو علي وابنه أبو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية * أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركه من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد معتزلي الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله لا يعلم الشئ الا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان علماً بأفعال عباده لاستحال أن يتمتعهم ويختبرهم وللمعتزلة اسام منها التنوية سموها بذلك اقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والتاكتية والاحمدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سموها بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لأحرق الا مرة والمفنية القائلون بقاء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خاق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة والملتزمة القائلون بالله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار عذاب القبر

* (الفرقة الثانية المشبهة) * وهم يقولون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضاً الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور السيكة الصافية بتلاً من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون وطعم ورائحة وهو سبعة أشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل * والجولتية * أتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضاً ومن شذج قوله أن الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس ؟ واس الانسان ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر أسود لا الفرج والاحية * والبيانية أتباع بيان بن سيمان القائل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه لظاهر الآية كل شيء هالك الا وجهه * والمغبرية أتباع مغبرة ابن سعيد العجلي وهو أيضاً من الروافض ومن شئاعه قوله ان أعضاء معبودهم علي صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب باصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بجران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمنهالية أصحاب منهال بن ميمون * والزرارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضاً السبائية (م ٢٢ - خطط م)

والشاكية والعملية والمستثنية والبديعية والعشرية والاثرية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كرام
 السجستاني وهم طوائف الهلضية والاسحاقية والجنديّة وغير ذلك الا أنهم يعدون فرقة
 واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضاوكلهم مجسمة الا أن فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال
 هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو
 قول لاله الا الله وسواء اعتقد أولا وزعموا أن الله جسم وله حد ونهاية من جهة السفلى
 وتجاوز عليه ملاقاته الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث
 من القول والارادة والادراكات والمرئيات والمسوعات وأن الله لو علم أحدا من عباده
 لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبثا وأنه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسل ويجوز عندهم
 على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل
 وانه يجوز أن يكون امامان في وقت واحد وأن عليا ومعاوية كانا امامين في وقت واحد
 الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كرام في الفقه باشياء منها ان المسافر
 يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان وأجاز الصلاة في ثوب مستغرق في الجحاسة وزعم أن الصلاة
 والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب في
 التوافل وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدًا ثم البناء عليها وزعم
 بعض الكرامية أن الله عالمين أحدهما يعلم به جميع المعلومات والآخر يعلم به العلم الاول
 * (الفرقة الثالثة القدرية) * الغلاة في اثبات القدرة للعبيد في اثبات الخلق والايجاد وانه
 لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى

* (الفرقة الرابعة المجبرة) * الغلاة في نفى استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفى الاختيار
 له ونفى الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افتردت المجبرة على ثلاث فرق * الجهمية
 أتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات
 الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه وأن الانسان
 لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والتاريفيان وتسقط حركات
 أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن
 مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفى الاستطاعة وكفره أهل السنة بنفي الصفات وخلق
 القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا
 بصفة يوصف بها غيره * والبكرية أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في
 أن الانسان هو الروح ويزعم أن البارئ تعالى يرى في القيامة في صورة مخلقها ويكلم الناس
 منها وأن صاحب الكيكة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله أسوأ من حال الكافر
 وحرم أكل الثوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرارية أتباع ضرار

ابن عمر وانفرد بشيء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قرامة ابن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعالمهم كفار وزعم أن الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة الحجرة البطيخية اتباع اسماعيل البطيخى والصباحية اتباع أبي صباح بن معمر والفكرية والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة * الارزاء اما مشتق من الرزاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مشتقا من الارزاء وهو التأخير لأنهم أخرؤا حكم أصحاب الكبار الى الآخرة وحقبة المرجئة أنهم الغلاة في اثبات الوعد والرزاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة أصناف * صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وأبو شمر من بني حنيفة * وصنف جمعوا بين الارزاء والحبر مثل جهم بن صفوان * وصنف قال بالارزاء المحض وهم أربع فرق * اليونسية اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمى الرافضى زعم أن الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثل شئ * والغسانية اتباع غسان بن أبان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلعذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا أنه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية اتباع ثوبان المرجى ثم الخارجي المعتزلى وكان يقال له جامع النقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايان فعل مايجب في العقل فعله فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك * والثؤمنية اتباع أبي معاذ الثؤمى الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن هذه الخصال التي تكون جعلها ايمانا فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل بل لاستخفافه به وبغضه له * ومن فرق المرجئة المريسية اتباع بشر بن غياث المريدى كان عراقى المذهب في الفقه تابعيا للفاضى أبى يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفانية بذلك وزعم أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربوبدى ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لفيه الصفات وقوله بخلق القرآن * ومن فرق المرجئة الصالحية

أتباع صالح بن عمرو بن صالح والجدردية أتباع جحدر بن محمد التيمي والزيدية أتباع محمد ابن زياد الكوفي والشيدية أتباع محمد بن شيب والناقضية والبهشية * ومن المرجئة جماعة من الاثمة كسعيد بن جبير وطاق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد ابن سايمان وابي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا أحدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * وأول من وضع الارزاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده أربعة أنواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن قتيبة أول من وضع الارزاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم أن أول من وضع الارزاء أباسلت السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

* (الفرقة السادسة الحرورية) * الغلاة في انبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والانبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار وانفقوا على أن الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر ألفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفا

* (الفرقة السابعة النجارية) * أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله النجار أبي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من أهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلمهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يباحن بحجته رفعه النظام وقال له قم أخزى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم أكثر معتزلة الري وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرواية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

* (الفرقة الثامنة الجهمية) * أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في

مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وبنفون الصفات والرؤية ويقولون بخاق القرآن
وهم فرقة عظيمة وعددهم في المعطلة المحبرة

* (الفرقة التاسعة الروافض) * الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبنض أبي بكر
وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وسموا رافضة
لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم امتنع من لمن أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال هما وزيراً جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال
لانهم رفضوا رأى الصحابة رضى الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما *
وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو
بكر الصديق رضي الله عنه وقال العباسية والربوبية أتباع أبي هريرة الربويدي وقيل أتباع
أبي العباس الربويدي هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق
من ابن العم وقال العنابية وبنو أمية هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذهب آخرون الى
غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافاً كثيراً حتى
بلغت فرقتهم ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة * الزيدية والصابحية أقروا امامة
أبي بكر رضي الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضي الله عنه واختلفوا في امامة عثمان
رضي الله عنه فأنكرها بعضهم وأقر بعضهم أنه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لكن قالوا على أفضل من أبي بكر وامامة المفضول جائزة وقال الغلاة هو على بالنص ثم
الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا بامامة
على فقط وقال آخرون نص على علي بالوصف لابلعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص
على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقتهم العشرون هي * الامامية وهم مختلفون في
الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم أكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب
وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
والحسين وأبازر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأول من تكلم في مذهب الامامية
على بن اسماعيل بن هيثم التمار وكان من اصحاب علي بن أبي طالب وذهبت القطعية منهم
الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي
ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا
القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى
وقالت الناروسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مبارك الامام
بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى
ابن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائداً من قواده فانقذه اميراً على جيش البصرة بقتال

مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعمرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم الفطحية لان عبد الله ابن جعفر كان افضح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يميت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية أتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعد ابيه وقالت المنضلية أتباع المفضل ابن عمر والامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم وتدييره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن أبي طالب * والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفى الذي قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى أولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكربية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حي لم يميت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البدا جائز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي ثور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو أيضاً من المشبهة وأتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم أنبياء وانه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقا وعلى صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعموا أنهم علمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لانفى وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والثار ضد ذلك وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتشاخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد له وليس هو الذى يرام الناس وانما تشبه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم أتباع عمير بن بيان المعجل مثل ذلك كله وخالفوه في أن الناس لا يموتون واختلفت الخطابية بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان المعجل

ومقاتلهم كقالة البزيفية الا أن هؤلاء اعترفوا بموتهم وانصبوا خيمته على كناسة الكوفة
يجمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فصلب عمير بن بيان في
كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد له فطرده
ولعنه وزعمت الخطابية باجمها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلا يقال له جفر فيه
كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله
يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأن الحجر والميسر أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما وأن الجلب والطاغوت معوية بن أبي سفيان ومرو بن العاص رضى
الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضى الله عنهم القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة
وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنه حسنيا أو حسينا ومنهم من زاد
صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في أصولهم كلها الا في مسألة
الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر
مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكي أبو النجم زياد بن
المنذر العبدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية
وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحسن والحسين وأولادها والجريرية
أتباع سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل اخطأوا وابتكروا الافضل
وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا أنهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث
التي احدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية
أتباع الحسن بن صالح بن كثير الابن وقولهم ان عليا افضل واولى بالامامة غير ان ابا
بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف
فيه ومنهم اليعقوبية أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويتبرؤون ممن تبرأ
منهما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرؤون ممن دان بها الا أنهم
متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفضيلهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما
ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية
اتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود
ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يموت وانه
في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله
* والفرقة السادسة الكاملية أتباع أبي كامل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر
عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة * (والفرقة السابعة البيانية) * أتباع

بيان بن سمران زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية
 ثم في ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن سمران
 يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرة أتباع مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد
 ابن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن
 عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فقطعوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو
 على المنبر فعير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزته
 علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيى الموتى وزعم أن الله اراد أن يخلق العالم كتب باصبعه أعمال عباده
 فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من غرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر
 العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر المالح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب * والفرقة التاسعة الهاشمية وهم صنفان أحدهما
 أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام
 وتجاوز على الانبياء وأن محمدا عصي ربه في أخذ الغداء من أسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما
 أيضاً مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في
 الرفض وزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل علماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه
 جميع ذلك فبجحه الله * والفرقة الحادية عشر الجاحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي
 الجناحين ابن ابي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت السكأة وان روح الاله
 دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة
 ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم
 الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية
 وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي
 والحسن والحسين وأولادهم * والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة
 المشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
 ابن ابي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسح بيده على رأسه
 وقال له يابني بلغ عنى آية الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من
 السماء ساقطاً يقولوا سبحان مراكوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي
 ابن ابي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية
 رضى الله عنهم * والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنهم الله أن جبريل أخطأ فانه أرسل الى علي
 ابن ابي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا

العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة * والرابعة عشر الذميمة بفتح
الذال المعجمة زعموا أخذهم الله أن علي بن أبي طالب بعث الله نبياً وأنه بعث محمداً صلى
الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه وأرضى علياً بأن زوجته ابنته وموله ومنهم
العلمانية أتباع عليان بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل علياً على النبي صلى الله
عليه وسلم ويزعم أن علياً بعث محمداً وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزمعه أن
محمداً بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه ومن العلمانية من يقول بالهوية محمد وعلي جميعاً
ويتدمون محمداً في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالهوية خمسة وهم أصحاب الكساء
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية
لافضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة * نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطمة

* والخامسة عشر اليونسية أتباع يونس بن عبد الله القمي أحد الغلاة المشبهة * والسادسة
عشر الرزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب إلى ابنه
محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبي هاشم ثم إلى علي بن عبد الله بن عباس الوصية ثم إلى ابنه
محمد بن علي فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح المتردد في المذاهب
الجاهل بحق أهل البيت * والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق
وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد بأعظم الكفر قائله الله وهو أنه زعم
أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشر البساحية وهم
من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت
منه إلى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته إليه ثم إلى أبي العباس السفاح ثم إلى أبي سامة
صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كاش فيما وراء النهر رجل من أهل مرو أعور يقال
له هاشم ادعى أن أبا سامة كان الهاً انتقل إليه روح الله ثم انتقل إليه بعده فانتشرت دعوته
هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجهاً من ذهب فعرف بالمصبيغ ثم ان أصحابه طلبوا
رؤيته فوعدهم أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاه مرآة محرقة تعكس شعاع الشمس
فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا انه لا تدركه الابصار
ونادوا في حروبهم بالهوية * والثامنة عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية
امثل الشيعة فأنهم يقولون بامامة ابني بكر وأنه لانص في امامة علي مع انه عندهم افضل
وابو بكر مفضول * ومن فرق الروافض الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان علياً
شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تناسخ واللاعنة والخطئة

الذين يزعمون ان جبريل اخطأ والاسحاقية والخلافية الذين يقولون لآنجوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتم من اعدائه والمتربصية الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والحبيية والجلالية والسكريبية أتباع ابي كريب الضرب والحزنية أتباع عبد الله بن عمرو الحزني

* (الفرقة العاشرة الخوارج) * ويقال لهم النواصب والحزورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم علي بن علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وبنقض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجعل منهم فأنهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرؤا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة * الاولى يقال لهم الحكيمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لاحكم الاله ولا حكم للرجال وانما جزوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك أنهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وناذبوا عليا وقالوا في شعارهم لاحكم الاله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن السكوء * والثانية الازارقة أتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والظعن عليهما وان دار مخالفهم دار كفر وان من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالفهم في النار ويحبل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لايجد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة التجيدات ولم يقل فيهم التجيدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبمث عطية بن الاسود الى سجستان فأظهر مذهبه بمرور فمرفت أتباعه بالعطوية ومذهبهم أن الدين أمر ان أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوي ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لاياتهم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف ان يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خمر من غير أن يصر علي ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفيرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله ابن صفار وهو أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة

ابن تميم بن اد بن طابحة بن الياس بن مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني
صويمر بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة علمهم وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد
وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية ايضاً الزيادة
ويقال لهم ايضاً النكار من اجل انهم يتقصون نصف على وثالث عثمان وسدس عائشة رضی الله
عنه * والخامسة المعجزة اتباع عبد الكريم بن عجرد * والسادسة الميمونية اتباع ميمون
ابن عمران وهم طائفة من المعجزة وافقوا الازارقة الا في شيئين اجدهما قولهم تحب البراءة
من الاطفال حتي يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين لهم فلم تستحل
الميمونية مال أحد خالفهم مالم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيأ الا انهم ازدادوا كفراً على
كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد الاخوات
فقط * والسابعة الشعبية وهم طائفة من المعجزة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة
والمشيئة فان الميمونية مالت الى القدرية * والثامنة الحمزية اتباع حمزة بن ادرك الشامي
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيبه وفساده ثم فض جموع عيسى
ابن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقاً كثيراً فأنهزم منه عيسى الى كابل وآل أمر حمزة
الى أن عرق في كرمان بواد هناك فعرفت أصحابه بالحمزية وكان يقول بالقدر فكفرت الازارقة
بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرت القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه
بل يأمر باحراق جميع ما يغنمه منهم * والتاسعة الحازمية وهم فرقة من المعجزة قالوا في
القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا لم يزل الله
تعالى محبا لاوليائه وبمفضا لاعدائه * والعاشر المعلومية مع الجهولية تباينا في مسألتين
احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت الجهولية لا
يكون كافراً والثانية وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والجهولية
وافقت القدرية في ذلك * والحادية عشر الصلتية اتباع عثمان بن أبي الصلت وهم
طائفة من المعجزة اتفردوا بقولهم من أسلم توليناه لكن نتبرأ من أطفاله لانه ليس
للاطفال اسلام حتي يبلغوا * والثانية عشر والثالثة عشر الاحسنية والمعبدية وهما فرقتان
من الثعالبة اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في
الاطفال فقال عبسد الكريم نتبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لانتبرأ منهم بل نقول نتولى
الصغار فلم تزل الثعالبة علي هذا الى أن خرج رجل عرف بالاحسن فقال نتوقف عن جميع
من في دار التقية الا من عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفراً تبرأنا منه ولا
يجوز أن نبدأ أحداً بقتال فتبرأت منه الثعالبة وسموه بالاحسن لانه خنس منهم أي رجع
عنه ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكاة

من العيسد والبهاثم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشر الشيبانية أتباع شيبان بن سامة الخارج في أيام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه قفبرات منه الثعالب لمعاونته لابي مسلم وهو اول من أظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشر الشيبية أتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكمية الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا أمه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرات في الركة الاولى بالبصرة وفي الثانية بآل عمران وأخبار شيب طويلة * والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضاً العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فقبرأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها بذلك * والسابعة عشر المسكرية * أتباع ابي المسكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره اترك الصلاة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر * والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد اصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبيد الله بن أباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من النجامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكمية * والفرقة العشرون البيزيدية أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قبيحة وهي أن الله تعالى سبعت رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم * ومن فرق الخوارج أيضاً الحارثية والاصومية أتباع يحيى ابن أصوم واليهسية أتباع ابي اليهس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي السكوفي ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشعراخية أتباع عبد الله بن شعراخ والضحاكية أتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شري الرجل اذا أخأ ومعناه يستشري بالشر أو من قول الخوارج شريتنا انفسنا لدين الله فنحن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته أي لاحتجته وماريتة وقيل شري الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

* (ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الأشعرية) *
اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس

جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل
 به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله
 عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروهم وبدونهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه
 صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه
 أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان
 منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في
 أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك
 مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسائدها وجوامعها ومن أئمن النظر في دواوين الحديث
 النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد
 من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم
 وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في
 الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما أثبتوا له تعالى صفات
 ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والوجود
 والانعام والعز والعضوة وساقوا الكلام سوفا واحدا وهكذا أثبتوا رضى الله عنهم ما أطلقه
 الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماناة المخلوقين فأثبتوا
 رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل
 شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به
 على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف
 أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلاسفة ففضى عصر الصحابة رضى الله
 عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر وأن الامر أنفة أي ان الله تعالى لم
 يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه * وكان أول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد
 الجهني وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة
 مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يذبحه وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الاساورة
 يقال له أبو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فاما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وعلمه
 بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
 مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة وأخذ السلف
 رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن
 يسار قاضياً يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصرى فيقولان له ان

هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من أئمة الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهله وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك أنكروه وحرق بالنار جماعة ممن غلوا فيه وأنشد

لما رأيت الامر أمر منكراً * اجبت نارى ودعوت قتبوا

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء السبأى وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص وأحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا ورجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الالهى وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل الى الارض فيملاها هداً لا كما ملئت جوراً ومن ابن سبا هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الامامة موقوفة على أناس معينين كقول الامامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بأنها في ولد اسماعيل ابن جعفر الصادق وعنه أيضاً أخذوا القول ببيعة الامام والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا كما اتمتده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضاً القول بأن الجزء الالهى يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وانهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأى كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذى أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ الكبير المنفى وكان له عدة أتباع في عامة الامصار وأصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفى أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكاً أثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت أتباعه على أقواله التي تؤول الى التعطيل فأكبر أهل الاسلام بدعته وتمالؤا على انكارها وتضليل أهلها

وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهله وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات أفعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرته مذهبهم بالطرق الجدلية فهي أئمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحلها ولم يزل أمر المعتزلة يقوي وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن عراق بن حزابة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحج وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالمقدس وكان هناك من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التبعيد والتكشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمتها هذا وأمر الشيعة يفسو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان الاشمث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمر قرمط هذا في سنة أربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بنييه من بعده حتى أوقعوا بمساكر بغداد واخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعواتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرقها عن ظواهرها الى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتحلوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوا وأضلوا علما كثيرا * هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامه الامصار واقتلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة مالا

يوصف من البلاء والحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفر الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا الى سنة سبع وثلاثين واربعمائة واطهروا مذهب التشيع قوت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جده ومن نفى اباذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكى بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في الامن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحج على خير العمل في الكرخ وفتنا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب ووجوه واهل المذهب الاسماعيلية وبنوا دعائمهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بمساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجممية والمعتزلة والكرامية والحوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم تبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة من ذكرنا وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبدالله بن محمد ابن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح وأثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجيب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجيب عليه شيء وأن النبوات من الجزئات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

* (وحقبة مذهب الأشعري) * رحمه الله أنه سلك طريقين التي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الإنبيات الذي هو مذهب أهل التجسيم ونظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد

ابن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام
نصر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبهم
وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لاتكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن
الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك
ابن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة
ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود التيسابوري وصار يحفظها صغار
أولاده فلذلك عقدوا الخصام وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في أيام دولتهم
كافة الناس على التزامه قهرا على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام
مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات
المغرب الي العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب
وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات خلفه بعد موته
عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمر المؤمنين وغاب على ممالك المغرب هو وأولاده من
بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء
من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم أراقوا بسبب
ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب
التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في أمصار الاسلام
بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن يكون مذهب
الحنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما
كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى أن كان بعد السبعمائة من سني
الهجرة اشهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام بن
تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع
بالتكبير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول
على أقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق
يبدعه ويضلله ويزري عليه بأبناة الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها
مازعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه
وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع
بالشام وقيل بمصر وهذا وبين الاشاعرة والماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود

المارديدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدو الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبه أبي
 يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف
 في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في
 اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخر الى الاغضاء
 ولله الحمد فهذا اعزك الله ببيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا
 قد فصلت فيه ما أجمله أهل الاخبار وأجملت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذت
 فيه جهدى وأطأت بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد
 وصل اليك صفوا ونلته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من
 يشاء من عباده * (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل
 ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس
 الاشعري البصرى ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفى ببغداد سنة بضع
 وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجمحي
 وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى
 عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج أمه أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه
 في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره
 من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسياً ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد
 عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن
 الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشرر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة ميين
 لفضائحهم ومعائبهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله
 ابن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها
 كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب إيضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب
 الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
 يقال انه في سبعين مجلداً وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت
 نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعابة ومزح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب
 التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ريبب أبي على الجبائي وهو الذي رباه
 وعلمه الكلام وذكّر الخطيب أنه كان يجلس أيام الجمع في حلقة أبي اسحاق المروزي
 الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر
 الله تعالى الاشعري فحجزهم في أقاع السهام * وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر
 بقدره حي بحياة مريد بارادة مشكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وأن صفاته ازلية قائمة

بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده واداته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرّق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على مافي النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف مالا يطابق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والسكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه الباري قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وما هية الرؤية له فيها رأيان أحدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العلم وأثبت العلم وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا كان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية اورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المنزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب أي أقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكفيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه الى الله اما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يتخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك خلفه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جورا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييحا فعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لاصلاح ولا اصلاح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والمنع كلها تفضل من

الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر
كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائزاً واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله
تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة ونحدي ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع
منه والامتثال لاوامره والانتها عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في
القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنما مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي
والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال
القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف واقسام فريق في الجنة وفريق
في السمير كل ذلك حق وصدق يجيب الايمان والاعتراف به والامامة ثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا
أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة
والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمرو بن العاص لهما بغيا على الامام
الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل النبي وأقول ان أهل النهر وان
الشراة هم المسارقون عن الدين وان علياً رضي الله عنه كان علي الحق في جميع أحواله
والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار
الاسلامية والتي من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعرة يسمون الصغانية لانباتهم صفات الله
تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع
واليد والقدم والصورة والجنب والحجى علي فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك علي وجوه
محملة للفظ وفرقة لم يترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاسرية
فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللفظة وثانيها السكوت
عنها مطلقاً وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها
حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجاج تضمنتهما كتب أصول الدين ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه مختلفون
* (فصل) اعلم ان الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خالق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة
الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس
قبل انزال الشرائع يبعثه الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن
سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاعتقاد المطلق وهذا
التنزيه هو المشهور عقلاً ولا يتمده عقل أصلاً فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين

احدهما المعرفة التي تقضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن برد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكّم فيه برأيه وذلك أن الشرائع انما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله وأنى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علماء ائمه من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تزيهه لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تزيه عقول البشر بأفكارها فانها مقيدة بأوطارها فتزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب أحكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرنا ويهديها الى الحق فتزيه الله تعالى عن التزيهات العرفية بالفكر العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ولقول الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من أجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثل شيء فانها زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب آتيا للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفي بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التمطيل ليكون أعداء المرسلين سمار بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في أمانيه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتعلة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه أصحابه البررة ثم نقلها عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يرويها بصفاتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضی الله عنهم وبلغوها لامته أن يعص بها في حلوق الكافرين وأن يكون ذكرها نكثا في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا أثر المتدعة

من أهل الطبائع وعباد العال فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بما صح عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الانبياء وشجاء في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي رحمه الله الانبياء أمكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن تضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة من صفات الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يدها مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل فقال تعالى بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن علي العرش استوى الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد وأنشدوا قد استوى بشر على العراق فلزمهم تشبيه البارئ تعالى ببشر وأهل الانبياء نزوها جلال الله عن أن يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلوموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخالقه وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لان الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتناول السلف شيئاً من احاديث الصفات مع علمنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه علم سبحانه ويخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجمالة الخطار في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تماظهم الامر واتضاعفت لديهم المعية وراموا كيد الاسلام بالمخاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفادوا شنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدشاشا وأبو مسلم السروح فرأوا أن كيد علي الحيلة أتجعب فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق المهدي فقوم أدخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذلا يجوز أن يؤخذ

الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سادكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفريا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله عنه وأحرق علي رضى الله عنه منهم طوائف أعلنوا باهليته ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطية * والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شئ من الشريعة كتبه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لافعله وبالغ الجبرى في مقابلاته فسلب عنه القمعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلاته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجئ في سلب العقاب وبالغ المعتزلى في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جملوه لها وبالغ السفي في تقديم أبى بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضى في تأخيريه حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبالغ كل فريق في الشر والعناد والبني والفساد الى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قدمنا ذكره من التساير والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

(* ذكر المدارس *)

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاك كرتهم وحكى درست أى قرئت وقرئ درست ودرست أى هسذه أخبرنا قد عفت وانمجت ودرست أشد مبالغة والدراس المدارس وقال ابن جنى ودرسته اياه وأدرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضوع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي

أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل
قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء ولما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق
بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره في الشامية ببغداد استأذني الذرع
بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد ليبنى فيه دوراً ومساكن
ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجرب عليهم الأرزاق السنوية ليقصد كل من اختار علماً أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ
عنه * والمدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما
حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام
أهل نيسابور فبنت بها المدرسة البيهقية وبني بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة وبني
بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبني بها أيضاً المدرسة السعيدية وبني بها أيضاً
مدرسة رابعة وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة قرر بها
للفقهاء معالم وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق بن
العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة
بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة ودفعت في ذي القعدة سنة تسع
وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفيروزبادي صاحب كتاب
التبیه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحمه فاقتدى الناس به من حينئذ
في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر * وأما مصر فإنها
كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة وإنما هم شيعة اسماعيلية كما
تقدم وأول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطافة من الناس بديار مصر
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كلس فعمل ذلك بالجامع الأزهر كما
تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه
كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضاً مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر
لقراءة كتاب الوزير ثم بني الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب أبتل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الإمام الشافعي
ومذهب الإمام مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فإنه بني بدمشق
وحلب وأعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية وبني لسلك من الطائفتين مدرسة بمدينة
مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم
المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضاً ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان

صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة
أولاده وأمرأؤه ثم هذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمراءهم وأتباعهم
الي يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعرف بحال من بناها على ما عتدته في
هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين

* (المدرسة الناصرية) *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولاً بالمدرسة
الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي
المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في
ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسة ثم عرفت بالمدرسة الشريفة وهي الى الآن تعرف
بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكركم الكندي أنها خطة قيس بن سعد بن عبادة
الانصارى وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت فضاء قبل ذلك وقيل كانت
هي والدار التي الى جانبها لتافع بن عبد الله بن قيس الفهري فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار الفلفل لان أسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن
وردان فلفلا بعشرين ألف دينار ليهديه الى صاحب الروم فخره فيها ولما فرغ عيسى بن
يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم
صارت سجنًا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول المحرم
سنة ست وستين وخمسة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة
مصر للخليفة العاضد وكان هذا من أعظم منازل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بديار مصر
ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها
اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضاً قرية تعرف (٣) وأول من ولى التدريس بها
ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين
أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين
ابن محمد الحنفي قاضي العسكر الارموى فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى
اليوم ولولا ما يتاوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان السكبان ملاصقة لها بعد ما كان حولها
أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

* (المدرسة القمحية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الفزل وهو قيسارية
يباع فيها الفزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء
المالكية وكان الشروع فيها لتانصف من المحرم سنة ست وستين وخمسة ووقف عليها قيسارية
(م ٢٥ - خطط م)

الوراقين وعلوها بمصر وضبعة بالفيوم تعرف بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يحصل منها للفقهاء لدمرت * وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الاشرف برسباني الدقاقى ناحيتى الاعلام والخبوشية وكأنتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وانعم بها على مملوكين من ممالئكة ليكونا اقطاعا لهما

* (مدرسة يازكوج) *

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها (٣)

* (مدرسة ابن الارسوفى) *

هذه المدرسة كانت بالبرازين التي تجاور خط التخالين بمصر عرفت بابن الارسوفى التاجر العسقلانى وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفى مات بمصر في يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسة * (مدرسة منازل العز) *

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وبمن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن قتل وكان يجانها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها او الحمام والاصطبل الجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسة وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل فدعا غرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضى القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكرى وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة بعمارة ماحولها * الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في (٣) واستناب السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماه وسلم اليه سنجارلما أخذها في نبي رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة

تسع وسبعين فأقام الى أن بعته الى القاهرة نائباً عنه بديار مصر عوضاً عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالفيوم وأعمالها مع الغايات وبوش وأتى عليه مدينة حماه ثم خرج بمساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ السكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك النزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقائماً بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فعصره السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجزيرة يريد السير الى بلاد المغرب وللحاق بغلامه بهاء الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرى شعبان فأقره على حماه والمعرة ومنبج وأضاف اليه ميفارقين فلحق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فإنه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان أحدهما للاشافية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السافى وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسة مائة ونقل الى حماه فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

* (مدرسة العادل) *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضى القضاة تقي الدين أبو على الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاثر بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهى عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهى للمالكية

* (مدرسة ابن رشيق) *

هذه المدرسة للمالكية وهى بخط حمام الزيش من مدينة مصر كان السكاتم بن طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع وأربعين وستائة قاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور رسمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال

* (المدرسة الفازية) *

هذه المدرسة في مصر بخط (٣) أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفازي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضي محيي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة صاحب بداخل درب الحريري كانت هي والمدرسة السييفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* (المدرسة السيوفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبوالمظفر يوسف بن أيوب على الحنفية وقرر في تدرسيها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الحيتي ورتب له في كل شهر احد عشر ديناراً وباقى ريع الوقف يصرفه على ما يراه اعلمة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقتهم وجعل النظر للحيتي ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن تجاه سوق الصناديقين وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطاط المعزية القاهرة مدرسة السيوفية وهي للحنفية وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقى وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرى شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنتين وثلاثين حانوتاً بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة رجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسجال القاضي بثبوته بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن ابراهيم بن نجاب بن غنأم الانصاري الدمشقي والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش

الخزومي وموسى بن حكر بن موسك الهدباني في آخرين * وهذه المدرسة هي أول مدرسة
وقفت على الخنفة بديار مصر وهي باقية بأيديهم

* (المدرسة الفاضلية) *

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسة ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية
وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تلميذه أبو عبد
الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه
المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جملة
عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل
ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وستائة والسلطان
يومئذ الملك العادل كتبنا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى
ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت أيدي الفقهاء عليها بالعمارة فتفرقت وبها
الى الآن مصحف قرآن كبير القدر جدا مكتوب بالحظ الاول الذي يعرف بالسكوفي تسميه
الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار
على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو في خزنة مفردة له بجانب
الحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه
المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت لحراب ماحولها * (عبد الرحيم)
ابن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي ابن
القاضي الاشرف اللخمي المسقلاني اليساني المصري الشافعي كان أبوه يتقلد قضاء مدينة
يسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة
سنة تسع وعشرين وخمسة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب
ديوان الانشاء في أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة
فلما قام بوزارة مصر العادل رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك خرج أمره الى والى
الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما
مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان
الانشاء عينه الكامل بن شاوروسمي له عند أبيه الوزير شاور بن مجير فأقره عوضا عن ابن
الجلال في ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه
إتقانه وسمته ونصحه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن
اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجلسه وزيره

ومشيره بحيث كان لا يصدر أمرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيئا الا عن رأيه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكاة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودير أمره عمه الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوبا أحوجا ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترتبه من القرافة الصغرى * قال ابن خلكان وزرر للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكّن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطاعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخا ضيلا كله رأس وقاب وهو يكتب ويغلي على اثنين ووجهه شفتهاء تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أواد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التهجّد ويشتهن بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البصاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكي لى ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضيء بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فأوغر الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل متبججا بها فقال لا احتاج أن أقف عليها وأمر بختها وتسليمها الى النجيب والعماد يصبر قال ثم أمرني أن ألحق النجيب ببليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حدوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بارسالها الى أربابها مع النجيب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه ديسار بن وبركب معه غلام وركابي ولا يمكن أحدا أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشجيع الجنائز وعبادة المرضى وله معروف في السر والعلانية وأكثر أوقاته يفطر بعد ما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحدا به ولا يصحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر ارباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالاحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان

دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للمهند والمغرب وغيرها وكان يقفني الكتب من كل فن ويحطبها من كل جهة وله نسخ لايفترون ومجلدون لايبطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مائة الف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بمشرين سنة * وحكي لي ابن صورة الكتبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن اطلب له نسخة الحماسة ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفذ نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى أتني على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

* (المدرسة الازكشية) *

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة أمير الحيوش بناها الامير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلاطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الخفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الامراء الاسدية بديار مصر في أيام السلاطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الامير فخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير نضر الدين بن قزل

* (المدرسة الفخرية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة صاحب ودرب العداس عمرها الامير الكبير نضر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي أستاذار الملك السكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الامير حسام الدين ساروح بن أرتق شاد الدواوين ومولد الامير نضر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتقل في الخدم حتى صار أحد الامراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك السكامل وصار أستاذاره واليه أمر المملكة وتديرها الى أن سافر السلاطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بحران بمد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد أبواب البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاها وله أيضاً رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل وبنى بمكة رباطا

* (المدرسة السيفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ

يعني صدر الدين محمد بن حموية وبنيته في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طفتكين بن أيوب * (طفتكين) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الابوي سيره أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة فلكمها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عنين ومدحه بمدة قصائد بديعة فأجزل صلاته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والساطان اذ ذلك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ماكل من يتسمى بالعزيز لها * اهل ولاكل برق سحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالهما * هذا يعطي وهذا يأخذ الصدقة

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمندورة وهي مدينة

باليمن اختطها رحمه الله تعالى

(المدرسة العاشورية)

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورجبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جميع الطيب وكان يكتب لقرافوش فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الاسدي زوجة الامير أيازكوج الاسدي ووقفها على الخنفة وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لانفتح الا قليلا فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة في أول حارة زويلة برجة كوكاي عرفت بالسجدة الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدار اقبال العلاني ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانية حدثها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقرءاء ويشترى لها وقف يغل فبنيته هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافية ودرس للحنفية وقرءاء وهي الى اليوم عامرة

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي ألطف من مدرسة أخيه وبجانبها مكتب سييل ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

* (مدرسة المحلي) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس للتجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمي في نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وأنفق في بنائها زيادة على خمسين ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سييل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وثمانمئة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارةه حتى عاد قريبا مما كان عليه شكر الله له ذلك

* (المدرسة الفارقانية) *

هذه المدرسة بها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلاحدار كان مملوكا للامير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقي عنده في الخدم حتى صار أحد الامراء الاكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه علي العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما مساحبا دراية بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة قان ولائيا به الساهنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين ييلبك الخازندار فأظهر الحزم وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجبا الرومي وسيف الدين قليج البغدادى وسيف الدين بيجو البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكار وبكتمر السلاحدار وكانت الحانصكية تكرهه فاتفقوا مع ممالك ييلبك الخازندار علي القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوندك الساقى لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد

بباب القلة من القاعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجر وقد ارتكب في اهانتة أمر
شنيع الى البرج فسجن به ليالى قليلة ثم أخرج منه ميتا في أثناء سنة ست وسبعين وستائة
وجعل قبره

* (المدرسة المهذبية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حاب بجوار حمام قارى بناها الحكيم
مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن
أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب
فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرأت أمه وهى حامل به قائلا
يقول هيثوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمه تثقب اذنه وتوضع
فيها الحلقة ففعلت ذلك فماش فعاهدت أمه أباه أن لا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد
وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين أبو سعيد فعمل له حلقة فماش وكان سبب اشتهاره
بأبي حليقة أن الملك السكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد العليبي
من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة
نخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستائة

* (المدرسة الحروبية) *

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسي الجسر أنشأها كبير الخرابية
بدر الدين محمد بن محمد بن علي الحروبي بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء المهمة وضمها
ثم واوساكنة بمدها باه موحدة ثم باه آخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها
بعد سنة خمسين وسبعمائة وجعل مدرس الفقهاء الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنين وستين وسبعمائة وأنشأ أيضاً
ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته
ولبدر الدين هذا أخ من ابيه أسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الحروبي
عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم أولادا نجباء وكان أولاد قليل المال ثم تمول
وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث بن سعد مقابل السروتين
وجدها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة
ومات سنة تسع وستين وسبعمائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلبس بها أحد من العجم
وظيفة من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكازم
جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة بنحط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي وهي أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمئة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمئة ونشأ في دنيا عريضة رحمه الله تعالى

* (المدرسة الصاحبية البهائية) *

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخمسين وستمئة وكان اذ ذاك زقاق القناديل أعمر أخطاط مصر وأما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان سكن الاشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل * قال القاضي ويقال أنه كان به مائة قنديل توعد كل ليلة على ابواب الاكابر * وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم ياء آخر الحروف بعدها ميم ابن حنا بجاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وستمئة وتقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضة ودرابته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمئة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وأمور الدولة كلها فزل من قلعة الجبل بمخج الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجودة رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور ومصدرها عنه ومنشأ ولايات الخلعط والاعمال من قلعه وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بعداوة ولا سوء مع كثرة من كان يناوئه من الامراء وغيرهم الا وصدده الله عنه ولم يجد ما يتماق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعاً وصلاته وكفاهه للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته يخرج عن الحد في السكثرة وتجاوز القدر في السمة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة في اهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة الى امتثال أوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية فقير أو

القضاة يده على ما بقي لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام معطلة من ذكر الله وأقام الصلاة لآبائها أحد خراب ماحولها وبها شخص بيت بها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات فتفرقت في أيدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فمات قبل ذلك * ولما كان في سنة اثني عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمدة الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولي الأمير ناج الدين الشوبكي الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العمار الساطانية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمانى عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأكبر مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحنون في سكني بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الانسان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاشى أمرها حتى هدمت وسيجهل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

* (المدرسة صاحبة) *

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة صاحب كان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج أنشأها صاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفاً على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت بيد أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبراً فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا تصلى فيها الجمعة * (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الحنالي بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الاعز نجر الدين مقدم ابن القاضى الاجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع شكر وسمع صفى الدين من الفقيه أبى الظاهر اسماعيل بن مكى ابن عوف وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وورع فيه ووصف كتاباً في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظاً وافراً وقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاختيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وأفرد له من الابواب

الدبوانية الزكاة بمصر والجلس الحيوشي بالبرين والنطرون والحراج وما معه من ثمن القرظ
 وساحل السنط والمرابك الديوانية واسنا وطنبدي استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه
 المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسة مائة ومن حينئذ اشتهر
 ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسة مائة عظم
 قدره ثم استوزره بعد الصديعة بن التجار مثل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين
 وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاضم وصادر كتاب الدولة واستصفي اموالهم ففر منه
 القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه
 الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الحججاج صاحب
 ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماني صاحب ديوان المال والتجرا الى الملك الظاهر
 بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني الحباب وبني الجليس وأكابر الكتاب
 والسلطان لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التعصب على السلطان ويحجى عليه وهو
 يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستائة وحالف أنه ما بقي بخدم فلم يحتمله وولى الوزارة
 عوضاً عنه القاضي الاعز شمر الدين مقدم بن شكر واخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه
 وغلماناه وكان قتله على ثلاثين رجلاً وأخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن
 يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئاً وسار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات
 الملك العادل في سنة خمسين وستائة فطلبه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل لما استبد
 بساطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة
 داعية لحضوره بعد ما كان يماديه فقدم عليه في ذى القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريباً
 من دمياط فلقاه وأكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير
 عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بشورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه
 وتكفل له بتحصيل المال وتدير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال
 بمصر والقاهرة من السكتاب والتجار وقرر على الاملاك ما لا يحدث حوادث كثيرة وجمع
 مالا عظيماً أمده به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهاسبته بحيث انه
 لما اقتضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده
 بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات
 بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنين وعشرين وستائة وكان بعيد الغور
 جاعاً للمال ضابطاً له من الانفاق في غير واجب تدملات هيئته الصدور وانقاد له على
 الرغم والرضا الجمهور وأخذ جرات الرجال وأضرهم رماداً لم يحظر إيقاده على بال وبلغ
 عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي

بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على رأسه قياما وانشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لوم تقم لله حق قيامه * ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع أرباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملوا طرقاته وهو يهينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرة دوسطاريا قوية وأزمنت فيئس منه الأطباء وعند ما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بمشيرة من وجوه الكتتاب كانوا في حبسه وقال أنتم في راحة وأنا في الألم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الألم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون اليبسائي لم تفرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبسائي فانه مات قبل وزارته وكان دري اللون تملوه حمرة ومع ذلك فكان طاق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخيث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينأ عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بمعاينة وكان له ولاهه كلفة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دققا فلا تكن وتداو كان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراس عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه اباده أرباب البيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجته وبلغ اقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عمى فأخذ يظهر جلدا عظيما وعدم استئكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبني أموراه في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها دوائر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يتبع له الا بكثرة الغني ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يتبع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

إذا حقرت امرأً فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصده عنباً
وينشد كثيراً

تود عدوى ثم زعم اني * صديقك ان رأى عنك لعازب

وأخذ مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان يتفقد
الاشغال فما تأثر ولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهب وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك
الجيابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومهم المشاعل والشمع وعند الصباح
يركب فلا يراه ولا يروونه لانه اما ان يرفع رأسه الى السماء تها وأما أن يعرج الى طريق
غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه
ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه
فيطرده عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيراً ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة
وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها ديناران يرسم الفقاع وثلاثة دنانير يرسم الحلوى
وكسوة غلمانه ونفقاته عليه أيضاً ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت صاحب
قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محبي الدين أبو المظفر بن الجوزي ومعه خلعة
الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب
الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وجلسهما
وأوقع الحوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه

(المدرسة الشرفية)

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير
الشريف نخر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نخر العرب ثعلب بن يعقوب
ابن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن
محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفري الزينبي أمير
الحلاج والزائرين وأحد أمراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنى عشرة وستائة
وهي من مدارس الفقهاء الشافعية * قال ابن عبد الظاهر وجري له في وقفها حكاية مع
الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبا بكر يعني ابن أيوب
لما ملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح
الدين يوسف فتقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للحلف وكان من جلهم
الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الحلف
بالامس حلفكم للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة
فهذه باطلة فقال الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل أفسد عليك الامور هذا الفقيه

وكان الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مرسوماً عليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غرة من المترسبين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لاحتلك ولا أبرئك أنت تتقدمني الى الله في هذه المدة وأنا بعدك أطالبك بين يدي الله تعالى وتركة وعاد الى مكانه فحضر الشريف نضر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده متألماً حزينا فساله فعرفه فقال يامولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ماوقفت الحوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة لاقراءة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على بدر جمل من أهل بيتي صحيح النسب فينبأهم في الحديث واذا بغيرة نارت من جهة القرافة فاندكشت عن الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام فقال ياسيدي اشهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدقة شكراً لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما ملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لانها كانت مسكنه ووقف عليها أملاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحال الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سبع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستائة

(* المدرسة الصالحية *)

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستائة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة في سنة احدى وأربعين وستائة وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الخطابة الآن ثم احتظ ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخمسين وستائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الخطابة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الخطيب الصالحى وفي يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وأربعين وستائة اقام الملك العزيز عن الدين أيبك التركاني الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع نواب دار العدل واتصّب

لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهاها وأما كن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالاعمال الجزرية والاطفيحية على مدرسين أربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليهم من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك وثبت ذلك على يد قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكى وذلك في سنة سبع وسبعين وستائة وهي جارية في وقفها الى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمائة رتب الامير جمال الدين أقوش المعروف بنائب السكرك جمال الدين الغزالي خطيبا بباوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفا جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا هذا * (قبة الصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجرة الدر لاجل مولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب عند مامات وهو على مقابلة الفرج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستائة فكتمت زوجته شجرة الدر موته خوفا من الفرج ولم تعلم بذلك أحد اسوي الامير نغر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتمنا موته عن كل أحد وبقيت أموز الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعابها علامة بجنظ خادم يقال له سهيل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان الى أن انفذت الى حصن كيفا وأحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة بجما مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد الا من ايمنته علي ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستائة فنقل الى هذه القبة بعد ما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها من سلطنته مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين أيك قبل نقله فقله الملك المعز أيك ونزل ومعه الملك الأشرف موسى ابن الملك المسعود سائر الممالك البحرية والجمدارية والامراء من قلعة الجبل الى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الامراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع الممالك شعور رؤسهم وساروا به الى هذه القبة فدفن ليلة السبت فأصبح السلطانان ونزلا الى القبة وحضر القضاة وسائر الممالك وأهل الدولة وكافة الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة أيام

آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقبحته وتركاشه وقوسه ورتب عنده
 القراء على ماشرطت شجرة الدر في كتاب وقفها وجمعت النظر فيها للصاحب بهاء الدين
 على بن حنا وذريته وهي بيدهم الى اليوم وما أحسن قول الاديب جمال الدين أبي المظفر عبد
 الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تخميش الواسطي المعروف
 بابن السيرة الشاعر لما مر هو والامير نور الدين تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى ربة
 الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

بيت لارباب العلوم مدارسا * لتنجو بها من هول يوم المهالك

وضافت عليك الارض لم تاق منزلا * تحمل به الا الى جنب مالك

وذلك أن هذه القبّة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لابوان الفقهاء المالكية المنتسبين
 الى الامام مالك بن أنس رضي الله عنه فقصد التورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار
 اعاذنا الله منها

(المدرسة الكاملية) *

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها
 السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي
 ابن مروان في سنة اثنين وعشرين وستائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى
 دارا على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل
 هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف
 عليها الربع الذي بجزارها على باب الخرنشف ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا
 الربع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه
 القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول * وأول من ولى
 تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو
 عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذرى ثم الرشيد العطار
 وما برحت بيد أعيان الفقهاء الى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة فتلاشت
 كما تلاشي غيرها وولى تدريسها صبي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن الهيمه الا
 بالنطق واستمر فيها دهرأ لا يدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا
 قوة الا بالله * (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك العادل سيف الدين
 أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان السكردي الايوبي خامس ملوك بني
 أيوب الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشر ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة
 وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل

الى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسة ونصبه أبوه نائباً عنه بديار مصر وأقطعاه الشرقية وجملة ولى عهده وحلف له الامراء وأسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستة وهو على محاربة الفرنج بالنزلة العادية قريباً من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين على بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكان أجل الامراء الاكابر وله لفيف من الاكراد الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز ابراهيم بن العادل ووافق على ذلك كثير من الامراء فلم يجد الكامل بداً من الرحيل في الليل حريصة وسار من العادية الى أشموم طنناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر وتركوا أنفاسهم وسار مامعهم فافتتح الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ماركه المسلمون وكان شيئاً عظيماً وهم الملك الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى نبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بأشوم فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفائز ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدر المسكوبة بهذه الابيات

يامسعدى ان كنت حقاً مسمعى * فانهض بغير تلبث وتوقف
واحث قلوبك مرفلاً وموجفاً * بجشم في سيرها وتوسف
واطوال المنازل ما استطعت ولا تخ * الاعلى باب المليك الاشرف
واقر السلام عليه من عبده * متوقع لقدمه متشوف
واذا وصلت الى حماد فقل له * عني بحسن توصل وتلطف
ان تأت عبداً عن قليل تلقه * مابين كل منهذ ومنقف
أو تبطل عن انجاده فلتاؤه * بك في القيامة في عراض الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج وأمر بالتفكير في ديار مصر وأنته الملوك من الاطراف فقدر الله أخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهراً وأثنى وعشرين يوماً ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشموم ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوى الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف فارس وقدم عامة أهل أرض

مصر وآت النجدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغاية
 بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفاً وكانت بين الفريقين خطوب الت الي وقوع
 الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشرى رجب سنة ثمان عشرة وستمئة بعد
 ما أقامت بيد الفرنج سنة وأحد عشر شهراً تنقص ستة أيام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد
 السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيراً من الامراء الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة
 الى الشام وفرق أخبارهم على مماليكه ثم تخوف من أمرائه في سنة احدى وعشرين بيلهم
 الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكان أخاه الملك الأشرف في موافقته على
 المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج
 من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الأشرف الى القاهرة فسر بذلك سرورا
 كثيراً وتحالفا على المعاوضة وسافر من القاهرة فمال مع المعظم فتجبر الكامل في أمره وبعث
 الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعد به بأن يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل
 سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجد
 به على الكامل وابطال الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربتة في رمضان
 سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء
 وماليك أبيه لمساكنتهم المعظم وأتفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سابع ذي القعدة
 وقيام ابنه الملك الناصر داود بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعاً
 سنياً وسنجقاً سلطانياً وطلب منه أن ينزل له عن قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك
 فوقعت المناورة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأركبه
 بشعار السلطنة وأزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق فأخذ
 نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الأشرف وسارا الى الكامل يطلبان
 منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والأشرف
 وأقام بها الناصر وسار الأشرف والمجاهد الى الكامل فأدركاه بتل المعجوز فأكرمهما وقرر
 مع الأشرف إتضاع دمشق من الناصر واعطاهما للأشرف على أن يكون للكامل ما بين عقبة
 أفيق الى القاهرة وللأشرف من دمشق الى عقبة أفيق وأن يعين بجماعة من ملوك بني أيوب
 فاتفق قدوم الملك الأنبرطور الى عكا باستدعاء الملك الكامل له فتجبر الكامل في أمره
 لعجزه عن محاربتة وأخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين
 والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الأشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق
 واستعد للحرب فנסار اليه الأشرف من تل المعجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل بتل
 المعجوز وقد تورط مع الفرنج فلم يجرد بدا من اعطاهم القدس على أن لا يجدد سوره وأن

تبقى الصخرة والانصبي مع المسلمين ويكون حكم قري القدس الى المسلمين وأن القري التي
فما بين عكا ويافا وبين لد والقدس للفرنج وانمقدت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة
أشهر وأربعين يوماً أوماؤها ثامن ربيع الأول سنة ست وعشرين ونودي في القدس بخروج
المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمراً به لولا من شدة البكاء والصراخ وخرجوا
بأجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل وأذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ
منهم الستور وقناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فمظلم على
المسلمين هذا وكثر الانكار على الملك الكامل وشنت المقاتلة فيه وعاد الانبرطور الى بلاده
بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسير الكامل
الى الآفاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجوز
يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال واشتد الامر على التناصر الى أن ترامى
في الليل على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه
عن دمشق الكرك والشوبك والعات والبقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك
الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في أول شعبان وأعطاه للاشرف
وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل
فأخذ حماه وتوجه منها فقطع الفرات ثم سار الى جعبر والرقعة ودخل حران والرها ورتب
أمورها وأتته الرسل من ماردين وآمد والموصل وأربل وغير ذلك وأقيمت له الخطبة
بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من
حران لأمور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تفسر
على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخاعه من ولاية المهدي وعهد الى ابنه الملك العادل
أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر بحر النيل
فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من أهله والامراء والجند
فصار الماء دائماً فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في أيام احتراق
النيل وخروج من القاهرة الى بلاد الشام في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين واستخاف
على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق
الكرك وخروج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر
عن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأنعم على ابنه الصالح بخصن
كيفاً وبمته اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج في سنة احدى
وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبت به كثرة عساكره فانه اجتمع معه ثمانية
عشر طلباً لثمانية عشر ملكاً وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على

النهر الازرق بأول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم وأخذت عليه رأس الدريسد ومنعوه فتجبر لقلة الاقوات عنده ولاختلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فتجهز الكامل وخرج بمساكره من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعها وأخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديسر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتعت عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها ببلبك وبصري وغيرها في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقاهرة وأخذ تجهز لاختذ حلب وقد نزل به زكام فدخل في ابتداءه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وتارت فيه حتى فهاه الاطباء عن التقي وحذروه منه فلم يصبر وتقياً مات لوقته في آخر نهار الاربعاء حادي عشر رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن ستين سنة منها ملكه أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاملة بالقاهرة وكان يناظر العلماء ويمتحنهم بمسائل غريبة من فقه ونحو فن أجاب عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقاعة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه وكان لاهل الأدب عنده نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهايا حازما سديد الرأي حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يبشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب ضفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أحدا وإنما كان ينتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم بنفسه وإذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعمالها فاذا انتهى عمل الجسور خرج نائبا وتفقدتها بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعدرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموات التي تجبي من الناس سهمي الفقراء والمساكين ويمين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين الا انه كان مفرما يجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الخقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله

رحمه الله تعالى

إذا تحققتم ما عند صاحبكم * من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سكنتم فوادى وهو منزلكم * وصاحب البيت أدرى بالذى فيه

وقال له الطيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبى حليقة في اليوم الذى مات فيه
كيف نوم السلطان في ليلته فأشرد

ياخيلى خبيرانى بصدق * كيف طعم الكرى فانى نسيت

ودفن أولا بقاعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بنى أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى
(المدرسة الصيرمية) *

هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سوبقة أمير الجيوش
فما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الامير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد
أمراء الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وتوفى في ناسع عشر صفر سنة ست
وثلاثين وسبعمائة

(المدرسة المسروية) *

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد
خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها
من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر
ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه
على حلقاته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملة فأنقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات
ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة
فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفدي وله ربع بالشارع

(المدرسة القوصية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الامير
الكردي والى قوص

(مدرسة بحارة الديلم) * (٣)

(المدرسة الظاهرية) *

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير
يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب
المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الحوطة على القصور
والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال
وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد إبراهيم المقدسى شيخ
الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فأمر بهدمها وبناء

موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستائة و فرغ منها في سنة اثنتين وستين وستائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بما رتبته الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها أحدا بغير أجره ولا ينقص من أجرته شيئا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن المديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراءات السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزار فانشد

الا هكذا يبني المدارس من بني * ومن يتغالي في الثواب وفي التنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة * بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها بكل حسن مفرق * فراقت قلوبا للانام وأعيننا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه التـفـيسـة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد أزلت * له في غد فاختار تعجيلها هنا
وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حب وأهله * فله حب ليس فيه سلام
فشيدها لعلم مدرسة غدا * عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاها ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فيبيرس مالك * وكل مليسك في يديه غلام
ولما بناها زعزت كل بيعة * متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن أنبات * بأن يديه في النوال غمام
ألم تر محرابا كان أزاهرا * تفتح عنهم الفداة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحشاش

قصيد الملوك حماك والخلفاء * فأنخر فان محلك الجوزاء
أنت الذي أمرأوه بين الورى * مثل الملوك وجنده أمراء
ملك تزيت الممالك باسمه * وتجمت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس * حلت بها العلماء والفضلاء

سبق كبايقي الزمان وملسكه * باق له ولحاسديه فناء
 كم لافرنج وللتتار بسابه * رسل منها العفو والاعفاء
 وطريقه بلادهم موطوءة * وطريقهم لبلاده عذراء
 دامت له الدنيا ودام مخلدا * ما قبل الاصبح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم ابيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل
 بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام
 المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والسكوة وأوقف عليها ريع السلطان
 خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط
 تحت الربع وكان ربما كبير السكنه خرب منه عدة دور فلم تعمروا وتحت هذا الربع عدة
 حوانيت هي الآن من أجل الاسواق وللناس في سكنائها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها
 تنافسا يرتفعون فيه الى الحكم وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم
 عهدا فرمت وبها الى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية
 وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه والله عاقبة الامور

* (المدرسة المنصورية) *

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بنحط بين القصرين بالقاهرة
 أنشأها هي والقبه التي بجانبها والمارستان الملك المنصور قلاون الأنفي الصالح على يد الأمير
 علم الدين سنجر الشجاعى ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب
 ورتب بالقبه درسا للحديث النبوى ودرسا لتفسير القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه
 التداريس لا يلبها الا أجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد يسمي بالفقيه المدرس
 شق لاهل العلم أن يتملوا * بيت قديم شارع في كل مجلس
 لقد هزلت حتى بدامن هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

* (القبه المنصورية) هذه القبه تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب
 المارستان المنصوري وهي من أعظم المباني الملوكة وأجلها قدرها قبر تضمن الملك المنصور
 سيف الدين قلاون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل
 ابن محمد بن قلاون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديمة الزى
 وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكة الذين
 يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشيه واحدهم طواشي وهذه لظفة تركية أصلها بلغتهم
 طابوشى فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصى وهؤلاء الخدام في كل يوم مايكفهم

من الخبز النقي واللحم المبطوخ وفي كل شهر من المعالم النوافرة ما فيه غنية لهم وأدركتهم
 ولهم حرمة ووافرة وكلمة نافذة وجانب مرعى وبعد شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة
 وبقية الخدم في مجالسهم لا يرحون في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة أكبر
 خدام السلطان ويقومون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة
 أموالهم من تمام ثغرهم وكل سيادتهم اتماهم الى خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال
 بالنسبة الى ما كان والخدم بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدم في هذه القاعة
 التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهو الى اليوم
 لا يمكنون أحدا من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها والله دريحي بن حكم البكري
 الجباني المغربي الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

أري أهل الثراء اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور

أبوا الامساهاة ونهيا * على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك
 ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاختارته المنية
 دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلائي زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام
 من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فأنبته بطريق الوكالة عنها ورتب ما كان الملك
 الصالح اسماعيل قرره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم
 به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يحصل منه في كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار
 ذهبا ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى أمر وقف الصالح وفيه الى
 اليوم بقية وكان لا يبي تدريس دروسه الاقضاة القضاة فوليه الان الصبيان ومن لا يؤهل لو
 كان الانصاف له * وفي هذه القبة أيضاً قراء يتناوبون القراءة بالشبايك المطللة على
 الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثه اوقاف فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل
 وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين أبي بكر ابن
 الملك الناصر محمد بن قلاوون * وبهذه القبة امام راتب يصلى بالخدم والقراء وغيرهم
 الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلى من الناس ثم
 يغلق بعد انقضاء الصلاة * وبهذه القبة خزانة جارية كان فيها عدة أحمال من الكتب
 في انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في ايدي
 الناس * وفي هذه القبة خزانة بها ثياب المقبورين بها ولهم فراش معلوم بمعلوم لتعدهم
 ويوضع ما يحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدم وكانت العادة انه
 اذا أمر السلطان أحداً من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قاعة الجبل وعابه التشرريف

والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة المعز ابيك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحاف عند القبر المذكور ويحضر تخليفه صاحب الحجاب وتمد أسطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة أهل الاغاني اترفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منزهات القاهرة وقد بعط ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاوون * ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم أمر بنقل أبيه من القلعة فخرج سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلموس التنوخي وحضروا بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها الى القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية ليعمل مجتمع بسبب قراءة ختمة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفرق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسطة كثيرة وقرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت احدى الليالى الغر كثر الدعاء فيها للسلطان وعساكر الاسلام بالنصر على أعداء الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا كثيراً وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فمند ما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهمل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبراً نصب له مجلس عليه واقتتح ينشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبريها * فكانني بك قد نقلت اليها

فمند ماسمع الاشرف هذا البيت تعير منه ونهض قائماً وهو يسب الامير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيئاً يقوله سوى هذا البيت فأخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه قد انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان الى قوله وسار فانقض المجلس

على غير شئ وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف المارستان وأحب أن يحدد له وقفاً من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فممن أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقيمها على مصالح المدرسة والقبلة المنصورية ما يحتاج اليه من ثمن زيت وشع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقرناً يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبلة وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبلة وستة خدام يقيمون بالقبلة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكردانة وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن الساعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع بالقبلة لقراءة ختمة كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ والمشايخ والفقهاء والقضاة لذلك وخلع على عامة أرباب الوظائف والوعاظ وقررت في الناس صدقات حجة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالاً زائداً وبات الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والامير الوزير شمس الدين محمد بن الساعوس بالقبلة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده نخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير تشريفا سنيا وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان بالقبلة المنصورية لقراءة ختمة شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآخر من نزل الى القبلة المنصورية من ملوك بني قلاون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في سنة احدى وستين وسبعمائة وحضر عنده بالقبلة مشايخ العلم وبخشوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في أمر المرضي بالمارستان وتوجه الى قلعة الجبل

* (المدرسة الناصرية) *

هذه المدرسة بجوار القبلة المنصورية من شرقها كان موضعها حماماً فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري باثشاء مدرسة موضعها فابتدى في عمائها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الارض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلفه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر باتمامها فكملت في سنة ثلاث وسبعمائة وهي من أجل مباني القاهرة وبابها من أعجب ما عملته أيدي بني آدم فانه من الرخام الابيض البديع الزى الفائق الصنعة ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الاشرف خليل بن قلاون لما فتح عكا عنوة في سبع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها

وتخريب كتائبها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كتائب عكاوهي من رخام قواعدها وأعضاها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه ببعض شمل الجميع الى القاهرة وأقام عنده الى أن قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على هذا أيام سلطنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبنا أخذ دار الامير سيف الدين بلقان الرشيدى ليعملها مدرسة فسدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الامير بيدرا فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبنا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لسكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل اليها أمه بنت سكبای بن قراحين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بنحط الشراشيين من القاهرة والربع الذي يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ووقف عليها أيضاً حوانيت بنحط باب الزهومة من القاهرة ودار العلم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وفقاً بختصها وهو باق الى اليوم بصرف لقراء وغير ذلك * وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغنى الحراني ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضي القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقي والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتب بها اماماً يؤتم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهايزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر في كل شهر لسكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى في كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من التاموس وهي اليوم عامرة من أجل المدارس

* (المدرسة الحجازية) *

هذه المدرسة رحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها باباً من أبواب القصر يعرف بباب الزمرذ أنشأها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون زوجه الامير بكتمر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درساً للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباقيني ودرساً للفقهاء المالكية وجعلت بها منبراً بنحط عليه يوم الجمعة ورتبت لها

اماما زائبا يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وانشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها وربت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وانشأت به منارا عاليا من حجارة ايؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا لسبيل فيه عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوة الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليظة يصرف منها لارباب الوظائف المعاليم السنية وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكناك وفي عيد الاضحى للحوم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس الكيسة وعهدى بها محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الحجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * وافترق مرة أن شخصا من القراء كان في نفسه شئ من أحد رفقاته فأثني الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة لولا ما حصل من شفاعاة الناس فيه وكان لا يلبى نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبعمائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البحاسي وظيفة استدارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يجلس في المدرسة الحجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك التاموس واقتمدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا ومع ذلك فهي من أبهج مدارس القاهرة الى الآن

* (المدرسة الطيرسية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من التاهرة وهي غريبه مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازندارى تقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقرر بها درسا لافقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها بيضاة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهب سقوفها حتى جاءت في أبداع زي وأحسن قالب وأهيج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال الحارير وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ولها بسط نقرش في يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال

المحارب أيضاً وفيها خزانة كتب ولها امام راتب * (طيرس) بن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين بيلبك مملوك الخازن دار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نائب الصيبية ورأى مناما لامنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضاً عن بليان الفاخري في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه انه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار المصرية بحوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة التي وله على كل من هذه الاماكن أوقاف جلييلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الامير علاء الدين علي الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة وافق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفيها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لانه حساب عليه وهذه المدرسة شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتي الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت أيدي نظار السوء على أوقاف طيرس هذا فخرّب أكثرها وخرّب الجامع والحناقه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

* (المدرسة الاقباقوية) *

هذه المدرسة بحوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري وهي تشرف شبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين أيدير الحلبي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضاة للجامع فانشأها الامير علاء الدين أقباقا عبد الواحد أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهي أول مؤذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة وبني مؤذنته أيضاً وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات

شيء البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا وأهل حتى تصرفوا فيه ثم أعسفهم في الطلب والجأهم الى أن أعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والفعلة وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوما في كل أسبوع بغير أجره فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجره وعليهم مملوك من ممالكة ولاء شد العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأسا ولا أقسى قلبا ولا أكثر عنتا فأتى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسبا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العمارة سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شيء منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فإنه كان من جملة ما يبده شد العمائر السلطانية وناسب هذه الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير أجره فيقال فيه كملت خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينئذ يؤمل أن يكون مدرستها وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ورشاه بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف يلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لا أولى في هذه الايام أحدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولي تدرسه (٣) ودرسا للحنفية ولي تدرسه (٣) وجعل فيها عدة من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤن القرآن بشبا كها وجعل لها اماما رابعا ومؤذنا وفراشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه أن لا يلبى النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوائت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا ان تعطل منها الميضاة وأضيفت الى ميضاة الجامع لتغلب بعض الامراء بمواطاة بعض النظائر على بئر الساقية التي كانت برسمها * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتره منه الملك الناصر محمد بن قلاوون واقبسه باسم تاجره الذي أحضره خطفي عنده وعمله شاد العمائر فنهض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه (م ٢٩ - خطط م)

حتى عمله أستاذار السلطان بعد الامير مغايطى الجمالى في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
وولاه مقدم الممالك فقويت حرمة وعظمت مهابته حتى صار سائر من في بيت السلطان
يخافه ويخشاه وما يرح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور
أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين ساخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأمسك أيضا
ولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغنا المجدى وبيع موجوده من
الحيل والجمال والجوارى والقماش والاسلحة والاوزى فظهر له شئ عظيم الى الغاية من
ذلك انه يبيع بقلمة الحيل وبها كانت تعمل حلقات مبيعة سراويل اسرته بمبلغ مائتى ألف
درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له أيضا قبقاب وشموزة وخف نسائي
بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار وبيعت بدلة مقانع بمائة
ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شاد الدواوين
يعرفه انه اقسم بترية الشهيد يعني اياه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والاسمرتك على جمل
وظفت بك المدينة فشرع اقبغا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتى ألف درهم فضة ثم نزل
اليه الوزير نجم الدين محمود بن سرور المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر
مقدم الدولة لمطالبته بالمال فأخذوا منه لؤلؤا وجواهر نفيسة وصعدا بها الى السلطان وكان
سبب هذه التكبى انه كان قد تحكم في أمور الدولة السلطانية وأرباب الاشغال أعلاهم وأدناهم
بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فراش غضب عليه وأوجبه ضربا فانصرف من عنده
وخدم في دار الامير أبى بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعى بالفراش اليه فتمعه منه أبو
بكر وأرسل اليه مع أحد مماليكه يقول له انى اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما
بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سبا فاحشاً وقال له قل لاساذك يسير الفراش وهو
جيد له وكان قبل ذلك اتفق أن الامير أبى بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير
اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في العفو عن المملوك وشفع
فيه فلم ياتفق اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجل أبو بكر من الناس لسكونه وقف قائماً
بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وأبو بكر واقف على
رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه
كلام اقبغا بسبب هذا الفراش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن
مات أبوه الملك الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا
وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقم في بيتى واذا حضر أحد لاختك عرفت ما أعمل معه
وأخذ اقبغا يترقب الفراش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهماً له مسكه فلما أفضى الامر الى
أبى بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعرفه ما التزمه

من القبض على أقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له وأعدة من الامراء ماجرى له منه وكان لقوصون بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر أقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئاً وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان في نزوله الى داره محتفظاً به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئاً بعد شيء فنزل مع المجدي وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على الحاج ابراهيم ابن صابر وأقيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت أقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون فتح منه وشنع على السلطان كونه أمر بضربه بالمقارع وأمر بمرأته تخفق من ذلك واطلق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مريض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف كچك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع سنين ونحوكم في الدولة فأخرج أقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فأقام بها الى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فاتهم أقبغا بأنه بعث مملوكاً من ممالكه الى الكرك وأن الناصر أحمد خلع عليه وضربت البشار بقلمة الكرك وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وأن أقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطلي بذلك وصل في وقت ورود كتاب نائب الشام الامير طقزدرم يخبر فيه بأن جماعة من أمراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم أقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيداً فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاطف على جانب كبير وجمع من الاموال شيئاً كثيراً وأقام جماعة من أهل الشر لتبعية اولاد الامراء وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال اعسفه في الطلب والجأء الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقفاً بعنايته به وعين لعمل هذه الخيل شخصاً يعرف بابن القاهري وكان اذا دخل لاجد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجرد بدا من موافقته * ومن غريب ما يحكى عن طمع أقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي أصبعه خاتم بفض أحمر من زجاج له بريق فقال له أقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه أبيه فقال بكم حسبوه عليك فقال بأربعمائة درهم

فقال أرنيه فناوله اياه فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة أن نأخذ خاتمك ولكن خذها انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربعمائة درهم فما وسعه الا أن أحضرها اليه فعاقبه الله بذهاب ماله وغيره وموته غربياً

* (المدرسة الحسامية) *

هذه المدرسة بمحط المسطاح من القاهرة قريباً من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين طرناي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب العداس والى حارة الوزيرية والى سوقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان بجانبها طبقة لحياط فطلبت منه بثلاثة أمثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرناي لو طلبته لاستحى منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لاشوش عليه * (طرناي) بن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاون صغيراً ورقيه في خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير عز الدين ابيك الافرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستائة فباشر ذلك مباشرة حسنة الى أن كانت سنة خمس وثمانين نخرج من القاهرة بالعساكر الى السكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الامير بدر الدين الصواني بعساكر دمشق في أنى فارس ونازلا السكرك وقطعا الميرة عنها واستفسدا رجال السكرك حتى أخذوا خضرا وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الامير عز الدين ابيك الموصلى نائب الشوبك مدينة السكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الامير طرناي بالبشارة الى قلعة الجليل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابي الظاهر نخرج السلطان الى لقائه في ثاني عشر ربيع الاول وأكرم الامير طرناي ورفع قدره ثم بعثه الى أخذ صهيون وبها سنقر الاشقر فسار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه سنقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة نخرج السلطان الى لقائه واكرمه ولم يزل على مكاتبه الى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقعة الجليل وبقى ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بحبس القاعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة وقد لف في حصير وحمل على جنوية الى زاوية الشيخ أبي السمود بالقرافة ففسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلا وبقى هناك الى سلطنة العادل كتبنا قاهر بنقل جثته الى تربته التي أنشأها بمدرسته هذه وكان سبب القبض

عليه وقتله أن الملك الأشرف كان يكرهه كراهة شديدة فإنه كان يطرح جانبه في أيام أبيه ويفض منه وبهين نوابه ويؤذي من يخدمه لانه كان يميل الى أخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد الى الأشرف خليل بن قلاوون مال اليه من كان يحرف عنه في حياة أخيه الاطرنطاي فإنه ازداد تماديا في الاعراض عنه وجري على عادته في أذى من ينسب اليه وأغري الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلعوس ناظر ديوان الأشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك يتأكد حنقه عليه ولا يجد بدا من الصبر الى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الامير طرنطاي بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عنه لما اسلفه من الاساءة عليه وأخذ الأشرف في التدبير عليه الى أن نقل له عنه أنه يحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وأنه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل ذلك وعندها سير أربعة ميادين والامير طرنطاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يعطف الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فمعتطف الى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الامير طرنطاي عند ماعتطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فنتاهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الا أن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالامير طرنطاي فتمعه الامير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله اني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم يمنعونك منه ان وقع أمر تكرهه فلم يرجع اليه وغره أن أحدا لا يجسر عليه لمهابته في القلوب ومكانته من الدولة وأن الأشرف لا يسأده بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائما ماجسر خليل ينهني وقام ومشى الى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد أعدهم السلطان وقبضوا عليه فأخذوه للاكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اسائه ويسبه فقال له ياخوند هذا جميعه قد علمته معك وقدمت الموت بين يدي ولكن والله لتتدمن من بعدى هذا والايدي تتناوب عليه حتي ان بعض الخالصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش اعمل ويكررها فأدرکه الطالب وقبض عليه أيضاً ثم آل أمر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الأشرف الخوطة على أموال طرنطاي وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر الشجاعى فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنها زيادة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى الاواني ومن العدد والاسلحة والاقشة والآلات والحول والماليك ما يتعذر احصاء قيمته ومن القلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع

والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعسال والابقار والانغام
والزريق وغير ذلك شيء يجلب وصفه هذا سوى ما أخفاه مباشره بمصر والشام فلما حملت
أمواله الى الاشرف جعل يقبلها ويقول

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنى

واتفق بعد موت طرطاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما
وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان أعمى ثم مد يده وبكى وقال شيء لله وذكر
أن لاهله أياما ما عندهم ماياً كلونه فرق له وأفرج عن أملاك طرطاي وقال تبافوا برميها
فسبحان من بيده القبض والبسط

* (المدرسة المنكوترية) *

هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر
الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستائة وعمل بهادرسا
للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي
المالكي ودرسا للحنفية درس فيه (٣) وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام
وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وأمرها متلاش وهي من المدارس الحسنة *
(منكوتمر) هو أحد ممالك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته
واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستائة
فجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس
الدين قراسنقر المنصوري يوم الاربعاء النصف من ذى القعدة فخرج سائر الامراء في خدمته
الى دار النيابة وباشر النيابة بتعاضد كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة
التي تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شيء
البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار * ولما عمل الملك المنصور
الروك المعروف بالروك الحسامي فموض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شبك
دار النيابة بقلمة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد
أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه وتقى أياما في تفرقة المنالات
والناس على خوف شديد فان أقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف
درهم في السنة وأكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الروك الحسامي أكثر اقطاعات الحلقة
الى مبلغ عشرين ألف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا
منالاتهم التي فرقت عليهم لان الواحد منهم وجد مثاله بحق النصف مما كان له قبل الروك
وقالوا المنكوتمر اما أن تعلمونا مايقوم بكلفنا والا نخذوا أخبازكم ونحن نخدّم الامراء أو نصير

بطلين فغضب منكوتر وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بوجههم وأخذوا سيوفهم وأودعوهم
السجون وأخذ يخاطب الامراء بفحش ويقول ائما قواد شكنا من خبزنا ويقول نقول
للسلطان فعلت به وفعلت ايثن يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك
على الامراء وأسرأوا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين
يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سيس واصبح وقد خلاله
الجوفلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيتيه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ويخرج
طفجي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان بن صلغاي الى حلب في صورة انه يستعجل
العساكر من سيس وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة أمراء جعلهم له عدة
وذخرا وتقدم الى الصاحب نحر الدين الحلبي بأن يعمل أوراقا تتضمن أسماء أرباب الرواتب
ليقطع أكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام
من منكوتر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتنصل طغا
من ذلك فلم يعفه السلطان منه وألح منكوتر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط
على سالاروبيرس الجاشنكير وأظارهم وغيض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن
سريع الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتر وطفجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب
الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الخفي
الى منكوتر يحذنه في ذلك ويرجمه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنا مالي حاجة
باليابة أريد أخرج مع الفقراء فلما بلغ السلطان عنه ذلك استدعا وطيب خاطر ووعد بسفر
طفجي بعدم أيام ثم القبض على كرجي بعه فقتل هذا للامراء فتحالفوا وقتلوا السلطان كما
قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتر فقام الى شبك
النيابة بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح وخرج الامراء والشوع تهادوا والضيعة قد ارتفعت
فقال والله قد فعلوها وأمر فغلقت أبواب دار النيابة وأبلس مماليكه آلة الحرب فبعث الامراء
اليه بالامير الحسام أستاذار فعرفه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط
بمديدل وسار به الى باب القلعة والامير طفجي قد جلس في مرتبة النيابة فتقدم الى طفجي
وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في أمر منكوتر يشفعون فيه فأمر به الى الحب
وأزلوه فيه وعند ما استقر به أدليت له القفة التي نزل فيها وأصاحبوا عليه بالصعود فقطع
عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة من المماليك السلطانية فأخذ يسب
منكوتر ويهينه وضربه بلسان القاه وذبحه بيده على الحب وتركه وانصرف فكان بين
قتل أستاذاه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين

* (المدرسة القراستقرية) *

هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بيبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبعمائة وبني بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بجارة بهاء الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكنا نعهد البريدية اذا قدموا من الشام وغيرها لا يزلون الا في هذه المدرسة حتى يتهاى سفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبعمائة * (قرا سنقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقي في خدمته الى أن ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بدمقها الى حلب وعزل قرا سنقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطناحي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال أهل جبال كسر وان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن نار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فر قرا سنقر ولا جين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة واحتفيا بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتبغا فظهورا في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارها يوم قتل بيدرا اطعما الامير بيحاص الزيني مملوك الامير كتبغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم استأذنه بأمرها وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بكتاش الفخري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعي في الصالح بينهما وبين الامراء والمعايير حتى زالت الوحشة وظهرها من بيت الامير كتبغا فأحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وأقيضت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عادتتهما ونزلا الى دورها فحمل اليهما الامراء ماجرت العادة به من التقادم فلم يزل قرا سنقر على امره الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى أن نار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بديار مصر على

الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قرا سنقر وغيره من الامراء الى أن فر كتبغا واستمر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قرا سنقر وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء للنصف من ذى القعدة فقبض عليه وأحيط بموجوده وحواصله ونوابه وودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير مستكوتمر وعد السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الخمايات وتحصيل الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من مماليكه ومن كانه شرف الدين يعقوب فانه كان قد تحكّم في يده تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاده وأسرف في اتخاذ الممالك والخدم وانهمك في اللعب الكشير وتعددي طوره وقرا سنقر لا يسمع فيه كلاما وحده السلطان بسببه وأغلظ في القول والزمه بضربه وتأديبه أو اخراجه من عنده فلم يعبا بذلك وما زال قرا سنقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين وأعيد الملك الناصر محمد ابن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له بناية الصيبيه فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلازم نقل من نيابة حماه بعد ملاقة التتر الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وسبعمائة وشهد وقعة شحج مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وصاحب الناصر في السكرك فلما محرك لطاب الملك واستدعى نواب الممالك أجابه قرا سنقر وأعانه برأيه وتديره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تحت ملكه بقاعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمائة وخرج اليها فسار الى غزة في عدة من النواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجاشنكير وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر الى الخطارة فتلقاهم الامير استدمر كرجي فقتل منهم بيبرس وقيده وأركبه بغلا وأمر قرا سنقر والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قرا سنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعجا كثيرا وألقى كلوته عن رأسه الى الارض وقال لفرشه الدنيا فالية ياليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم فترجل من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد ندم على تشييع المظفر بيبرس فجد في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبجاق أميرا بالشام ليكون له عينا على الامير قرا سنقر فقطن قرا سنقر لذلك وشرع نوغاي يحدث في حق

قرا سنقر بما لا يليق حتى نقل عليه مقامه فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم
 ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله وذلك في المحرم سنة احدى
 عشرة وسبعمائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون الدوادار
 فلم يتمكن من التحدث في ذلك لسكثرة ماضبط قرا سنقر أموره ولازمه عند قدومه عليه
 بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان الاوقرا سنقر معه فكثير
 الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر لمسك قرا سنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قرا سنقر
 فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قرا سنقر بلغني كذا وهانا أقول ان كان حضر
 معك مرسوم بالقبض على فلا حاجة الى فتته أنا طائع السلطان وهذا سيفي خذه ومد يده
 وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قرا سنقر لا يمكن
 من نفسه اني لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسؤال الامير وحاشا
 لله أن السلطان يذكر في حق الامير شيئاً من هذا فقال قرا سنقر غدا تترك ونسافر وانفض
 المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وافرقت ما عنده
 من الخواص ومن الدراهم على مماليكه ليتحملوا به على أوساطهم وأمرهم بالاحتراس
 وقدم غلامانه وحواشيه في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه ستائة
 مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى
 قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعد ما أتم عليه بألف دينار وخمسة
 وخيل ونحف وأقام بمدينة حلب خائفاً يتربص وشرع بعمل الحيلة في التخلص وصادق
 العريان واختص بالامير حسام الدين مهنا أمير العرب وبينه موسى وأقدمه الى حلب وأوقفه
 على كتب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين
 السلطان ثم انه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك ووطن انه يسفره ثم له
 التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراس الكبير وأذن له في السفر وبعث اليه بألف دينار مصرية
 فخرج من حلب ومعه أربعمائة مملوك مودة بالفرس والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك
 فبلغه أن السلطان كتب الى النواب وأخرج عسكرياً من مصر اليه فرجع من طريق السماوة
 الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فتعنه من العبور الى المدينة ولم يتمكن
 أحداً من مماليك قرا سنقر أن يخرج اليه وكانت مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل
 حينئذ الى مهنا أمير العرب واستجار به فأكرمه وبعث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان
 بدا من قبول شفاعته مهنا وخير قرا سنقر فيما يريد ثم أخرج عسكرياً من مصر والشام لقتال
 مهنا وأخذ قرا سنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى السلطان يسأله في صرخد
 وقصد بذلك المطاولة فأجابته الى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه

ألف دينار فلما قدم عليه لم يطمئن وعبر الى بلاد الشرق في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة في عدة من الأمراء يريد خربندا فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شيء من أنفاله وخيوله وأمواله الى السلطان بمصر ليمتدّر من قصده خربندا ورحل بمن معه الى ماردين فلتقاه المغل وقام له نواب خربندا بالاقامت الى أن قرب الارردوا فركب خربنداليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يليق بهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان وأعطى الامير جمال الدين أقوش الافرم همدان وذلك في أوائل سنة ثنتي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى أن مات خربندا وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خربندا فشقق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداوية فخرت بينهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشرين شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر اليه قال ما كنت اشتهى يموت الا من تحت سيفي وأكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتلى منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبر وكان قراسنقر جسما جليلا صاحب رأى وتديير ومعرفة وبشاشة وجه وسباحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئا مع حسن الشاكلة وعظم المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة ممالিকে سنائة مملوك مامنهم الا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بهاء الدين فيها كان سكنه

* (المدرسة الغزنوية) *

هذه المدرسة برأس الموضوع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة اليازكوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين أبوب والد المملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادى المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها ففرفت به وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ الساني وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرماه عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوى وأبو عمرو بن الحاسب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

* (المدرسة البوكرية) *

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف

الدين اسبقنا ابن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري ووقفها على الفقهاء الخنفسية
 وبني بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للايتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة
 وبني قبالتها جامعات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرنتاي المجاورة
 للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه
 ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار يقام بها الجمعة * (اسبقنا)
 ابن بكتمر الامير (٣)

* (المدرسة البقرية) *

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا
 الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاکر بن غزيرل تصغير غزال المعروف
 بابن البقري أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن
 قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصرالله بن البقري وأصله من قرية تعرف
 بدار البقر احدى قرى الغربية نشأ على دين التصارى وعرف الحساب وياشر الخراج الى
 أن أقدمه الامير شرف الدين بن الاز كشي أستاذار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر
 حسن فسلم على يديه وخطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة
 السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية
 ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته وأظهر سيادة
 وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أبداع
 قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين
 عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا
 الشيخ كمال الدين بن موسى الديميري الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين
 الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد التحوى وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع
 قراءته في صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآت السبع
 والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض
 موته فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال الديميري وغيره من أهل الخير
 فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن
 بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجد
 في هذه المدرسة منبر وأقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة
 بإشارة علم الدين داود السكوبير كاتب السر

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بأول حارة زويلة مما يلي الخرنشفي في رحبة كوكاي عرفت بالست الجميلة عصمة الدين خاتون مؤنسة القطبية المعروفة بدار اقبال العلاني ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وسمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قرآت وفتها يقرؤون

* (مدرسة ابن المغربي) *

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن (٣) ابن المغربي رئيس الاطباء تجاه داره ومات قبل اكملها فدفن بعد موته في قبة تجاه جامع المظلل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع انقاضها فصار موضعها طاحونة

* (المدرسة البيدرية) *

هذه المدرسة برحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدر الايدمرى

* (المدرسة البديرية) *

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وانشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة مديحة

* (المدرسة الملكية) *

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درساً للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة داراً تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

* (المدرسة الجمالية) *

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديماً بدرب

سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخالقها للصوفية وولى تدرسيها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركاني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركاني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركاني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حمادوهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها اكابر فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وطواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها وتخرجهيهم أوقافها وتمطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الحراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمئة * (مغطاي) بن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بجزز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالبرية اشتراء الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامعة الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بزر الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمئة وصار السلطان يتدبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعاه على سره ثم بعثه أمير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رميته بن أبي نمي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمئة مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين غبريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادارا عوضاً عن الامير سيف الدين بكتمر العلاتي وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضاً عن صاحب أمين الملك عبد الله بن الغنم بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غثمي فلم يعفه السلطان وقال أنا أخلى من يباشر معك ويمر فك ماتمعل وطاب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القاعة فيها الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجيا وانه بسبب ذلك أضع أو ضاع المملكة وأهانها وفرط في أموال المسلمين والجيوش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف مايقال له ولا يتصرف في أمور المملكة ولا في الاموال الديوانية الا أرباب الافلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عاينها أوقف عليها القاضي نضر

الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطلين
 بمن انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص
 باحضار أوراق في كل يوم تشتمل على أصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد
 والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر
 الوزير الجمالي أنكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلب بك وأمر فأحضر التاج
 اسحاق وغيره ومجد الدين بن لعبية وقرر معهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل
 والمصروف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل
 يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يحتاج ويوقف ما يريد ورسم أيضاً أن
 مال الجزيرة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت الفتنة بئر الاسكندرية
 بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجمالي اليها فصار من
 القاهرة في أثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل اليها فجلس بالجلس واستدعى
 بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع أيدي جماعة وأرجلهم
 وصادر أبواب الاموال حتى لم يدع أحدا له زرعة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى
 ثياب نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئاً كثيراً مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه
 من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم
 الجهاد فبلغت ستة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد
 عشرين يوماً وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة
 فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين
 ورسم أن توفى وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وتبقى الجمالي على
 وظيفة الاستدارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها
 فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقديمه لمحمد بن لعبية فانه كان قد
 استقر في نظر الدولة والعجبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات
 في الوزير وأنه أخذ مالا كثيراً من مال الجزيرة فخرج الامير أيتمش المجدى بالكشف عليه
 وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتمر الساقى حتى عفى عنه وقبض على
 كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة ايلة في يوم الاحد
 سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فصر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه
 في يوم الخميس حادي عشر المحرم المذكور بعد ما صنى عليه بالجامع الحاكمي وولى السلطان
 بعده الاستدارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالي في الاستدارية الطنقش
 مملوك الافرم نقله اليها من ولاية الترقية وكان الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة

الحشمة ومما شكر عليه في وزارته انه لم يخجل على أحد بولاية مباشرة وانشأ ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقدم خلقت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ماوزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ماغرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحدا ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولى بالمال قترايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصاحبين

* (المدرسة الفارسية) *

هذه المدرسة بخط الفهادين من أول العتوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعمائة هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عايبا وقفا يقوم بما تحتاج اليه

* (المدرسة السابقة) *

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن الخلق وموضعه الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بني هذه المدرسة الطواشي الامير سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قراآت وخزانة كتب وكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولى سابق الدين مقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطعمرى في صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم تنكر عليه الامير يلبغا الخصاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهره الى الدين مختارا المعروف بشاذروان عن التقدمة وأعادها اليها فاستمر الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

* (المدرسة القيسرائية) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصحابية بسويقة صاحب فيما بينها وبين باب الخوخة

كانت دارا يسكنها القاضى الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعى
الذست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين
وسبعمئة وتوفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة وكان حشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين
بهادر الدمرداشى فى كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين على بن فضل الله العمري فلم يتم
ذلك ومات الامير بهادر فانحط جانبه وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة ممالك يتوصل بهم
الى السهى فى أغراضه عند أمراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير

* (المدرسة الزمامية) *

هذه المدرسة بنحط رأس البندقيين من القاهرة فيما بين البندقيين وسويقة الصاحب
بناها الامير الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الأدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق
فى سنة سبع وتسعين وسبعمئة وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا ينحط عليه فى كل جمعة
وبينها وبين المدرسة صاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بلووضعين تكبير الآخر
وهذا وأنظاره بالقاهرة من شنيع ماحدث فى غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم على ازالة هذه المبتدعات

* (المدرسة الصغيرة) *

هذه المدرسة فيما بين البندقيين وطواحين المعجين ويعرف خطها بيت محب الدين
ناظر الجيوش ويعرف أيضاً بنحط بين العواميد بنتها الست ابدكين زوجة الامير سيف الدين
بكجا الناصري فى سنة احدى وخمسين وسبعمئة

* (مدرسة ثرية أم الصالح) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرقية بالقرب من المشهد النفيسى فيما بين القاهرة ومصر
موضعها من جملة ما كان بستانا أنشأها الملك المنصور قلاون على يد الامير علم الدين سنجر
الشجاعى فى سنة اثنتين وثمانين وستمئة برسم أم الملك الصالح علاء الدين على ابن الملك المنصور
قلاون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح على وأصدق عند قبرها
بمال جزيل ورتب لها وفقا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك وكانت وفاتها فى سادس عشر
شوال سنة ثلاث وثمانين وستمئة

* (مدرسة ابن عرام) *

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بحكر جوهر النوبى من بر الخليج الغربى خارج
القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة
الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك فى علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية نارث
ممايكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس

النوروزي دوا داره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في رأسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان بياضه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه وأحضر ابن عرام معه فسجن بخزانة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمائل وأمر به فسمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قطلو دمر الحازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجمل أنشد

لك قلمي تحمله فدمي لم تحمله
لك من قلمي المكا ن فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

وما هو الا أن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمالك بركة قد أكتبت عليه تضربه بسيوفها حتى تقطع قطعاً وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذ واحد أذنه وأخذ واحد رجله واشترى آخر قطعة من لحمه ولا كما ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدأت أجزاء عرام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعر المراني * محررة بتقطيع الخليل

* (المدرسة المحمودية) *

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جهة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بها درساً وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وهذه الخزانة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن على بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصلة يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم استادارا عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى أن مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضاً عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان

الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخصاص المتملق بنظر الخواص وعظم أمره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلبغا الناصري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بمساكر الشام الى القاهرة واحتفى الظاهر ثم أمسكه هرب هو وولده فهبت دورته ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة يلبغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامراء والماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من السكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملة ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري وللامير منطاش ثمانية وخمسين قطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر أستاذار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس العثمري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشرى صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بشعر الاسكندرية عوضا عن الامير الطبقا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفرق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قباء بطرز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بامرأة طبابخانا فجدد بشعر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ احتل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة

في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله
يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على الامير محمود في يوم السبت
ثالث عشري ربيع الاول وهم بالابقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علاء الدين
على بن الطبلاوي يطلب منه خمسمائة ألف دينار وان توقف بحيط به ويضربه بالمقارع فنزل
اليه وقرر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين
خامس عشره فسيبه المماليك السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم
الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره بنخل فولى السلطان الامير صلاح
الدين محمد ابن الامير ناصر الدين محمد ابن الامير تشكز أستاذارية الاملاك السلطانية في
يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين على بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار
الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود
كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف
درهم فأنزمت السلطان محموداً بمحمل مائة وخمسين ألف دينار ختمها وخاع عليه عند
تكميله حملها في يوم الاحد تاسع عشري رمضان وخلع أيضاً على ولده الامير ناصر الدين
وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الامير علاء الدين علي بن
الطبلاوي ثم ان محموداً وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشري ذى القعدة
يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم
السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسيني
فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ مالا وقاشا على حمالين وصار بهما
الى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الامير ناصر الدين محمد
ابن محمود وحمله الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الى باي الحازندار في يوم الاحد
سابعه وأخذاً من ذخيرة بدار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره
سفر محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلاءي أستاذار
الامير السكيري ايتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن
الطبلاوي على عداوة محمود والسبي في اهلاكه وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في تاسع
عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي
شاهين الحسيني في ثالث عشره ومعهما ابن الطبلاوي فأخذاً من خربة خلف مدرسة محمود
زيرين كبيرين وخمسة ازار صغاراً وجد فيها ألف ألف درهم فضة شملت الى القلعة ووجد
أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة
وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة

على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره
 وأخذ مماليكه وأتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث ممالك صغار وظهرت أموال محمود
 شيئاً بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الآخرة
 فنقله الى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوى فضربه
 وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء
 من المال وظهر منه في هذه الخنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه
 كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى ما بين
 يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل
 سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأنزل
 الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن أخت الفرس شاد الدواوين وكان أستاذار محمود
 فلم يزل عنده في العقوبة الى أن نقل من داره الى خزانة شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى
 الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد ناسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن
 من الغد بمدركته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظباً على قيام
 الليل الا أنه كان شحيحاً مسيكا شرها في الاموال رمى الناس منه في رماية البضائع بدواه
 اذا نسبت الى ما حدث من بعده كانت عافية ونعمسة وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر
 حتى فسد بكثرتها حال أقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قطار
 ذهباً وأربعين قطاراً عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم
 فضة وأخذ له من البضائع والغالل والقنود والاعسال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر

(*) المدرسة المهدبية *

هذه المدرسة بحجارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين
 محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولى
 رياسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة واستقر مدرس الطب
 بالمراستان المنصوري

(*) المدرسة السعدية *

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوک فيه من حوض
 ابن هنس الى الصليبية وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان
 سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها
 الامير شمس الدين سنقر السعدى تقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة
 وبني بها أيضاً رباطاً للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محباً للزراعة كثير المال ظاهر الغنى

وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالتحريرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

* (المدرسة الطفجية) *

هذه المدرسة بنحط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفي ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طفجى من أكابر الامراء واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبة مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحش أمراء الدولة بسوء تصرفه واتفق أن طفجى حج في سنة سبع وتسعين وستائة فقرر منكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرججه الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين وستائة رسم له نيابة طرابلس فقل عليه ذلك وسعي باخوته الاشرفية حتى أعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتر وأبى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين متقادا لمنكوتر لا يخالفه في شئ فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طفجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقم كرجى في نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستملوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقي الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويمد سباط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء نزل طفجى والامراء الى لقائهم بعد ما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر للامراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستعدوا له وسار هو والامراء الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية أربعمائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعند ما وافاه بقبة النصر وتماقنا أعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللاوقت جرد الامراء سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طفجى من الحلقة والامراء

وراه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا
ففر كرجي ثم أخذ وقتل وحمل طفحي في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته
هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين ومنكوتر

* (المدرسة الجاولية) *

هذه المدرسة بجوار الكباش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر
الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وعمل بهادرسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة
أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي أحد أمراء الملك
الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون وخرج في أيام الاشرف
خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في حلة البحرية بها الى أيام العادل كتبها فحضر من عند
نائب الكرك ومعه حوائج خاناه فرغمه كتبها وأقامه على الخوشخاناه السلطانية ومحب
الامير سلاو وواخاه فتقدم في الخدمة وبقى أستاذاراً صغيراً في أيام بيبرس وسلاو فصار
يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه
فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة
عوضاً عن الامير سيف الدين قتلوا أقتل عبد الخالق بعد امساكه وأضاف اليه مع غزة
الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعاً كبيراً بحيث كان لواحد من
ممالিকে اقطاع يعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً وعمل نيابة غزة على القالب الجزائر الى أن
وقعت بينه وبين الامير تنكر نائب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكر خارج دمشق
من شياها أراد تنكر أن يبتاعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون
فأمسكه في ثامن عشري شعبان سنة عشرين وسبعمائة واعتقله نحواً من ثمان سنين ثم أفرج
عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرة أربعين ثم بعد مدة أعطاه امرة مائة وقدمه على
ألف وجعله من أمراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى غسله ودفنه
فأما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام
بها مسدة ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة أشهر أيضاً ثم
أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان عليه وولى نظر المارستان بعد نائب الكرك عند ما
أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وهو ممتنع في
الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه فقال له
الجاولي نعم أنا شيخ نحس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النحس وتقل المنجنيق
الى مكان يعرفه ورمي به فلم يخط القاعة وهدم منها جانباً وطلع بالمسك وأمسك أحمد

وذبجه صبوا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمئة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وأفقي في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفوا لما وليه من الثياب وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم اذا حضروا عنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الآثار الجميلة الفاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حمام ملبح ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدن غزة وبنى بها أيضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جليلة وجعل نظره ثواب غزة وعمر بها أيضا الميدان والقصر وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر تفر وعمل الخنان العظيم بقاقون والخنان بقرية الكتيب والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكبش وسائر عمائر طريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار ويحل ذكره

(المدرسة الفارقانية)

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدره البقر وصليبه جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقداري بناها والمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة

(المدرسة البشيرية)

هذه المدرسة خارج القاهرة بمحكمة الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الحمدار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمئة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

(المدرسة المهمندارية)

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقاعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج الدرب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمنة من سلك من الدرب الاحمر طالبا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهمندار وتقيب الجيوش فى سنة خمس وعشرين وسبعمئة وجعلها مدرسة وخطاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

* (مدرسة الجاي) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سوبقة العزى أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعمئة وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية ودرساً للفقهاء الحنفية وخزانة كتب وأقام بها منبراً يحط عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المقبرة الحليّة ودرس بها شيخنا جلال الدين الباني الحنفي وكانت سكنا (الجاي) بن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر فلما أقام الأمير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الأمير بابغا الخاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمئة قبض على الجاي في عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الاسكندرية فسيجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امرءة مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح براني ثم جعله أمير سلاح أتاك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضاً عن الأمير منكلي بغا الشمسي في سنة أربع وسبعين وسبعمئة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فمظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زائداً إلى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمئة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمرأوه وبات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال إلى بكرة نهار الأربعاء فواقع الجاي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجاي وفر إلى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث إليه خلعة بديابة حماء فقال لا أتوجه إلا ومني ممالئكي كلهم وجميع أموالى فلم يوافقهُ السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فانسلا أكثر ممالك الجاي في الليل إلى السلطان وعند ماطلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقا تلهم وولى منهزماً والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطي النيل قريبا من قلوب فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي ففرق بفرسه ثم خالص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار ممالئكه فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر لتطلبه فتبعوه حتى أخرجوه إلى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمئة فحمك في تابوت على لباد أحر إلى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهابا جبارا عسوقا عتيا تحدث في الاوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

* (مدرسة أم السلطان) *

(م ٣٢ - خطط م)

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالتبانة وموضعها كان قديما مقبرة لاهل القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمئة وعمت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها وحببت في سنة سبعين وسبعمئة بتجمل كثير و برج زائد وعلى محفظها العصائب السلطانية والكؤوسات تدق معها وسار في خدمتها من الامراء المقدمين بشتاك العمري رأس نوبة وبها در الجلسالى ومائة مملوك من المماليك السلطانية أرياب الوظائف ومن جملة ما كان معها قطار جمال محملة محائر قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجلب وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين وسبعمئة خرج السلطان بعساكره الى لقاءها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاى اليوسفى وبها طال واستطال ماتت في ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمئة وكانت خيرة غفيفة لها بر كثير ومعروف معروف تحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجليلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجددا كبيرا الكثرة حبه لها وانفق أنها لما ماتت أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذى قعدة * كانت صديحة موت أم الاشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفى
فكان كما قال وغرق الجاى اليوسفى كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء
* (المدرسة الايمشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايمش البجاسى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعمئة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها قنطرة كبيرا يعلوه ربيع ومن ورئها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا وهي مدرسة نظريفة * (ايمش) بن عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسى ثم الظاهرى كان أحد المماليك اليلغاوية
* (المدرسة المحمدية الخليلية) *

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبى على الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي

الدارى فتمت في شهر ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستائة وقرر فيها مدرسا شافعيًا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة وامامًا راتبًا ومؤذنا وقيما أسكنها وفرشها ووقود مصايحها وإدارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية بارنبار من أعمال المزارحيين وبستانا بمحلة الامير من المزارحيين بالعربية وغيظا بناحية نطوبس وربيع غيظ بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس وربعا بمدينة مصر * ومجد الدين هذا هو والد صاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة صاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي بمجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستائة وكان مشهورا بالصلاح

* (المدرسة الناصرية بالقرافة) *

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراويتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا مجاهها وحوانيتها بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستائة ولى تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضاء وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى صاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

* (المدرسة المسلمية) *

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد ابن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام بالبلسي الاصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهملة نهباء آخر الحروف بعدها راء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمئة قبل أن تم فوصى بتكتمها وأفرد لها مالا ووقف عليها دورا وأرضا بناحية قلوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك فكتمها مولاه ووصيه الكبير كافر الخصى الرومي بعد وفاة أستاذه وهي الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه

أحد من أدركناه بحيث انه جاء نصيب أحد أولاده نحو مائتي ألف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقترأ على نفسه الى الغاية وله أيضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضا دار جميلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجراً سفاراً بعد ما كان حمالاً فصاهر ابن بسير ورزق محمداً هذا من ابنته فنشأ على صيانة ورزق لحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان يبعث أحدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد التكرور ويبعث آخر الى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين الى عدة جهات من الارض فما منهم من يعود الا وقد تضاعفت فوائده ماله أضعافاً مضاعفة

* (مدرسة اينال) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة أوصي بعمارها الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي أحد المماليك اليلغاوية فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين وقرعت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه لما مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل اليها ودفن فيها و (اينال) هذا ولي نيابة حلب وصار في آخر عمره أنابك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

* (مدرسة الامير جمال الدين الاستادار) *

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية تعلوها طباق كلم واقف فأخذها وهدمها وابتدأ بشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة وجمع لها الآلات من الاحجار والاشباب والرخام وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن فلاون التي كانت بالصورة تجاه الطليخاناه من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أمحال جميعها مكتوب في أوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة

وثمانمائة، وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلاس الشيخ
 هام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمه شيخ التصوف
 ومدرس الشافعية ومد سماطاجيللا أكل عليه كل من حضر وملاً البركة التي بوسط المدرسة
 ماء قد أذيب فيه سكر مزج بماء الليمون وكان يوماً مشهوداً وقرر في تدريس الحنيفة
 بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخريزاني وفي تدريس المالكية شمس
 الدين محمد بن البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن
 الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير
 شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس من ذكرنا
 واحداً بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك اختتام وما منهم
 الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين الستة
 طائفة من الطلبة وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهماً فلوساً
 في كل شهر وجعل لكل مدرس ثمانمائة درهم في كل شهر ورتب بها اماماً وقومة ومؤذنين
 وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها وجعل فائض وقفها مصروفاً لذريته
 نجاءت في أحسن هندام وأتم قالب وأختر زي وأبدع نظام الا انها وما فيها من الآلات وما
 وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصنائع بأنحس أجرة مع العسف الشديد فلما
 قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واستولى على أمواله
 حسن جماعة لاسلطان أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رخاها فانه غاية في الحسن وأن
 يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير فقال الى ذلك وعزم عليه ففكره ذلك للسلطان الرئيس
 فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشع أن يهدم بيت نبي علي اسم الله يعلان فيه بالاذان خمس
 مرات في اليوم واليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره في عصر كل يوم
 مائة وبضعة عشر رجلاً يقرؤون القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه وتحاق به
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه
 الائمة الاربعة ويعلم فيه أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجرى على هؤلاء المذكورين
 الارزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر ورأى ان ازالة مثل هذا وصمة في الدين فتجرد
 له وما زال بالسلطان يرغبه في ابقائها على أن يزال منها اسم جمال الدين وتنسب اليه فانه من
 الفتن هدم مثلها ونحو ذلك حتي رجع الى قوله وفوض امرها اليه فدبر ذلك أحسن
 تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفاً على بعض التراب فاستبدل به جمال الدين أرضاً
 من جملة أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم بصحة
 الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل

بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيها أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين افتات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن في بيعها من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكى بأن بناء هذه المدرسة الذى وقفه جمال الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وأنه باق على ملكه الى حين موته فنذب عند ذلك شهود القيمة الى تقويم بناء المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهباً وأثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور وأشهد عليه أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البناء الذى اشتراه وحكم بصحته أيضاً ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ولخصه ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ماقرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الحيز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر وأبطل ماكان لأولاد جمال الدين من فائض الوقف وأفرد لهذه المدرسة بما كان جمال الدين جعله وفقاً عليها عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها وزاد في أوقافها أرضاً بالحيزة وجعل مابقى من أوقاف جمال الدين على هذه المدرسة بعضه وقفاً على أولاده وبعضه وقفاً على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النهسر وحكم القضاة الأربعة بصحة هذا الكتاب بعد ما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائر صحتها من أعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقفها ثم نظر السلطان في كتبها العامية الموقوفة بها فأقر منها جملة كتب بظاهر كل سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها الى قلعة الحبل وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعد ماكان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى على أمور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن العجمي موقع الاستادار الامير شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضى القضاة الحنفي برداً ووقف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهور فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستادار فإنه لما انتقل اليه أقطاع الامير بحاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مستمرة وأرسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين

حينئذ عزز مصر فأنزله وأكرمه وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكتابة السر بدمشق وأعادته اليه ومازال معتمداً بأمور الامير شيخ حتى انه اتهم بأنه قد مالا على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصرولى قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولي استاداره بدر الدين حسن ابن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن العجمي زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى اتحن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن واستعان أيضاً بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ قسام الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه وأولاده فان اتناصر غصبا منهم وأخذ أموالهم وديارهم يظلمه الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كما منا على الناصر وعلموا منه عصبته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الدين والابقاع به فانه نقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة والامراء وأهل الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين ليدعى على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسنا البردبني أحد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فمسد ما جلس البردبني للمحاكمة مع أخي جمال الدين نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو الا أن ادعى عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مائص عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعنه الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لآخيه شمس الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استمالوهم فلما وانهم اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان الخنثاق والافك المفترى مدة ثم نار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت

محضرا بأن النظر لسكاتب السر فلما ثبت ذلك نزعته يد أخي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قصة هذه المدرسة من عجب ماسمع به في تناقض القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما بطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون

* (المدرسة الصرغتمشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كلن موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عسدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من أبداع المباني وأجلها وأحسنها قالبا وأهجها منظرا فركب الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدير الدولة والامير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقيتى الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة الاربعة ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاتقانى فألقى القوام الدرر ثم مد سباط جايل باهمة الملوكية وملئت البركة التي بها سكرها قد أذيب بالماء فأكل الناس وشربوا وأبيح ما بقى من ذلك للعامة فأنتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفاعلى الفقهاء الخنفية الأفاية ورتب بها درسا للحديث النبوى وأجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم وقال أدباء العصر فيها شعرا كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الخنفي

لهنك يا صرغتمش ما بنيتـه * لا خراك في دنياك من حسن بنيان

به بزدهى الترخيم كالزهر بهجة * فله من زهر ولله من باني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلمة سنية وأركبه بغلة رائحة وأجازه بمشرة آلاف درهم على آيات مدحه بها في غاية السحابة وهي

أرايتم من حاز الرتبا * وأنى قربا ونفى ريبا

فبدا علما وسما كرما * وتما قدما ولقد غلبا

بتقى وهدى وندا وجددا * فعدا وسدى وجبى وحبا

بدي سننا أحى سننا * حلى زمتنا عند الادبا

هنا صرغتمش قد سكبت * أيام امارته السحبا

وأزال الجذب الى خصب * والضنك الى رغد قلبا
 باعانة جبار ربي * ذى العرش وقد بذل النشبا
 ملك فطن ركن اسن * حسن بسن ربي الادبا
 ملك الكبرا ملك الامرا * ملك العلما ملك الادبا
 بحر طام غيث هام * قد رسام حامى الغربا
 يتشاشته وسماحته * وحماسه حلي السكربا
 وديانتته وصيانتته * وأمانته حاز الرتبا
 ابهى أصلا اسنى نسلا * اعطى فضلا ما رى الغربا
 نعم المساوى مصر لما * شممت قوما نبلا نجيا
 قدمت نورا وسمت نورا * وعلت دورا وأورت طريا
 نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوث أدبا
 وخطابته افتخرت وعات * وسمت وزرت وحوث أدبا
 جدد رسائم اجن حفي * منها ومعنى ففى طلبا
 من نازعنى نسي علتا * فاراب لنا نعمت نسبا
 كنون أبا حنيفة نسيم قوام الدين بدالقا
 عش في رحب اترى عجبا * من متعجب عجب عجبا

* (صرغتمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جلبيه الخواجا للصوف في
 سنة سبع وثلاثين وسبعمانه فاشتره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بمائتي ألف درهم
 فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مقال ذهبا وخلع على الخواجا تشريفاً كاملاً بجياصة ذهب
 وكتب له توقيعا بمساحة مائة ألف درهم من متجره فلم يعأ به السلطان وصار في أيامه من
 جملة الجمدارية وحكى عن القاضى شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخصاص ان السلطان أنعم
 على صرغتمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى الفشو تردد اليه مرارا حتى دفعها
 اليه ولم يزل خامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون فبعثه مسفرا
 مع الامير نخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى في
 الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه في خدمة الصالح بن محمد بن قلاون الى دمشق في نوبة
 يلبغا روس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك الوزير علم الدين عبد
 الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الامير شيخو والامير طاز
 ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن
 قلاون فلما أخرج الامير شيخو انفراد صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذت
 (م ٢٢ - خطط م)

كلته فمزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى أن امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكشتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوماً من سجنه في ذى الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان ملبس الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب المعجم ويكرمهم ويجلهم اجلالاً زائداً ويشدو طرفاً من النحو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قماشاً ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يكل عنه الوصف

* (ذكر المارستانات) *

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقبوش بن اشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم مايسعهم ومناقبوش هذا هو الذي بني مدينة اخميم وبني مدينة سنترية * وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ابوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمدواتهم وسماه اصدولين أي يجمع المرضى وأول من بني المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان اطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين ثلاثين يوماً وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعلمها خدماً وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة

* (مارستان ابن طولون) *

هذا المارستان موضعه الآن في أرض المسكر وهي السكبان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارج وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر ولم يبق له أثر * وقال أبو عمر السكندري في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء

المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية
وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر
مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاسا كفة والقيسارية وسوق
الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان
احداها للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جيء بالعايل
تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه ويراح
بالادوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فرتوجا ورغيفا أمر بالانصراف وأعطى
ماله وثيابه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في
الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي أفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار
وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر الى
المرضى وسائر الاعلاء والمحجوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد
منهم مغول أبها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسى شهوة
رمانه عريشية اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم
غافل أحمد بن طولون ورعى بها في صدره ففضحت على ثيابه ولو تمكنت منه لانت على
صدره فأمرهم أن يحتفظوا به ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

* (مارستان كافور) *

هذا المارستان بناه كافور الاخشيدى وهو قائم بتدبير دولة الامير أبى القاسم أنوجور
ابن محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثمانمائة
* (مارستان المغافر) *

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العامر من مدينة مصر وبين
مصلى خولان التي بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد
بادأه

* (المارستان الكبير المنصورى) *

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله زرار بن المعز لدين
الله أبى نجم معد ثم عرف بدار الامير نحر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية
وبدار موسك ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب
وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى أن أخذها الملك المنصور قلاوون الاثني
الصالحى من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر
الزمرذ برحبة باب العيد فى ثامن عشرى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة بسفارة

الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدير الممالك ورسم بعمارها مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي امر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية و ذخائر جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر ان آناه الله الملك أن يبني مارستانا فلما تسلطن أخذ في عمل ذلك فوق الاختيار على الدار القبطية وعوض أهلها عنها قصر الزمرذ وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي أمر عمارته فابقى القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ابوان شاذروان وبدور قاعها فسقية يصير اليها من الشاذروانات الماء واتفق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس المدرسة المنصورية فوجد حق أشنان من نحاس ووجد رفيقه قمقا نحاسا محتوما برصاص فأحضرا ذلك الى الشجاعي فاذا في الحلق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في القمم ذهباً كان جملة ذلك نظير ماغرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوهيا الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها مايقارب ألف ألف درهم في كل سنة رتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استسدي قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفا على الملك والمملوك والجندى والامير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعالم ونسب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موقعا فجعل أوأوين المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا للمبرودين يتقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاحكال والشيفات ونحوها ومواضع يخزن فيها الخواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لالقاء درس طب ولم يخص عدة المرضى بل جعله سيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حدد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه ووكل

الامير عز الدين ابيك الافرم الصالحى امير جندار فى وقف ماعينه من المواضع وترتيب
 ارباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ثم من بعدهم
 لحاكم المسلمين الشافى فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين
 وسبعمائة ولما قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى ما رأيت خط الاسعد كاتبى مع خطوط
 القضاة أبصر ايش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا بما لا يكتب
 عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل
 سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين أمين ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون
 ما يشتري من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف
 ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقرر فى القبة خمسين
 مقرئا يتأويون قراءة القرآن ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبا وجعل بها رئيسا للمؤذنين
 عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصراجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير
 القرآن فيه مدرس ومعيدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب
 وستة خدام طواشيسة لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا لاقراء القرآن
 ودروسا أربعة للفقهاء على المذاهب الاربعة ورتب بكتب السبيل معلمين بقرئان اليتام ورتب
 لليتام رطابين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الامير
 جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان انشا به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني
 بها الجدر كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل
 خيمة تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا
 حوض ماء كان رسم شرب البهائم من جانب باب المارستان وأبطله لتأذى الناس بتتن رائحة
 ما يجتمع قدامه من الاوساخ وانشا سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور
 وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان
 لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القبطية
 مارستانا نذب الطواشى حسام الدين بلالا المغيبي للكلام فى شرأها فساس الامر فى ذلك حتى
 أعمت مؤنسة خانون بيدها على أن تعوض عنها بدار تامها وعياها فموضت قصر الزمرذ
 برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الامير سنجر
 الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القبطية من غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صناع
 القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القبطية ومنهم أن يعملوا لاحد فى
 المدينتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهايا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة
 ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير

ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ويعود
 الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لايتوانوا في عملهم وأوقف ممالكة بين
 القصرين فكان اذا مر أحد ولو جل أزموه أن يرفع حجرا ويلقيه في موضع العمارة
 فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك أكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد
 الفراغ من العمارة وترتيب الوقف فنيا صورتها مايقول أئمة الدين في موضع أخرج أهله
 منه كرها وعمر بمسحطين يسفون الصناع وأخرب ماعمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمر
 به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لايجوز فيه الصلاة فإزال المجدد
 عيسى بن الحشاش حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم
 بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرجانى فإنه
 قال أنا أفتيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض
 الناس وانفق أيضا أن الشجاعى مازال بالشيخ محمد المرجانى يلح في سؤاله أن يعمل ميعاد
 وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمتع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرجانى
 في ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وضم من يأخذ الاراضى غصبا ويستحث
 العمال في عمارته وينقص من اجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يعرض الظالم على يديه يقول
 يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويأتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعى الدعاء له
 فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير منى وذكر قول النبي صلى الله عليه
 وسلم اللهم من ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه
 وانصرف فصار الشجاعى من ذلك فى قاق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دبيق العبيد
 وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة فى المدرسة وذكر له أن
 السلطان انما أراد محاكاة نور الدين الشهيد والافتداء به لرغبته فى عمل الخير فوقع الناس
 فى القدرح فيه ولم يقدحوا فى نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج
 وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فبات فى
 طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن
 أين يا علم الدين نجد المالا مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجو
 له الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك فى عمله بنية نفع الناس فلك الاجر
 وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علو همتك فما حصلت على شئ فقال الشجاعى الله المطامع على
 النيات وقرر ابن دبيق العيد فى تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة
 لاجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعسف واستعمال أنقاض
 القلعة بالروضة فلعمرى ماتملك بنى أبواب الدار القطبية وبنائهم قلعة الروضة واخراجهم

أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا
 كأخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعباها
 من الدار القطبية وأنت ان اعنت النظر وعرفت ماجرى تبين لك أن ما للقوم الا سارق
 من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير
 الرجال فشيء آخر بالله عرفني فإني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير
 أن بعضهم أظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين
 البوصيري فقال

ومدرسة ود الخورنق انه * لديها حظير والسدير غدير
 مدينة علم والمدارس حولها * قرى أو نجوم بدرهن منير
 تبدت فأخفى الظاهرية نورها * وليس بظهر للنجوم ظهور
 بناء كأن التحل هندس شكله * ولانت له كالشمع فيه صخور
 بناها سعيد في بقاع سعيدة * بها سعدت قبل المدارس نور
 ومن حينها وجهت جهك نحوها * تلقنت منها نضرة وسرور
 اذا قام يدعوا الله فيها مؤذن * فما هو الا للنجوم سمير

* (المارستان المؤيدي) *

هذا المارستان فوق الصورة بحجة طبخاناة بقاعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان
 ابن حسين التي هدمها التناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه
 ضيق عما كان * أنشأ المؤيد شيخ في مدة أولها جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين
 وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه للرضي في نصف شعبان وعملت
 مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيدي المجاور لسبب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن
 المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول
 منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب
 وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين
 وثمانمائة فاستمر جامعا تصرف معالمه أبواب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي

* (ذكر المساجد) *

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتمجد فيه فهو
 مسجد الا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وظهره وقوله
 عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه
 من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يجيء على مفعول لان حق اسم المسكان

والمصدر من فعل يفعل أن يجي ، على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعول * قال سيويوه وأما المسجد فأنهم جعلوه اسما للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق انه اسم لا جلود يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقل مدق لانه آلة والآلات تجي ، على مفعول كخزن ومكنس ومكسح والمسجدة الحجر المسجود عليها وقوله تعالى وأن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدين والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب التقط على الخطط عن القاضي أبي عبدالله القاضي انه كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها الطفيح وطوخ علي القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي ثمن الاكفان * وذكر ابن المتوج أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدا ذكرها

* المسجد بجوار دير البعل *

قد تقدم (٣) في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المساعين الى دير البعل فرأوا آثار محاريب بجوار الدير فعرفوا صاحب بهاء الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه وأخبروه انه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر ببيرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الآن وبث به وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

* (مسجد ابن الحياص) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الحياص بحميم وباء موحدة بعدها ألف وسين ومهملة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة ووفاته (٣)

* (مسجد ابن البناء) *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من

(٣) قوله قد تقدم الخ. فيه انه لم يتقدم ذلك وإنما أخبار الكنائس والديارات سيأتي

ذكرها في آخر الكتاب اه مصححه

مختلفاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة فان الله سبحانه وتعالى لما نجي نبيه نوحا من العلو فان خرج معه من السفينة اولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث ومن هذه الثلاثة ذرا الله سائر بنى آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضر موت وعمان والبحرين وعالج وبيرين والدوو وبار والدهناء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والتبط والعماليق وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزيج والقبط سكان مصر وأهل النوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر * وصار لياث ابن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله العقابلة والفرنج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بانفي أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجدا وترجم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم الى الآن يحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد السكافي الداودي العمانى وليس هذا بأول شيء اختلفته العامة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلى وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقباليين ثم هو الآن يعرف بخط الضييين وباب القوس * ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة وافق لي عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هنالك يوما أعوام بضع وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقي عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركباناً ومشاة فعند ما حاذيت أول هذا المسجد اذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخى ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدم رجله ليخطو فاقطع نجاه باب المسجد فكان هذا من عجائب الامور وعجائب الاتفاق

* (مسجد الحلبيين) *

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبا البندقيين بنى على المكان الذى قتل فيه الخليفة الظاهر نصر بن عباس الوزير ودفعه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيك من الاسمونين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بشار الخليفة وغاب على الوزارة استخرج الظاهر من هذا الموضع ونقله الى

تربة القصر وبني موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل ابن سلطان بن عمار بن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة بقاعة جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها

* (مسجد الكافوري) *

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن قاتك البطائحي في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد ابن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو مرخم برخام حسن

* (مسجد رشيد) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الحرق بناه رشيد الدين البهائي

* (المسجد المعروف بزراع النوى) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالبا جامع قوصون والصلبية وتزعم العامة انه بني على قبر رجل يعرف بزراع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضاً من افتراء العامة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضی الله عنهم كالامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقير الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر أحد منهم صحابياً يعرف بزراع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أبا علي منصور بن العزيز بالله خلع عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعوداً وكان قد ظفر بمال يكون عشرات (٣)

وصياغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جومر القائد فباع المتاع وأضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطاق الحاكم بأمر الله به أجمع لورثة قائد القواد ولم يتعرض منه لشيء وكثرت صالات الحاكم وعطاؤه وتوقيماته فانطلق في ذلك فاتصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربعمائة نسخها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لا أرجو ولا اتقى * الا الهى وله الفضل

جـدى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناءه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره في جادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة خارج القاهرة ضرب رقبتة هناك ودفن في هذا الموضع تخميناً واستحضر الحاكم جماعة الكتتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم ذواوبنهم وتوفرهم على الخدمة وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلى

* (مسجد الذخيرة) *

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شبايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلي بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو به معروف وسمى مسجد لابلل بحكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه ويقولون له لابلل فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الايات المشهورة

بنى مسجدا لله من غير حله * وكان بحمد الله غير موفق

كطعمه الايتام من كدفرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدق

(٣) (قوله يكون عشرات) هكذا فى النسخ وانظر مامناه ولعل المراد ما بين تقود

وصياغات الخ كما يؤخذ بما بعد وليحزر اه مصححه

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم السكتاب فابتلى بالامراض
الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عمل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه
وذكر عنه في حالتي غسله وحلوله بقبره ما يعيد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر
مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

* (مسجد رسلان) *

هذا المسجد بحارة اليانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه
كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسة و كان يتقوت من أجره خياطته للثياب
وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان أبو القاسم كان فقيها محدثا مقرئاً مات في سنة سبع
وعشرين وستائة

* (مسجد ابن الشيخى) *

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى
أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاصطبلات
السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه
لسماع وعظه وكان ابن الشيخى هذا حثماً نفوراً خيراً يجب أهل العلم والصلاح ويكرّمهم
ولم تر بعده في رقبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وتسعين وسبعمائة

* (مسجد يانس) *

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون في تاريخه وكان
الاجل المأمون يعنى الوزير محمد بن فالك البطائحي قد ضم اليه عدة من ممالك الافضل بن
أمير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في
رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعنى سنة ست عشرة وخمسة
مات في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات
وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب
سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة
وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للسقائين وهو مرسى مراكب الغلة والمضرة
في مضايقة المسلمين فيه منه ولو لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة محرسا لما استجد
حتى انا لم نخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الربيفي أو على شاطئ الخليج
فالطريق ثم سهلة فقبل الارض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس
المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة بابه سأله في مثل ذلك فلم يجبه الى أن

أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل إتمامه وإكمله فكماله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة اليانسية من هذا الكتاب

* (مسجد باب الخوخة) *

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بمجوار مدرسة أبي غالب * قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة و لما سكن المأمون الاجل دار الذهب ومامعها يعني في أيام الليل للنزهة عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى أنه تفتط بعد ذلك واحتيج الى تجديده

* (المسجد المعروف بمعبد موسى) *

هذا المسجد بخط الركن الخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول من اختطه القائد جوهر عند مواضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الاقرا وقريب دير العظام والمصريون يقولون بث العظمة ففكره أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والرمام الى دير بناء في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر * وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستائة ظهر بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حيثئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

* (مسجد نجم الدين) *

هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن مروان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة و نجم الدين هذا قدم هو وأخوه أسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدم بها وترقي في الخدم حتى صار دزدارا بقلة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين أتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعاقب بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرقاه وأعطاه بعلبك وحج من دمشق سنة خمس وخمسة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف

ابن أيوب مع عمه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه وأنزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل العلم والخير ومات حتى رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال له أبو الملوك ومدحه العماد الأصهباني بعدة قصائد ورنه الفقيه عمارة بقصيدته التي أولها هي الصدمة الاولى فن بان صبره * على هول ملقاء تعاضم أمره

* (مسجد صواب) *

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبية عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم المالك السلطانية ومات في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينافيه صلاح * (المسجد بجوار المشهد الحسيني) *

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل أن مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصر بيع وحمل ثمنه للديوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده أو عليهما حائط دائر ف قيل له ان بينهما زرب قصب فأمر برد المبلغ وابق الجميع مسجدا وأمر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى * (مسجد الفجل) *

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معايد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعايد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن النيل الاعظم كان يمر بهذا المسكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب لأصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها ومعاملت أن النيل كان يمر هناك ابدا وبلغني أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله أعلم

* (مسجد تبر) *

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديماً بالبئر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد الثين وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريباً من المطرية قال القضاة مسجد تبر بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انقذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره * وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في ايلم الاستاذ كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر تار تبر الاخشيدى هذا في جماعة من الكافورية والاشيدية وحاربه فانهمز بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الآخر منها فجرح نفسه واقام أياماً مريضاً ومات فساخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل * وقال ابن عبد الظاهر انه حشى جلده بنا وصلب فر بما سميت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبراً هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

* (مسجد القلبية) *

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله أعلم

* (ذكر الخوانك) *

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجمعت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هو ازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لافضيلة فوقها فقبيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص خواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي

بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفردخواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كالقلب فاما قول من قال انه من الصوف والصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذ لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يقتصروا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجدة رسول الله صلي الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمرا الحق مقامه ويستتر ما ينبغي أن يستر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكامل معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا البسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوة أخرى وينتهجون مناهج أهل الاباحة ويزعمون أن ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاحاد والزندقة والابعاد والله رد القائل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتق من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى * صافي وصوفي حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن

محمد بن سيد الناس اليعمرى

ماشروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى سمة بغير زياده

وهي نيك العلوق والسكر والسطالة والرقص والغنا والقياده

واذا ما هذى وأبدى انحادا * وحلولا من جهله أو اعاده

واتى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده

ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم

ولا ديانة والى الله المشتكى * وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك

انه عمد الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم مايقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوما يزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقرهم فيشفعوا فأشفعهم ويسألوا فأعطيتهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأني الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنستهم بدنياك وتشركهم في أمرك حتى اذا ذهب أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا لالى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره أبو نعيم

* (الخانكاه الصالحية دار سعيد السعداء ديرة الصوفية) *

هذه الخانكاه بنحط رحبة باب العبد من القاهرة كانت أولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الحرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض لير فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البنساولية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطي تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزاً وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدورة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانضمت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان كأولاد شيوخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمة العساكر ووليها ذو الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن (م ٢٥ - خطط م)

ابن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضى القضاة تاج الدين ابن بخت الاعز وجماعة من
الايان ونزل بها الاكابر من الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه الله أنه
أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر الى القاهرة لمشاهدة سوقية خانقاة سعيد السعداء
عند مايتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي تحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم
وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاة منها وبين يديه خدام
الربعة الشريفة قد حملت على رأس أكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع
الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب
المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي
الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلي الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم
أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشتملون بالتركة
واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام قارئ من
قراء الخانقاة ورفع صوته بقراءة مايسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف
الجامع والسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاة
والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة ومابرح
الامر على ذلك الى أن ولي الامير يلبغا السالمي نظر الخانقاة المذكورة في يوم الجمعة ثامن
عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد
العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها عشرات ممن له منصب ومن
هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار
لكل مجرد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاة وظيفتي ذكر بعد صلاة العشاء
الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت التكبير على السالمي ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال
بعض أدباء العصر في ذلك

يا أهل خانقاة الصلاح أراكم * ماين شاك للزمان وشاتم

يكفيكم ماقد أكلتم باطلا * من وقفها وخرجهم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاة المذكورة أن العادة كانت قديما أن الشيخ هو
الذي يتحدث في نظرها فلما كانت ايام الظاهر برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ هو
محمد البلالى قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخونى نائب السلطنة بديار مصر
فيه اعتقاد فلما سمي له في المشيخة واستقر فيها بتعيينه سأله أن يتحدث في النظر اعانة له
فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلثمائة رجل لكل منهم في الیسوم ثلاثة أرغفة زنتها
ثلاثة أرطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويمهل لهم الحلوى في كل شهر ويفرق

فيهم الصابون ويمطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة عجز ربيع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكره فطلعت الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرقت في سنة تسع وأربعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام فلم تحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى الامير يلبغا السالمي النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وأوقفه على كتاب الوقف فأفتاه بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقراء من الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فانتدب لاسكلام رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القمني وشهاب الدين أحمد العبادي الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر الالغ فأشار القضاة على السالمي أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فامتمض العبادي وغضب من ذلك وشنع بأن السالمي قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سجاجات فقبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقضى الحال تعزيره فمزر وكشف رأسه وأخرج من القلعة ماشياً بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الحنفي وضرب بحضرة الامير علاء الدين على بن الطيلاوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالمصانحت رحليه ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلبغا السالمي الجامع الاقمر وعمل له منبرا وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة ألزم الشيخ بالخانقاه والصوفية أن يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيها الى أن زالت أيام السالمي فتركوا الاجتماع بالجامع الاقمر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مئذنة والذي بني هذه المئذنة شيخ ولى مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبعمائه يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يبرون في صحن الخانقاه بتعاليم فجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العثماني هذا البرابزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتماهد بها بالخدمة

* خانقاه ركن الدين بيبرس * *

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهي أجمل خانقاه بالقاهرة بناها وأتمها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل أن يلي السلطنة وهو أمير فبدأ في بنائها في سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره وهذه القبة شبايك تشرف على الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الكبير الذي حمله الامير أبو الحارث الباسيري من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسي وأرسل بعمامته وشباكه الذي كان بدار الخلافة في بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى يومنا هذا وأنه لشباك جميل القدر حشم يكاد يتبين عليه أبهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم ولم يعسف فيها أحدا في بنائها ولا أكره صانعا ولا غصب من آلتها شيئا وإنما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفائزي وأخذما كان فيهما من الانقاض واشترى أيضا دار الانماط التي كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغير اكرام وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدان وثلاث وعند ماسرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكتاش الفخري أمير سلاح وأراد التقرب لخطاره وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الامراء فتحوا المسكان فإذا فيه رخام جميل القدر عظيم الهيئة فيه مالا يوجد مثله لعظمه فنقله من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقيين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير عهدى أنه مخزن بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما مكثت في سنة تسع وسبعمائة قرر بالخانقاه أربعمائة صوفي وبالرباط مائة من الجنود وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الحسوى ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي له مدرس وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماء ومنية الخالص بالحليزة من أرض مصر وبالصعيد والوجه البحري والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة

وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بغلقها فغلق وأخذ سائر ما كان موقوفا
 عليها وبها اسمه من الطراز الذي بظاها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة
 ثم أنه أمر بفتحها في أول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا
 عليها واستمرت الى أن شرقت أراضى مصر لقصور مد النيل أيام الملك الأشرف شعبان بن
 حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز ومبلغ
 سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم في الشهر عشرة
 دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضاً وغلق الخبز من
 الخائفة وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغاً من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك
 الى اليوم وقد أدركتها ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها المألوفة في النفوس
 من المهابة ويمتنع الناس من دخولها حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أمر وفيها جماعة
 من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها اليوم عدة من الصغار ومن الاساكفة
 وغيرهم من العامة الآن وأوقفها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب تقويم مصر ومن حسن بناء هذه الخائفة
 أنه لم يحتاج فيها الى رمة منذ بنيت الى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف
 الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم تبني خائفة أحسن من بنائها* (الملك المظفر ركن
 الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري)* اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورقاه في الحدم
 السلطانية الى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور
 خدم ابنه الملك الأشرف خليل الى أن قتله الامير بيدرا بناحية تروجة فكان أول من
 ركب على بيدرا في طلب نار الملك الأشرف وكان مهاباً بين خشداشيتيه فركبوا معه وكان
 من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر ذكره وصار أستاذ السلطان
 في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقاً للامير سلار نائب السلطنة وبه
 قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس
 وسلار الى أن أتق من ذلك وصار الى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرى
 شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف جانبه واحط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه
 الامراء والمماليك واضطربت أمور المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب
 الى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قلوب الى مدينة دمياط وهو مسيرة يومين
 طولاً في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى انه كان يسير عليه
 ستة من الفرسان معاً بجذاء بعضهم وأبطل سائر الحارات من السواحل وغيرها من بلاد
 الشام وساحل بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست أماكن الريب
 والفواحش بالقاهرة ومصر وأريققت الخمر وضرب أناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع

أماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك أحدا من الكتاب ولا من الامراء نخف المنكر وخفي الفساد الا أن الله أراد زوال دولته فسوت له نفسه أن بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ماخرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة أغاظ عليه فيها فخلق من ذلك وكاتب نواب الشام وأمراء مصر في السر يشكو ما حبل به وترفق بهم وتلطف بهم فرقوا له وامتعصوا لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واحتل الحمال من بيبرس وأخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان سنة تسع وسبعمائة فعند منازل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى اليه ما لها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيبرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الحليل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة نصيح عليه وتسبه وترجه بالحجارة عصبية للملك الناصر وحباله حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيبرس بأطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرقي غزة وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة وأوقف بين يدي السلطان وقيل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا وبجته ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته بسفح المقطم فقبورها زمانا طويلا ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبورها وقبره هناك الى يومنا هذا وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخا من صوفيتها أخبرني أنه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وأنه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثيرا الحياء وافر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتقلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شيء من تذييره الي أن انتقضت أيامه وأناخ به حمامه رحمه الله

* الخانقاه الجمالية *

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك إليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

* الخانقاه الظاهرية *

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* الخانقاه الشرايشية *

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في آخر المنجر الذي كان للخلفاء وهو يعرف اليوم بدرب الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبابها الاصلى من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي ابن محمد بن محاسن الشرايشى وكان من ذوى الغنى واليسار صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقربات ومات في (٣)

* الخانقاه المهندارية *

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع الماردى بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهندار ونيق الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

* خانقاه بشتاك *

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الامير سيف الدين بشتاك الناصرى وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدى وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها عوضاً عن ذلك فى كل شهر مبلغ وهو عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارى بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكى

* خانقاه ابن غراب *

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقى بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضى الامير سعد الدين ابراهيم بن عبدالرزاق بن غراب الاسكندرانى ناظر الخصاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الالوف الاكابر

أسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى
 أيضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد و ابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن على
 في الاموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى
 به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتشكر محمود عليه لامر بدا منه في ماله وهم به
 فبادر الى الامير علاء الدين على بن الطبلاوى وتراعى عليه وهو يومئذ قد نافس محمودا
 فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلا أذنه بذكر أموال محمود وغر صدره عليه
 حتى نكبه واستصفي أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب
 وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره
 عشرون سنة أو نحوها وهى أول وظيفة ولها فاختص بابن الطبلاوى ولازمه وملا عينه
 بكثرة المال فنحدث له في وظيفة نظر الحاص عوضا عن سعد الدين أبى الفرج بن تاج
 الدين موسى فولىها في تاسع عشر ذى القعدة ونص بمكان ابن الطبلاوى فعمل عليه عند السلطان
 حتى غيره عليه وولاه امره فقبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمانمائة
 ثم أضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدماميني في تاسع ذى القعدة سنة
 ثمانمائة فنف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقدر الله
 موت السلطان في شوال سنة احدى وثمانمائة بعدما جعله من جملة أوصيائه فباطن الامير يشبك
 الحازندار على ازالة الامير الكبير ايتش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا
 حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر ابن الامير ايتش وبين الامير يشبك
 في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة التى انهزم فيها ايتش وعدة من الامراء الى الشام وتحكم
 الامير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نحر الدين ماجدا من الاسكندرية وهو
 يلي نظرها الى قلعة الحليل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور
 الدولة الى أن ولى الامير يلبغا السالمى الاستادارية فملك معه عادته من المنافسة وسعي به
 عند الامير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمى في رابع عشر
 رجب سنة ثلاث وثمانمائة مضافا الى نظر الحاص ونظر الجيوش فلم يغيرزى السكتاب وصار
 له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على بابه وخطبه الناس وكتبوه بالامير وسار في
 ذلك سيرة ملوكية من كثرة المعطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الامور والازدياد من المعاليك
 والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شيء من أحواله الى أن
 تنازع الاميران حكم وسودون طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم انه
 خرج من القاهرة مغاضبا لامراء الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة
 الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخّل القاهرة على حين غفلة فنزل عند جمال الدين يوسف

الاستادار فقام باصلاح أمره مع الامراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه الى أن تنكر رجال الدولة على الملك الناصر فرج ققام مع الامير يشبك بحرب السلطان الى أن انهزم الامير يشبك بأصحابه الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمائة وأمدته ومن معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند الامير شيخ نائب الشام واستفز العساكر لقتال الملك الناصر وحرصهم على المسير الى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخلقاء الناصرية من هذا الكتاب فاحتفى الامير يشبك وطائفة من الامراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالامير اينال ياي ابن قچماس وهو يومئذ أكبر الامراء الناصرية وملاً عينه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمنه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الحياوش واحتص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الامير يشبك ومن معه من الامراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل نخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا الى دورهم فقتل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر فسعى به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتابة السر أخذ في تقصص دولة الناصر الى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر بخلا به وخيل له وحسن له الفرار فانقاد له وتراعى عليه فأعد له رجلين أحدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقفا بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وسارا الى ناحية طرائم عادا مع قاصدى ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما الى أن أحسن من الامراء بتغير فأخرج الناصر ليللا وجمع عليه عدة من الامراء والمماليك وركب معه بلامة الحرب الى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة واستولى على المملكة نائياً فالتقى مقاليد الدولة الى ابن غراب وفوض اليه ما وراء سريره ونظمه في خاصته وجمله من اكابر الامراء وناط به جميع الامور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والامراء بمن عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم وأعاد اليهم ساثر ما كانوا قد سلبوه من مملكتهم وأمدهم بماله وقت حاجتهم وفاقمهم اليه ويفخر ويتكبر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألجأته الى شيء من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه وأحد كتابه نحر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقاراً بهسا ولبس هيئة الامراء وهى السكلوتة والقباء وشهد السيف في وسطه وتحول من داره التي على بركة الفيل الى دار بعض الامراء بمحدرة البقر ففاضبه

القضاء وكان عند الانتهاء الاضطراب ونزل به مرض الموت فقال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من ابناء جنسه وصار الامير يشبك ومن دونه من الامراء يترددون اليه وأكثرهم اذا دخل عليه وقف قائما على قدميه حتى ينصرف الى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الامور العجيبة بمصر لسكثرة من شهدها من الامراء والاعيان وسائر ارباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلامه منظرا واكرمهم يدا مع تدين وتمفف عن القاذورات وبسط يد بالصدقات الا انه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا وتل عرشا وطالج جبالا شامخة واقتلع دولا من اصولها الراسخة وهو أحد من قام بخريب اقليم مصر فانه مازال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان نحو خمسة وعشرين درهما ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله وغلت أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس الى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الاقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان المحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا

* (الخانقاه البندقدارية) *

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقاني أنشأها الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالح النجدي وجعلها مسجدا لله تعالى و خانقاه ورتب فيها صوفية وقرأه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة استنابه الملك المعز ابيك فوانطب الجلوس بالمسارس الصالحية مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان أولا مملوكه ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين ابوب فعفر بين المماليك البحرية بيبرس البندقداري وعاش ايدكين الى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقها بدمشق بعد محاربة سنقر الاشقر والقبض عليه في حادى عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فاقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طبرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* (خانقاة شيخو) *

هذه الخانقاة في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمئة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من أربابها وهدمها في الحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطت فيها الخانقاة وحمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروساً عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرساً للحديث النبوي ودرساً لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاة ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاة وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلووي والزيت والصابون ووقف عليها الأوقاف الجليلة فمظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأربت في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمئة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت الحنن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصرفها فأخذها الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تناقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

* (الخانقاة الجاولية) *

هذه الخانقاة على جبل يشكر بجوار مناظر الكباش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة وقد تقدم ذكرها في المدارس

* (خانقاة الحبيفا المظفرى) *

هذه الخانقاة خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن السعودي أنشأها الامير سيف الدين الحبيفا المظفرى وكان بها عدة من الفقراء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان يجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكتاب يقرأ فيه أطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن أخرج الامير برقوق أوقافها فتمطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها

وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل *
 (الحبيفا المظفري) الخاصكي تقدم في أيام الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
 قدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
 في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما
 اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأقام
 بدمشق الى شعبان وسار الى نياية طرابلس عوضاً عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيري
 فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الامير أرغون
 شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد الى الثاعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة
 حمص أياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول
 النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض
 عليه وقيده في ليسة الخميس ثالث عشرى شهر ربيع الاول وأصبح وهو بسوق الخيل
 فاستدعى الامراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامساك أرغون شاه فأذعنوا له واستولي على
 اموال أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشره أصبح أرغون شاه مذبوحا فأشاع الحبيفا
 أن أرغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثاء انكر الامراء أمره وناروا الحربه فركب وقاتلهم
 وانتصر عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام
 بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الحبيفا فخرجت
 عساكر الشام اليه ففر من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى
 قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر
 ربيع الآخر هو ونشر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور
 عساكر دمشق ووسط معه الامير نثر الدين اياس وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع
 الآخر سنة خمسين وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة فاطر شاربه وكانه البدر حسنا
 والغصن اعتدالا

* (خانقاه سرياقوس) *

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بني اسرائيل بسامس
 سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك أنه لما بنى الميدان والاحواش
 في بركة الجب كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب
 على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجملد ويكتم مابه حتى
 عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد به فنذر لله ان عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً
 يعبد الله تعالى فيه يخفف عنه ما يجده ويركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم

الفراس مدة أيام ثم عوفى فركب نفسه ومعه عدة من المهندسين واحتط على قدر ميل من ناحية شرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبني بجانبها مسجداً تقام به الجمعة وبني بها حماماً ومطبخاً وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كل ما أراد من بنائها وخرج إليها نفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك أسبباً عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثاً تساعياً وسمع السلطان ذلك وكان جمعاً موفوراً وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعند ما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانقاه الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصرى ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولى بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية نخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصرى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوى شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازى شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بجانبها شرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات وهى الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لمكان الخانقاه ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخانقاه من أسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد طبخ في طعم شهى ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فضة عنهاديناران ورطل حلوى وورطلان زيتاً من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له من كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائى والجراحي والكحل ومصلح السموم وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى

الاشنان لغسل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحمم الحلاق
 لتدليك ابدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد
 بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام أخرى برسم النساء وما برحت على ما ذكرنا الى أن كانت
 الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من تقدم مصر وهي
 الآن على ذلك وأدرت من صوفيتها شخصا شيخا يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوما بليلتها
 لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوما لا ينام في ليلا ولا نهارها أقام على ذلك عدة
 أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس
 ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في
 الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرخوس رياقوس وانزل بغنا * أرجأها اذا النهى والرشد

تاق محلا للسرور والهناء * فيه مقام للتقى والزهد

نسيمه يقول في مسيره * تنبهي يا عذبات الرند

وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

* خانقاه ارسلان *

هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهراني أنشأها الامير
 بهاء الدين ارسلان الدوادار * (ارسلان) الامير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولا
 عند الامير سلار أيام نيابته مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون
 من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة
 اطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد
 أول شوال فجاء اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطع القلعة واملكها فقام السلطان
 وفتح باب سر الدهايز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك
 فرعى السلطان له هذه المناجحة ولما أخرج الامير عز الدين أيدير الدوادار من وظيفته
 رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب خطا مليحا ودر به القاضي علاء الدين بن عبيد
 الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بمبارة
 مسددة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر ولم يشهر
 نحر الدين وكريم الدين بمظمة الا بعده واجتهدا في ابعاده فما قدرا على ذلك وفي أيام توليته
 الدوادارية السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء
 اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى منها أمير
 العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقادهم مننا جسيمة ومات في ثالث عشرى شهر رمضان سنة

سبع عشرة وسبعمائة فوجد في تركته ألف نوب أطلس ونفائس كثيرة وعدة توابيع
ومناشير معلمة فأنكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القناني الشافعي
جد الشيخ عبد الرحيم القناني الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيها شافعيًا
وكان أبو البقاء هذا علما عارفا زاهدا قليل التكلف متقللا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه
وولد في سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخوانية الى أن كانت آخرها
بيد شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاختائي فلما مات في سنة
تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم ولها من بعده ابنه شمس الدين
محمد بن الصاحب رحمه الله

* (خانقاه بكتمر) *

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنشأها الامير بكتمر
الساقى وابتدأ الحضور بها في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة وأول
من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر
مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرين صوفيا لكل منهم في
الشهر مبلغ ثلاثين درهما نجاة من أجل ما بني بمصر ورتب بها صوفية وقراء وقرر لهم الطعام
والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وبنى بجانبها حماما وأنشأ
هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها
الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى
القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائقها مبلغ من نقد مصر
وأقام فيها رجل يجرسها وتمزق ما كان فيها من الفرش والآلات النحاس والسكتب والربعات
والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفائس الملوكة
وخرب ما حوله اخلوه من السكان * (بكتمر الساقى) الامير سيف الدين كان أحد مماليك
الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيبرس أخذه
في جملة من أخذ من مماليك بيبرس ورفاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى الامير
تنكر نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا
بكتمر الساقى يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعضم بكتمر وعلا
محلّه وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية
زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه احمد وصار السلطان لا يأكل الا ف

مما تطلبته له أم أحمد في قدر من فضة وبنام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد
 السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا إليه
 غرائب كل شيء وأهدوا إليه كل نفيس وكان السلطان إذا حمل إليه أحد من النواب مقدمة
 لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريباً منها والذي يصل إلى السلطان يهب له غالباً فكثرت
 أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة وإذا ركب كان بين يديه مائتاً عصا
 نقيب وعمر له السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين
 وسبعمائة خلف من الأموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخانة ما يزيد على العادة
 والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرساً وقال هذه لي ما
 وهبته إياها ويبيع الباقي من الخيل على ما أخذته الخاصكية ثمن بخس بمبلغ ألف ألف درهم
 فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجاً عما في الجشرات وأنعم السلطان
 بالزردخانة والاسلحة الحاناه التي له على الأمير قوصون بعد ما أخذ منها سرجا واحداً وسيفاً
 القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهراً منمنناً لا تعلم قيمة ذلك
 ويبيع له من الصبني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والدوايات الفولاذوالمطعمة
 والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الوب والاطلس وأنواع القماش السكندري والبغدادى
 وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهر وامتنع القاضي شرف
 الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لائى شيء فعلت
 ذلك قال ما أقدر أصبر على غيب ذلك لأن المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان
 إلى الحجاز خرج يتجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كلهم وكان ثقله وجماله نظير
 ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش وآلات الذهب ووجد في خزائنه بطريق الحجاز بعد
 موته خمسمائة تشریف منها ما هو اطلس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف
 وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتشكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش
 كل منهما من صاحبه فاتفق أنهم في العود مرض ولده احمد ومرض من بعده فمات ابنه
 قبله بثلاثة أيام شمل في تابوت مغشى بجلد جمل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث
 السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون
 على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك
 فعلم الناس أن احترازه كان خوفاً من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض
 في درب الحجاز فقال له يبني وينك الله فقال له كل من فعل شيئاً يلتقيه ولما مات صرخت
 أم ابنه أحمد وبكت وأعولت إلى أن سمعها الناس يتكلم بالقبيح في حق السلطان من جملة
 ما كان أنا ابني ايش كان فقال لها بس تفشرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شيء

أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجليل
 اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه قارى امرة مائة وتقدمة ألف وكان يقول ما
 يجيئنا مثل بكتمر وأمر حملت جنته وحنة ابنه الى خانقاهه هذه ودفنتا بقبتها وبدت من
 السلطان امور منكورة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة
 وكان يتلطف بالناس ويقضى حوائجهم ويسوسهم أحسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شيء
 ومع ذلك فلم يكن له حاية ولا رعاية ولا لعلمانه ذكر ومن المغرب يفاق باب اصطبله وكان
 مما له على السلطان من المراتب في كل يوم مخفيتان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم سبعمائة
 درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أتم على أحد بشيء أو ولاء
 وظيفة قال له روح الى الامير بكتمر وبوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين
 الجانب سهل الانقياد رحمه الله

* (خانقاه قوصون) *

هذه الخانقاه في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجليل تجاه تجمع قوصون أنشأها الامير
 سيف الدين قوصون وملت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقرر في مشيختها
 الشيخ شمس الدين أبان التاء محمود بن أبى القاسم احمد الاصفهانى ورتب له معلوما سنيا من
 الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته
 واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولى المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من
 الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفى الشهر المعلوم من الدراهم ومن
 الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل
 الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقها مال من نقد مصر وتلاشى أمرها من بعد ما كانت
 من اعظم جهات البر وأكثرها نفعاً وخيراً وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامعه من
 هذا الكتاب

* (خانقاه طغاي النجمي) *

هذه الخانقاه بالصحراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجليل وقبة النصر أنشأها الامير
 طغاي نمر النجمي نجاة من المياني الجليلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ
 برهان الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما وغرس في قباها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض
 ماء لتسييل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة
 فلما ماتت أربابى زوجة القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانمائة دفنوا
 خارج باب النصر وأحب أن يبني على قبرها ويوقف عليها أوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه
 الخانقاه ودفنها بالقبة التي فيها وأدار الساقية وملا الحوض ورتب لقرأه هذه الخانقاه معلوما
 (م ٢٧ - خطه م)

وعزم على تجديد ماتشعث من بنائها وادارة حمامها ثم بدله فأنشأ بجانب هذه الخانقاه
 تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفاً على تربته * (طغاي تمر النجمي)
 كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح استقر على حاله في أيام
 أخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه
 تقدم في الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به
 اغرلوا فيمن لعب وأخرجه الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في أوائل جمادى
 الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطفغاي هذا أول دوادار أخذ امرة مائة وتقدمة
 ألف وذلك في أول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكتمر الحجازي والامير
 آق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى
 طغاي تمر سيفه وبقي بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستمر في الدوادارية
 نحو شهر وأخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى
 على الهجن الى الشام فأدركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق
 * (خانقاه أم انوك) *

هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء التي أنشأها الخاتون طغاي تجاه تربة الامير
 طاشتمر الساقى فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقرأت ووقفت عليها الاوقاف
 الكثيرة وقررت لكل جارية من جواربها مرتباً يقوم بها * (طغاي الخوند الكبرى)
 زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وأم ابنه الامير انوك كانت من جملة امانه
 فأعتقها وتزوجها ويقال انها أخت الامير أقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة
 الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتسمعت في ملاذ ماوصل
 سواها بمثلها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندته بعد ابنه توكاي وأكبر
 نسائه حتى من ابنة الامير تتكز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل
 لها البقول في محارطين على ظهور الجمال وأخذها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق
 لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل
 الى مداومة البقل والجبن في كل يوم وهما أخس مايؤكل فما عساه يكون بعد ذلك وكان
 القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي
 محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين
 وسبعمائة وكان الامير تنكر اذا جهز من دمشق تقدمة الى السلطان لا بد أن يكون لخوند
 طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت
 في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادماً خصياً

وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواربها وجعلت على قبرائها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرأ ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملة خبزها يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمر الاماكن الى يومنا هذا

* (خانقاه يونس) *

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بني هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من مماليك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عتقائه فترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخالصي خدم بعسده الامير استدمر الناصري الانابك وصار من جملة دوادارته وما زال يتنقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن أعاناه وقاتل معه فرعى له ذلك ورقاه الى أن جعله امير مائة مقدم ألف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك في رياسته طريقة جليلة ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة وأقامة الثاموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واكرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعا وقيسارية بخط البندقيين وترية خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خانانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها صهريا ينقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة ونفوذ كلمته الى أن خرج الامير يلبغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير ايتمش والامير يونس هذا والامير جهار كس الحلبي وعدة من الامراء والمماليك لقتاله فلحقوه بدمشق وقتلوه فهزمهم وقتل الحلبي وفر ايتمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الامير عيفا بن شطى امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثلثي عشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر بعد ما أعد لنفسه عدة مدافن في غير ما مدينة من مصر والشام

* (خانقاه طيبرس) *

هذه الخانقاه من جملة أراضي بستان الحشاش فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طيبرس الخازندار تتيب الجيوش في سنة سبع وسبعمائة بجوار جامعه المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها عدة من الصوفية

وجعل لهم شيخاً وأجري لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت المحن من سنة ست
وثمانمائة فابتاع شخص الوكالة والربيعين المعروفين بربع بكتمر والحمامين ونقض ذلك فخرّب
الخط وصار مخوفاً فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه الى
المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصدد أن تدر وتحمي آثارها
* (خانقاه أقبغا) *

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرد الامير اقبغا
عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وقفاً
يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضاً خانقاه بالقرافة
* (الخانقاه الحروبية) *

هذه الخانقاه بساحل الحيزة تجاه المقياس كانت منظره من اعظم الدور وأحسنها أنشأها
زكي الدين أبو بكر بن علي الحروبى كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الحروبى التجار
بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثمان عشر شهر رجب
الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقضى رايه أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن
الحروبى ليشتريها منه ففترع بما يخصه منها وصار اليه باقيا فتقدم الى الامير سيف الدين أبى
بكر بن المسروق الاستادار بعملاها خانقاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ
الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن
الحتمى الدمشقى الخبلى وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل
يوم عشرة مؤيدية عنها مبلغ سبعين درهماً فلوساً سوى الخبز والسكن وقرر عنده عشرة من
الفقراء لسكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فقامت من أحسن شىء

* (ذكر الربط) *

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل
الخمسة فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة نغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين
خيله ثم صار لزوم النغر رباطاً وربما سميت الخيل نفسها رباطاً والرباط والرباط المواظبة على
الامر قال الفارسى هو نان من لزوم النغر ولزوم النغر نان من رباط الخيل وقوله تعالى
وصابروا وربطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة وقال أبو حفص
السهروردى في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لسكل
نغر يدفع أهله عن وراءهم رباط فالجهد المرابط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على
طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لى أبو سلمة
ابن عبد الرحمن يابن أخي هل تدري في أى شىء نزلت هذه الآية أصبروا وصابروا وربطوا

قلت لا قال يابن أنحى لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخليل
 ولسكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد
 نفسه واجتماع أهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن
 المعاملة ورعاية الاوقات وتوقى ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على البلاد
 والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب
 ا كنفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتتاب التبعات ومواصلة
 الليل والنهار بالعبادة متموضاً بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد
 وانتظار الصلوات واجتتاب الغفلات ليكون بذلك مرابطاً مجاهداً * والرباط هو بيت الصوفية
 ومنزلهم والسكنى قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط
 مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى
 * قال مؤلفه رحمه الله ولا تحاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأتون الى أهل ولا مال مكاناً من مسجده
 كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

* (رباط الصاحب) *

هذا الرباط مطل على بركة الحبش أنشأه الصاحب نضر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير
 الصاحب بهاء الدين أبي الحسن على بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء
 الدين بعد موته عقاراً بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجريين غير
 المتأهلين وذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه
 أحد ويستأدى ربيع وقفه من لا يقوم بمصالحه

* (رباط الفخرى) *

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بنسب الامير عز الدين أيبك
 الفخرى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس

* (رباط البغدادية) *

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجسأه خنقاه بيبرس حيث كان المنحر الذي ذكر
 عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط
 بنته الست الجليلة تذكاري باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة
 للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأزنتها به ومعها النساء
 الحيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير وله دائماً شيخة تعظ النساء
 وتذكرهن وتفقههن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب

فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد آثفت على الثمانين وكانت فقيهة وافرّة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت با عدة سنين على أحسن طريقة إلى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء السلاطن أو مهران حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات حتى أن خادمة الفقيرات به كانت لا يمكن أحدا من استعمال ابريق بيزبوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمئة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتدات به وفيه إلى الآن بقايا من خير وبلي النظر عليه قاضي القضاة الحنفي

* (رباط الست كليّة) *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر التي ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصلم وقفه الأمير علاء الدين البراباه على الست كليّة المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلي السلاحدار الظاهري وجعله مسجداً ورباطاً ورتب فيه اماماً ومؤذناً وذلك في ثالث عشرى شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة

* (رباط الخازن) *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناء الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

* (الرباط المعروف برواق ابن سليمان) *

هذا الرواق بحارة الهالاية خارج باب زويلة عرف بأحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن ابراهيم بن أبي المعالي بن العباس الرحي البطلمي الرفاعي شيخ الفقراء الاحمدية الرفاعية بديار مصر كان عبداً صالحاً له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتمي اليه كثير من الفقراء الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بهذا الرواق

* (رباط داود بن ابراهيم) *

هذا الرباط بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

* (رباط ابن أبي المنصور) *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الحزار التجيبي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

* (رباط المشهي) *

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك (٣) ولله در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمهوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمشهي

لهم على البحر أباد علت * وشيخهم ذلك له المنهي

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

بالسلة مرت بنا حلوة * ان رمت تشبها لها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقي له منهي

بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطوم المشهي

* (رباط الآثار) *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق * قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب نخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكلمته ووصى أن يكمل من ربيع بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصي الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئاً يسيراً وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكلمته فعمر فيه شيئاً جيداً انتهى وانما قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ويمتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائماً فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت الحنن من سنة ست وثمانمئة قل تردد

الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعندة عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقف عليهم وهو باقى أيضاً وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن محمد بن الوزير صاحب نجر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين علي ابن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السافى وحدث وانتهت اليه رئاسة عصره وكان صاحب صيانة وسودد ومكارم وشاكلة حسنة وبزة فاخرة الى الغاية وكان يتأهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم يره جده صاحب الكبير بهاء الدين بحيث انه لما تقلد الوزير صاحب نجر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قامة الجبل وعليه تشریف الوزارة الى بيت صاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وقور العز الى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرى صفر سنة ثلاث وتسعين وستائة بعد قتل الوزير الامير سنجر الشجاعى فلم يجب وتوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوى التواحي المرصدة بها للتخصير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وستائة بفخر الدين عثمان بن الخليلي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم يجح وعزل وسلم مرة للشجاعى فجرده من ثيابه وضربه شديدا واحدا بالمقارع فوق رقبته ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا دمشق اليسانى حيث يقول في الآثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ابيك الصفدى فقال

أكرم بآثار النبي محمد * من زاره استوفى السرور مزاره

يا عين دونك فانظري وتمنى * ان لم تربه فهذه آثاره

واقتمدى بهما في ذلك أبو الحزم المذنى فقال

يا عين كم ذا تسفحين مداما * شوقا لقرب المصطفى ودياره

ان كان صرف الدهر عافك عنهما * فتمشى يا عين في آثاره

* (رباط الافرم) *

هذا الرباط بسفح الجرف الذى عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منزهات أهل مصر أنشأه الأمير عز الدين أيبك الافرم أمير خازن دار الصالحى لتجمي ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه منبرا بخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم معالم من أوقاف أرصدها لهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة وهو باق الا انه لم يبق به ساكن خراب ماحوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذى ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* (الرباط العلافى) *

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقابين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة وهو آيل الى الدثور خراب ماحوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدقنا ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودور بجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من النجيب الحرافى وابن عرينين وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما فى الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم قارئ ميعاد وقراء وكان أولا معمورا بسكنى أهله دائما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكنائه لكثرة الخوف من السراق

* ذكر الزوايا *

* (زاوية الدمياطي) *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السديل المعد لشرب الدواب أنشأها الأمير عز الدين أيبك الدمياطي الصالحى النجمي أحد الامراء المقدمين الاكابر فى أيام الملك الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الآن يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي

* (زاوية الشيخ خضر) *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بجبل المزة خارج دمشق فعرفه الامير سيف الدين قشتمر المعجمي وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الامير بيبرس البندقدارى فأخبر بيبرس بذلك

فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بمحصر وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين ويطلعه على غوامض أسرارهِ ويستشيرهُ في أمورهِ ولا يخرج عما يشير به ويأخذهُ معه في أسفاره وأطلق يده وصرفه في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسى النصارى ويزعمون أن بها رأس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه الخضر فأتى جانبه الخصاص والعام حتى الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار نائب السلطنة والساحب بهاء الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حماه وجميع الامراء اذا طلب حاجة مأمثاله الشيخ خضر نياك الحمارية وكان ربيع القامة كثر اللحية يتعمع عسراوى وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت أحواله عجيبة لا تتكيف وأقوال الناس فيه مختلفة منهم من ثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالمعظائم وكان يخبر السلطان بأمر تقع منها أنه لما حاصر أرسوف وهى أول فتوحاته قال له متى تأخذ هذه المدينة فمين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في * وسط السماء لسكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم حيشه * أبدا علمنا انه الاسكندر

وما برح على رتبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة فقبض عليه واعتقل بقاعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان أعطاه تحفاً قدمت من اليمن منها كرت يمني ملبح الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الأمير بدر الدين الخازندار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بمحضرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأسرهما في نفسه وبلغ خبر السكر البيني الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على أمور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من ما كول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد أن أموت أنا بعشرين يوماً فكان كذلك ومات خضر في محبسه

بقاعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الحسين
فسلم الى أهله وحملوه الى زاويته هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه
فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر
بعشرين يوماً وهذه الزاوية باقية الى اليوم

* (زاوية ابن منظور) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد
ابن أحمد بن منظور بن يس بن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكتاني العسقلاني
الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث
عن أبي الفتح الجلالى وروى عنه الديمياطي والدواداري وعدة من الناس ونظر في الفقه
واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة
ووفاته بزايوته في ليلة الثانى والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة
وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادي

* (زاوية الظاهرى) *

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصرى
كانت أولاً تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر
الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بره
الشرقي واتصلت المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة خربت حمام
طرغاي وبيعت أنقاضها وأنقاض كثير مما كان هناك من المناظر وأثنى هناك بستان عرف
أولاً بعبد الرحمن صبري الأمير جمال الدين الاستادار لانه أولاً أنشأه ثم انتقل عنه *
والظاهرى هذا هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد
ابن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وبرع حتى صار اماماً حافظاً وتوفي ليلة
الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترتبه خارج
باب النصر * وابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله نخر الدين بن جمال الدين الظاهرى
الحلبى الامام العلامة المحدث الصاخر ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بديار مصر
والشام وكان مكثراً ومات بزايوته هذه في سنة ثلاثين وسبعمئة

* (زاوية الجميزة) *

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري وهى الآن خارج باب زويلة بالقرب
من معديه فريخ أنشأها الأمير سيف الدين جيرك السلاحدار المنصوري أحد أمراء الملك
المنصور قلاون في سنة اثنتين وثمانين وستمائة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

* (زاوية الحلاوى) *

هذه الزاوية بنحط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الحلاوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العشار البارنى الواسطى فى سنة ثمان وثمانين وستائة وأقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن على بن مبارك وكانت له ساعات ومرويات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبدالله بن الشيخ عمر بن على بن الشيخ مبارك الهندى وحدث فسمعنا عليه بها الى أن مات فى صفر سنة ثمان وثمانائة وبها الآن ولده وهى من الزوايا المشهورة بالقاهرة

* (زاوية نصر) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجى الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقها معتزلا عن الناس متخلياً للعبادة يتردد اليه أكابر اناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولى سلطنة مصر أجل قدره وأكرم محله فهرع الناس اليه وتسلوا به فى حوائجهم وكان يتعالى فى محبة العارف محى الدين محمد بن عربى الصوفى ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة فى ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعائة ودفن بها

* (زاوية الخدام) *

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشى بلال الفراجى وجعلها وقفاً على الخدام الحبش الاجناد فى سنة سبع وأربعين وستائة

* (زاوية تقى الدين) *

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعائة لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى وكان وجهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعائة ومازالت منزلاً لفقراء المعجم الى وقتنا هذا

* (زاوية الشريف مهدي) *

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقى الدين المذكور بناها الامير صرغتمش فى سنة ثلاث وخمسين وسبعائة

* (زاوية الطراطرية) *

هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بوساطة القاضي

شرف الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد واحمد المعروفين بالطراطرية في سنة أربعين وسبعمائة وكنا من أهل الخير والصلاح ونزلا أولافى مقصورة بالجامع الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدها بمقصورة الحسام الصفدى والد الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بأخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربى ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة وخرّب خط زريبة قوصون وما فى قبليه الى منشأة المهرانى وما فى بحره الى قرب بولاق

* (زاوية القلندرية) *

القلندرية طائفة تنحى الى الصوفية وتارة تسمى نفسها ملامتية وحقبة القلندرية أنهم قوم طرحوا التقيد بآداب المجالسات والمحادثات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبألوا بتناول شئ من اللذات المباحة واقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة والتزموا أن لا يدخروا شيئاً وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتشكفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطمع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب * والفرق بين الملامتى والقلندرى أن الملامتى يعمل فى كتم العبادات والقلندرى يعمل فى تخريب العادات والملامتى يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا أنه يخفى أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام فى هيئته وملبوسه تسترا للحال حتى لا يفتن له وهو مع ذلك متطعم الى المزيد من العبادات والقلندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يتعطف الا على طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التى فيها التراب والمقابر التى تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوالقى القلندرى أخذ فقراء العجم القلندرية على رأى الجوالقة ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند امراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأترى ثراء زاندا فى سلطنة الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام فانفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماء فلما أحضره اليه ألبسه تشريفا من حرير طرز وخش وكلوته زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء فى مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب حماء الى مجلس السلطان على العادة قال له ياخوند ايش عمات مبي الامراء أنكروا على والفقراء تطالبني فأنعم عليه بألف دينار فجمع الفقراء والناس وعمل وقفا عظيما بزاوية الشيخ على الحريرى خارج دمشق وكان سمع النفس جميل العشرة لطيف الروح يحقق لحيته ولا يتم ثم انه ترك الحلق وصارت له حية

وتعمم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروعة وعصيدة ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمئة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومد له شيخ الشيوخ سباطا كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القلندرية هذه فاستدعاه السلطان وأنكر عليه حلق لحيته واستتابه وكتب له توقيعا سلطانيا منع فيه هذه الطائفة من تخليق لحاهم وأن من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفته كما كان مادام وداموا متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربعمئة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وسبعمئة وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المتبدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقطع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق وأرجلتها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

* (قبة النصر) *

هذه القبة زاوية يسكنها فقراء المعجم وهي خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الاحمر بأخر ميدان القبقق من بحريه جدها الملك الناصر محمد بن قلاون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

* (زاوية الرراكي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقس عرفت بالشيخ المعتقد أبي عبد الله محمد الرراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيًا متصديًا لاشغال المغاربة يتبرك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبعمئة ودفن بها * والرراكي نسبة الى رركاكة بلدة بالمغرب هي احد مراسى سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء

* (زاوية ابراهيم الصائغ) *

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعمئة وأنزل فيها فقيرا عجيبا من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف صناعة الموسيقى وله نعمة لذيدة وصوت مطرب وغناء جيد فاقام بها الى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ الى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمئة ففرفت به

* (زاوية الجعبرى) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبرى المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فاجتمع اليه الناس ويذكرهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوى وحدث عن البزراكى وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويقولون في أمره وكان لا يراه أحد الا أعظم قدره وأجله وأثني عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير وحال ديرومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والجماعة عدة منهم

* (زاوية أبى السمود) *

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السمودى كان يذكر أنه رأى الشيخ أبى السمود بن أبى العشاء وسلك على يديه واقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعائه وعمر وصار يحمل لجزءه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة اول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* (زاوية الحمصى) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزان السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذكر من أرض المقس بجوار الدكة أنشأها الامير ناصر الدين محمد ويدعى طيقوش ابن الامير نخر الدين الطنبغا الحمصى أحد الامراء فى الايام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أما كن فى جوارها وحصة من قرية بورين من قري ساحل الشام وغير ذلك فى سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ماحولها وارندم خليج الذكر تعطلت وهى الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها الكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بعد ما كانت تلك الحطة فى غاية العمارة وفى جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

* (زاوية المغربى) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرج الزقاق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد على المغربى ومات فى يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة خربت الحكورة وهدم درب الزقاق وغيره

* (زاوية القصرى) *

هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبى عبدالله محمد بن موسى عبد

الله بن حسن القصرى الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كنانة بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة من العبادة وطلب العلم الى أن مات بها فى التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجاكي) *

هذه الزاوية فى سويفه الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن على الجاكي ومات بها فى يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس الى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم فى كل يوم ويحملون النذور الى قبره ويزعمون أن الدعاء عنده لا يرد فتنة أضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك الى يومنا هذا

* (زاوية الانباسي) *

هذه الزاوية بنحط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الانباسي الشافى قدم من الريف وبرز فى الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الازهر وغيره وتصدى لاشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أنابك المساكر حتى يقلده قضاء القضاة بديار مصر فغيب فرارا من ذلك وتزها عنه الى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المويلح من طريق الحجاز بعد عوده من الحج فى ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

* (زاوية اليونسية) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحدهم يونسى بضم الياء المعجمة باثنتين من تحبها وبعد الياء واو ثم نون بعدها سين مهملة فى آخرها ياء آخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذى زعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالسكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذى يحمل العرش وحملته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضاً فرقة من المرجئة ينتمون الى يونس السموى وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم ان ابليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس

ابن مساعدا الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب الى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبع مائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بزار ويتبرك به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية
* (زاوية الخلاطي) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت (٣) وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ودفن بها
* (الزاوية المدوية) *

هذه الزاوية بالقرافة تنسب الى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صحب عددة من المشايخ كعقيل المنبجي وحماد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر الحيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فمال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه الى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على هيئة الملوك من اقتناء الحيول المسومة والماليك والحواري والملابس وعمل الاسمطة الملوكية فافتنت به بعض نساء الطائفة القيصرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصني الى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضلالا وقالت أنتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يتدل على ربه وانه الامير السكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في أول دولة الاشرف خليل بن قلاون الى قريته فاذا هو كالمك في قاعته لتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والقرش الاطلس وآنية الذهب والفضة والنصار الصيني وأشياء نفوت العد الى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قائما قدماه يحدهه وزين الدين يسأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متادبا بين يديه فلما خلفاه أنعم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتخلف من طائفته الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بامرة دمشق ثم نقل الى امرة بصفد ثم أعيد الى دمشق وترك الامرة وانقطع بالمرّة وتردد اليه الاكراد من كل قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد ان يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل بأرض اللجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فكتب الى الامير
(م ٢٩ - خطط م)

تسكز نائب الشام بكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على أمير طبر واختلفت الاخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن ففاق السلطان لامرهم وأهمه الى أن أمسك الامير تسكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حتى مات وفرق الاكراد ولولم يتدارك لاوشك أن يكون لهم نوبة
* (زاوية السدار) *

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

❦ ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها ❦

* (مشهد زين العابدين) *

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى * قال القاضي مسعود محرس الخصى بن علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين انقذه هشام ابن عبد الملك الى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع * وقال السكندی في كتاب الامراء وقدم الى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس اليه في المسجد * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجواهر المسكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين السكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ولما صلب كشفوا عورته فسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الریح ولم يبق منه الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرق ودفنت في هذا الموضع الى أن ظهرت وبني عليها مشهد * وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدى خطيب مصر وكان من جملة من حضر السكشاف قال لما خرج هذا العضو رأته وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان

وجدناه يوم الاحد تاسع عشرى ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسة وكان الوصول
 به في يوم الاحد ووجد انه في يوم الاحد * (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن ابي
 طالب كنيته ابوالحسن الامام الذي تنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة سكن المدينة
 وروى عن ابيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن ابيه عثمان وعبيد الله بن
 ابي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن ابي زائدة وخلق
 ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن
 الرافضة انهم يتبرؤن من عمك زيد فقال بري الله من تبرأ من عمي كان والله اقرأنا لكتاب
 الله وافقهن في دين الله واولدنا للرحم والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وقال ابو اسحاق
 السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في اهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان افضحهم لسانا
 وأكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا
 أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رأيت في زمانه
 أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان
 في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع ولقد
 وفي له من تابعه لاقامتهم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه
 فقال خرج على ماخرج عليه أبوه وكان يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن
 ثلاث عشرة سنة أقرأه وأندبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من
 فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رأيت وهو غلام
 حدث وانه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد الى الدنيا
 وكان نقش خاتم زيد اصبر تؤجر اصدق تنج وقرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل
 قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا
 ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلف انسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه
 مأثما قال له يا عبد الله أمسك أمسك كفف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف
 عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي
 وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قدموا على خالد
 ابن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق
 بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد ابتاع أرضا بالمدينة من
 زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة أن يسيرهم اليه
 ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم

بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدًا فساروا على كرهه وقابلوا خالدًا فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدًا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري أنه أودع زيدًا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجتمعهم وخالدًا فقدّموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدًا زعم أنه أودع عندك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباءة وقال له هذا زيد قد أنكرتك انك أودعته شيئاً فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أتريد أن تجمع أهلك مع اثنا في هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباه وأشتمه على المنبر فقال زيد لخالد مادعاك الى ما صنعت فقال شدد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى أن المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقلوه خوفاً من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب اليه بالكف عنكم وألزهم بذلك فساروا على كرهه فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال له يوسف أمهراً بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضربوا وترك زيداً ثم استحلّفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال هشام لما أمره بالمسير الى يوسف والله ما آمن ان يعتني اليه أن لا يجتمع أنا وأنت حيين أبداً قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك أن زيداً كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف علي (٣) رضى الله عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فيكافأ يبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفاً فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوماً بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة ومع ذلك فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ثم ان زيداً ندم واستحجني من فاطمة فانها عمته ولم يدخل اليها زماناً فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لاعلم أن أمك عندك كما عبد الله عنده وقالت لعبد الله بسماً قلت لام زيد أما والله لئن دخلي القوم كانت وذكر أن خالدًا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست ابن عبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد

(٣) (قوله في وقوف علي الخ) هكذا في النسخ ولعله محرف عن رقوق جمع رق بمعنى

الصحيفة لاشتمالها على حكم ونصائح مثلاً وليحذر اهـ مصححه

واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشامتا فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تبعجل يا أبا محمد اعتق زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم أقبل الى خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما لهذا السفيه أحسد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه أما ترى لوال عليك حقوا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نحيب مثلك قال ولم ترغب عنى فوالله اني لخير منك وخير من أيك وأمي خير من أمك فتصاحك زيد وقال يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب أفنذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فقام عبد الله بن واقد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله هو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحمداً وتاوله بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الارض وقال والله انه مالنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لأرجع الى خالد أبداً ثم انه اذن له يوماً بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الاذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلاً فخلف لهشام على شيء فقال هشام لأصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحداً عن أن يرضي بالله ولم يضع أحداً عن أن لا يرضي بذلك منه فقال هشام أنت زيد المؤمل للخلافة وما أنت والخلافة لأمالك وأنت ابن أمة فقال زيد لأعلم أحداً عند الله أفضل من نبي بعثه ولقد بعث الله نبيا وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوة أعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جماله أبا للعرب وأبا لخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعداً مني فاطمة لا تخفر بأمر فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيت هذا في عسكري أبداً فخرح زيد وهو يقول ما كره قوم قط جر السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس ثقيف يلعب بنا وأنشد

بكرت تخوفني الحثوف كأنني * أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجيتها أن المنية منزل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل

فأنتي حبالك لا أبالك واعلمي * أني امرؤ سأموت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه
وأقبل الى الكوفة فأقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه تسايحه
فبايحه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعة انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه
وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفىء بين أهله بالسواء
ورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على
أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه ودمته ودمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنين
بيعتي ولتقاتلن عدوى ولتصحن لى في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده
ثم قال اللهم فاشهد فبايحه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون ألفا وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل
من يريد أن يفي ويخرج معه يستمد ويتها فشاغ امره في الناس هذا علي قول من زعم انه
أني الكوفة من الشام واختفى بها يبابع الناس وأما على قول من زعم انه أني الى يوسف
ابن عمر لمرافقة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة
ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف اليه وتأمره بالخروج
ويقولون انا نرجو أن تكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام
بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم وبعث
بالوجه فكث ماشاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة
ابن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليؤكل وكيلا ويرحل عنها فلما رأى الجد
من يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل التعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن
أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك بأسياقنا وليس هاهنا من أهل الشام الاعداء
يسيرة وبعض قبائلنا يكفهم باذن الله وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول انى أخاف أن
تخذلوني وتسلموني كنعلمكم بأبي وجدى فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يترك يا ابن عمى
هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن
من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجر حرمه أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين
وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان
هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان
عليا كان يقاتله معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود انى
أخاف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة
ورجع زيد الى الكوفة فانه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحقه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك

قال ثمانون ألفا قال فكتم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع أن يني لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عنتي وعنتهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبدالله ابن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فان أهل الكوفة نفج العلانية حور السريرة هوج في الرد اجزع في اللقا تقدمهم ألسنتهم ولا يتابعهم قلوبهم ولقد تواترت الى بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم بأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ان اهلتم خضتم وان خورتهم خرتهم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشافة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويجهز للخروج وتزوج بالكوفة امرأتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عيس وتارة في بني تغلب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة تجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم ابن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف ابن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ماسمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسُلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولو اقدموا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاء ظالمون لي ولا أنفسهم ولكم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحيي والى البدع أن تطفأ فان اجتمعونا سعدتم وان ايتتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون أن المغيرة سهاهم الرافضة حين فارقوه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعتهم فقال بايعوه هو والله أفضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا من دار معاوية بن اسحاق بن زيد

ابن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا التيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما أصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا ليصرفوا الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألفين من الفرسان وثلاثمائة رجالة معهم الشباب وأصبح زيد فكان جميع من وافته تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحانه الله ابن الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وأقبل فلقية على حيازة الصائدين خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار أنس بن عمر الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فتودى فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها والله حسيبكم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في السير حتى دخل الكوفة فسار بعض أصحابه الى الحيازة وواقعوا أهل الشام فأسر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به الى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حسيب الله وسار وهو بهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون رياتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من النذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قتت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والحكم والمتشابه والخاص والعام وما يحتاج اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غني لها عنه واني لعلى بينة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان وقاتله وخرج أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعيد المزني فلقبهم زيد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان الشيء عبي يوسف بن عمر الحيوش وسرحهم فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف طائفة من المشاة فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمى بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا للمساء والليل فأنزلوا زيدا في دار وأتوه بطبيب فانترع التصل فضج زيد ومات رحمه الله ليلايتين خلنا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره اثنتان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظر حه في الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونقله في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في

الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجمل عليه الماء ففعلوا ذلك وأجروا عليه الماء وكان معه مولى سندی فدل عليه وقيل رآهم قصار فدل عليه وتفرق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلاء وتبع يوسف بن عمر الجرحي في النور حتى دل على زيد في يوم الجمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة ومعه ثلاثة ممن كانوا معه وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام ومولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوءته ومصر زيد مرة بمحمد بن الحنفية فنظر إليه وقال أعيدك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشاما رضي يصب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته ان شئت والا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقالما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو فقلت يا ابتاه وافقت دعوتك ليسلة القدر فقال لا يا بني بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم أدعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد انتقض ملك بني أمية وتلاشى إلى أن ازاهم الله تعالى بني العباس * وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه لاسيا في يوم عاشوراء والعامه تشبهه زين العابدين وهو وهم انما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع ولما قتل الامام زيد سودت الشيعة أي لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورتاه بقصيدة طويلا وشعره حجة احتج به سيويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

* (مشهد السيدة نفيسة) *

قال الشريف الثقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجواني المالكي في كتاب الروضة الانيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها ام ولد واخوتها القاسم ومحمد وعلي وابراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسماعيل واسحاق وأم

كلثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمرهم (٣) أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأما أم ولد تزوج أم كلثوم أخت نفيسة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي وأما علي وإبراهيم وزيد أخوة نفيسة من أبيها فأمرهم أم ولد تدعى أم عبيد الحميد وأما عبيد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل وإسحاق فهما لأمي ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالشاهدياتي ذكره إن شاء الله تعالى وتزوج بنفيسة رضي الله عنها إسحاق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة وولدت نفيسة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم لم يعقبا * وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفية خصومة وفدا لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية أميال وكان إذا ركب نظر الناس إليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جدم رسول الله وكتب إليه الوليد بن عبد الملك يسأله أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابه فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك إلى الوليد فكتب إلى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان عرفه فاكتب إلى وان هو نكل فقدمه فأصب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه ولا أمر به نخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمشيه حلفيا فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال للرسول لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فمات سليمان وأحرق عمر الكتاب * وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان إلى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلا أدبيا عالما وأمه أم ولد توفي أبوه وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا يظلم رأسه سقف الاسقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه

(٣) (قوله فأمرهم الخ) هكذا في النسخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من السقامة والتأني والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما القاسم ومحمد ويحيى وأم كلثوم فأمرهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأمرهم بالفاء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها الأمهات ستة منهم وليجرر اه مصححه

في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه أتى بشاب شارب متأدب
 وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك
 كما قد علمت قال صدقت فهل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخدمين دينارا وقال له
 تزوج بها وعدالى فتاب الشاب وكان الحسن بن زيد يجرى عليه النفقة * وكانت نفيسة من
 الصلاح والزهد على الحد الذي لامزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء
 تديم قيام الليل وصيام النهار فقيل لها ألا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأما
 عقبة لا يقطعها الا الفائزون وكانت تحفظ القرآن وتفسيره وكانت لاتأكل الا فى كل ثلاث
 ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئا وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن
 ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعى لى وكان صحبته عبد الله بن
 عبد الحكم وماتت رضى الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه بأربع سنين لان
 الشافعي توفي في سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فى علي الامام الشافعي
 وتوفيت السيدة نفيسة فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت فى منزلها وهو الموضع
 الذى به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اسحاق بن الصادق
 وهو زوجها أن يحماها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل
 البركة وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن
 نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذى بعرا
 ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها والخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام
 بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمشون
 الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى * ويقال انها حفرت قبرها
 هذا وقرأت فيه تسعين ومائة حزمة وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقيد انتهت فى
 حزينها الى قوله تعالى قل لمن مافى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت
 نفسها رحمها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة كان مجاب
 الدعوة ممدوحا وان شخصا وثى به الى أبى جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه فانه كان
 قد انتهت اليه رياسة بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه له ثم انه ظهر له كذب الناقل
 عنه فمن عليه وردة الى المدينة مكرما فلما قدمها بعث الى الذى وثى به بهدية ولم يعتبه على
 ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فثرت به امرأة وهو فى الابطح ومعه ابن لها على
 يدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعوا الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا
 له فاذا بالعقاب قد أتى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه وكان يمد بألف من

السكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمس قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعابوها تسمى أتوا الى السيدة نفيسة وقد تيقنوا أن مشي ابنتهم كان ببركة دعائها وأسعدوا بأجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرف أنه من بركاتهن وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت لهم ألقوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسراين لامرأة ذمية في بلاد الروم فأتت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن يرد الله ابنها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسألته عن خبره فقال يأماه لم أشعر الا ويد قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يأماه لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسي الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسلمت هي وابنتها وحسن اسلامهما * وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عميد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحاً بالحديد بعد التسلمة مانعه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائه والقبه التي على الضريح جدها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحراب

* (مشهد السيدة كلثوم) *

هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب موضعه بمقابر قریش بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر ابن موسى بن اسماعيل بن موسى السكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

* (سناوتنا) *

يقال انهما من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم في كل ليلة فانت احدهما فصارت الاخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت
* (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) *

القبر مدفون الانسان وجمعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيدي به المقبرة ليس على الفعل
ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا * واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل
القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما
كان منها في شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت
مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واخطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن
لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء
أخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا فيها أمواتهم ودفن رعيهم من مات منهم في
القرافة الى أن اختطت الحارات خارج باب زويلة فقبر سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما
يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى
يام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فأخذ الناس
هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات
خارج القاهرة في الموضع الذى عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا
هناك التراب الجليلية ودفن الناس أيضاً خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل
مقبرة من هذه المقابر أخبار سوف أقص عليك من أنبائها ما انتهت الى معرفته قدرتي ان
شاء الله تعالى ويذكر أهل العناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا
يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوناي الذى يدعى سيد البشر لكثرة ما علم الناس من
المنافع فحسبوا اليه أهل زمانه ما يتأذون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خزاني
ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي اول من دفن الموتى وذكر أن دوناي هذا كان
قبل آدم بدهر طويل مبلغه عشرون ألف سنة وهى دعوى لاتصح وفي القرآن الكريم
ما يقتضى أن قايل بن آدم اول من دفن الموتى والله أصدق القائلين وقد قال الشافعي رحمه
الله وأكره أن يمظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

* (ذكر القرافة) *

روي الترمذى من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رفعه من مات من اصحابي بأرض بئث قائدا ونورا لهم يوم القيامة قال وهذا حديث غريب
وقد روى عن ابى طيبة عن ابن بريدة مرسلا وهذا اصح قال ابو القاسم عبدالرحمن بن

عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فمجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سلم لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينفع بها فسأله فقال انا لوجد صفها في السكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لانعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان اول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقبل عمرت فقال المقوقس لعمر وما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم* وعن ابن أبي عمير ان المقوقس قال لعمر وانا لوجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلت بنت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبل فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ان عامرا هو الذي كان اول من دفن بالقرافة قبره الآن تحت حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امرأة من العرب

قامت بواكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذاغربة * قد ذل من ليس له ناصر

وروي أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرمة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الحولاني عن سفيان بن وهب الحولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمر ويامقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لأدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحت ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لاحساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرمة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بمت قائدا لهم ونورا يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو جحض بن سيف بن وائل بن المغافر وفي نسخة بنو غصن وقال أبو عمرو الكندي بنو جحض بن سيف بن وائل بن الجيزي بن شراحيل بن المغافر بن يغفر وقيل ان قرافة اسم أم عنافر وجحض ابني سيف بن وائل

ابن الجيزي قد صحف القضاء في قوله غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه
 اقدم بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة
 بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية
 منسوبة الى القبيلة أيضاً وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر
 جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم
 بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند
 المنبر وكان يحصل لقيمة الاشربة والحلوى والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمون
 لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون الميت فيه ليالى الجمع وكذلك أكثر
 المساجد التي بالقرافة والحليل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الخلاوات والاحومات
 والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب عن أخبار المغرب وبت ليالي
 كثيرة بقراة الفسطاط وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها
 مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضى الله عنه
 وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو
 من طرب ولا سب في الليالى القمرية وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم
 وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
 يغشى الخليم بها السماع مواصلا * ويعطوف حول قبورها المتبتل
 كم ليلة بتناهبها ونديمتنا * لحن يكاد يدوب منه الجنديل
 والبدر قد ملأ البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
 وبدا يضاحك أو جهاحا كينه * لما تكامل وجهه المتهايل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وإنما يقصد
 للبركة وهو نبيه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر أهل الفسطاط والقاهرة والاجماع على
 انه ليس في الدنيا مقبرة أعجب منها ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها
 وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين
 تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطع عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال
 شافع بن علي

تعجبت من أمر القرافة إذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
 فالفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبونه القلب
 وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

إذا ما ضاق صدرى لم أجدي * مقر عبادة الأقرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي * وقلة ناصري لم أقرافه

واعلم أن الناس في القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم
واتخذوا التراب الجلييلة أيضاً فيما بين مصلي خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيان
تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
أبوب ابنه في سنة ثمان وستائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة
على قبر الشافعي وأحرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الابنية
من القرافة الكبرى الى ماحول الشافعي وانشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى
وأخذت عمائرها في الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد
السبعائة من سني الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا
واحدا تسابق فيه الامراء والاجناد ويجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصير الامراء
تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشروط في السباق
من تربة الامير بيدرا الى باب القرافة ثم استجد امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه
الجهة التراب فبني الامير بلبغا التركاني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من
الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا التراب والحوانك والاسواق والطواحين والحمامات
حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدمساكن مصر الى الجبل وانقسمت
الطرق في القرافة وتمددت بها الشوارع ورغب كثير من الناس في سكنها لعظم القصور التي
أنشئت بها وسميت بالتراب ولكثرة تعاهد أصحاب التراب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل
القرافة وقد صنف الناس فيمن قبر بالقرافة واكثرها من التأليف في ذلك ولست بصدد
شيء مما صنفوا في ذلك وأتما غرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة * وفي سنة ثلاث
وثلاثين وأربعمائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاحتفظت
جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل كبارة مصر
يعرف بمحميد الفوال خرج من اطفيح على حمارة فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة
جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمارة الا وقد سقط فظفر
الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمارة بمخالبها فقر وهو يعدو الى والى مصر وذكر
له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع
الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وتركهم مطروحين فامتتع الناس من الدفن
في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة

* ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة *

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعي وكننا في اول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يفرير يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

* (مسجد الاقدام) *

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القضاة ذكر الكندي ان الجند بنوه وليس من الخطط وسمى بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبيعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوي غيرهم وقالوا لا نتك يعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يتر بالمغافر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم والآثار الاقدام يقال جئت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلم يتبرؤا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطتها ففيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقربهما منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي في بحريه لسمعون الملقب بسهم الدولة متولى السنارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجراته كذا فأتى فيها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الاقدام

* (مسجد الرصد) *

هذا المسجد بناه الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القبيلة لاجل رصد السكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

* (مسجد شقيق الملك) *

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناه شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والاستاذون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد القرافة والجبيل عنده روزنائج بأسماء أربابها فينفذ اليهم في أيام الغنم والذين لسكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوقود لسكل مسجد خروف شواء وسطل جوذآب وجام حلوي ولا سيما اذا كان بائنا في هذا المسجد فانه

لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطن المحشوة باللوز والسكر
والسكفور والمسك وفيها ما فيه بدل اللوز الفستق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل
الحيل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر إذا حضروا بسكب الحلوى والشيرج عليه
بالجرار ويأمرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان أحبهم اليه من يأكل طعامه ويستدعى به
وانعامه رحمه الله

* (مسجد الانطاكي) *

هذا المسجد كان أيضاً بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد يسكنها الناس
الى مابعد سنة ثمانين وسبعمائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن الخوفة بعد ما أدركته
منزها للعامة

* (مسجد الناربج) *

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن
طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري قليلا وهو المطل على بركة الحبش
شرقي السكتي وقبلي القرافة بنته الجهة الآمرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة اثنتين
وعشرين وخمسمائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين افتخارا للدولة بمن
ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف أبو طالب
موسي بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد
ابن ابراهيم بن محمد اليماني بن عبيد الله بن موسى السكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن
أخي العلي بن أبي طالب الوراق وسمي مسجد الناربج لان ناربجه لا يتقطع أبدا

* (مسجد الاندلس) *

هذا المسجد في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد العتق في الموضع الذي يعرف
عند الزوار بالبقعة وهو مصلى المغافر على الجنائز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني في
خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الآمرية أم ابنة الآمر التي
يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف بالشيخ أبي تراب
* (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الآمر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه
أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت
تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما
وهب الآمر لزار الملوك ولبرغش في كل يوم مائتي ألف دينار عينا لكل منهما مائة ألف
دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ماتدخل
الي أو نهب لي مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعي بالفراشين فحضر وافتقال

هاتوا مائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة في كل كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان يرسم خدمتها ويقال له مكنون القاضي لسكونه وهدئه وكان فيه خير وبر كبير وبجانب مسجد الاندلس هذا رباط من غريبه بنته جهة مكنون هذه في سنة ست وعشرين وخمسمائة برسم العجائز الارامل فلما كان في سنة أربع وسبعين وخمسمائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلي برحبة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بمحاطب بينهما وعمل ذلك للمول العفيف حاتم بن مسلم المقدسي الشافعي به ولمامات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء وأقيمت المطابخ وهيئت المطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومدت أسمطة عظيمة بالخيام التي ضربت حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم قرأ القراء حتمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من موت الملك الظاهر فقال في ذلك القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا * قولاً بصدق قد كسى

ان عزاء السلطان في * غرب وشرق مائى

أليس ذا ماتمسه * يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكمي وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل لتكرارة خوان وللفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها أوقات بر تقبلت * لقد كان فيها الخير والبر أجمعا

لقد عمت النعمى بها كل موطن * سقتها النوادي مربعاتهم مربعا

ولما مضى السلطان لم يمض جوده * وخلف فينا بره متنوعا

فتى عيش في معرفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

فقدام له من الداء مكررا * مدى دهرنا والله يسمع من دعا

* (مسجد البقعة) *

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير أبو منصور صافي الافضلي

* (مسجد الفتح) *

هذا المسجد مشهور بجوار قبر التاطق بناه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسمى بالفتح لان منه كان انهزام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فيمن سواها مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرفا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصار فكان يرى على قبورهم في الليل نور

* (مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار) *

هذا المسجد كان بجوار مصلي خولان بالمغافر غربي المقابر بنته بلاوة زوج العادل ابن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسائة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوى بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي الباديبي وقد دثر هذا المسجد

* (مسجد الصالح) *

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بي عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارته متقنة الزى وأدركته عامرا الى ما بعد سنة ثمانمائة

* (مسجد ولي عهد أمير المؤمنين) *

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدي أحد الاقارب في الايام الحاكمة كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشريف الامير السكبير أبو الحسن على ابن الامير عباس بن شعيب ابن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنباش

* (مسجد الرحمة) *

هذا المسجد كان في صدر القرافة السكيري بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال السكندی ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن ابن سيف بن وائل بن الجيزي قبلي القرافة على يمينك اذا أمت مسجد الاقدام مقابله

فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بأبي تراب الصواف وكيل
الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم
بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولد الأمر في قمة من حوص فيها
حوائج طيبخ من كراث ويصل وجزر وهو طفل في القماط في أسفل القفة والحوائج فوقه
ورصل به الى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وحفي أمره عن الحافظ حتى ~~ص~~ كبير
وصار يسمى قفيفة فلما حان نفعه تم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن
الحسين الجوهري الواعظ بعد مامات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وفصده
فات وخلع على ابن الجوهري ثم نفي الى دمياط فات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسائة
* (مسجد مكنون) *

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس
* (مسجد جهة ريجان) *

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجسده
أستاذ الجهة الحافظية واسمه ريجان في سنة اثنتين وأربعين وخمسائة
* (مسجد جهة بيان) *

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الاقدام بجوار ترب المادرائين بنته الجهة الحافظية
المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد أبي الفضل الصعدي المعروف بابن الموفق وحكي الخليفة
عن هذه الجهة خبراً عجبياً قال القاضي المسكين أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير
المؤمنين الحافظ يوماً يا قاضي أبا الطاهر قلت ليك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بحديث عجيب
قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الافضل ماجري بيننا أنا في الموضع الذي كنت معتقلاً
فيه رأيت كأنني قد جلست في مجلس من مجالس القصر أعرفه وكان الخلافة قد أعيدت
الي وكان المغنيات قد دخلن يهنئني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود يعني
هذه الجارية المذكورة فأنشأت تفني قول أبي العتاهية

آته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولو نالها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

وكانت قت الى خزانة بالمجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فلات فيها منه ثم استيقظت
فوالله يا قاضي ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو علي بن الافضل وقيل لي
السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأقت أياما جلست في ذلك المجلس الذي رأيت في
النوم ودخل الجوارى يهنئني فغنت احداهن وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها

على رسلك حتى تقضي نحن ايضاً من حقلك مايجب علينا وقت الى الحزانه وأخذت الحق
الذى فيه الجوهر ثم جئت اليها وقلت لها افتحي فاك ففتحتة وحشوته جوهرأ وقلت لها ان
لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

* (مسجد توبة) *

هو ابن ميسرة السكتامي مغني المستنصر كان في شرقي الاقحوب وقبائله تربة تنسب الى
الطبالة صاحبة أرض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى

* (مسجد درى) *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقحوب بناء شهاب الدولة درى غلام
المظفر أخى الافضل بن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسةائة وكان أرمينيا فأسلم
وصار من المتشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجي في النحو واللمع لابن حنن
وكانت له خزائط من القطن الابيض يلبسها في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوات
ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه
الا بالخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خريطة يظن أن من لمسها
نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صافح أحداً أو أمسك رقعة يده من غير خريطة لايمس
نوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان مس نوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعبثون به ويرمون
في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأؤه الى رجليه سبهم وجرى
فيضحك الخليفة ولا يواخذة وعمل مرة الوزير رضوان بن ولحشي دواة حليتها ألف دينار
مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد أحضرت الدواة المذكورة فقال
له يامولانا أحسن من مداد هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذالله فيه رضا
ولتبه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجوانى النحوى يطلب فيها راتباً لابنه
الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في
نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيراً على فملك اليوم

* (مسجد ست غزال) *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة التعمان بنته ست غزال في سنة ست
وثلاثين وخمسةائة وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لا تعرف شيئاً الا احكام الدوى
والابق ومسح الاقلام والدواة وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

* (مسجد رياض) *

هو لواقفة الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية
التي يحيى الماء اليها من عفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات

* (مسجد عظيم الدولة) *

هذا المسجد كان معلقا بنحط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقلياً صاحب السترو حامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التماسح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسة عاقتها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لانفعل فان قطع السدر مخذور وقد روى أبو داد في كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فما أسنى وصرف في الحرم ونفى الى تيس وقتل

* (مسجد أبي صادق) *

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن على بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد المدين المالكي المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ومصلياً به ومصدراً فيه لاقراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسيما على القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جاريا من الغدد كل يوم لأجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقبال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها وربما تبع دابته منها شيء يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبداً اذا كان راكباً يمشي خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكنبه وحدثني قال ولدت كلبة في مستوقد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحراً كل يوم لقراءة المصحف وكان مولاي يأخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قلع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقاد ويعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاها ماء حلوا ويستحلفه على ذلك فلما كبر اولادها صار يأخذ بعد رغيفين الى أن كبروا وتفرقوا وحدثني قال كان قد جعل كرام حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يؤتي بالغدد مقطعة فيجلس ويقسم عليها وان قطة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضيه وفعلت ذلك مرارا فقال مولاي للشيخ أبي الحسن بن فرج امض خلف هذه القطة وانظر الى أين تؤدي ذلك فمضى ابن فرج فاذا بها تؤديه الى اولادها فباد اليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غددا صغارا على قدر مساع القطط الصغار وغددا كبارا للكبار ويرسل بجزء الصغار اليهم الى أن كبروا

* (مسجد الفراش) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناه أحمد فراش الافضل بن أمير الجيوش وبجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وتربة العطار ودار البقروقاطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

* (مسجد تاج الملوك) *

هذا المسجد قدام دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك بدران بن أبي الهيجاء الكردي المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وكان يجتمع أهل مصر عنده في الاعياد والنواصم وليالي الوقود

* (مسجد الثمار) *

هذا المسجد كان ملاصقا للزيادة التي في بحرى مسجد الاقدام وفيه قبور بني الثمار

* (مسجد الحجر) *

هذا المسجد كان بحرى مسجد عمار بن يونس مولى المغافر وشرفي قصر الزجاج من القرافة الكبرى ببنه مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبي الحارثي الموصلى في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربعمائة

* (مسجد القاضي يونس) *

هذا المسجد كان غربى مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبي الفضائل يونس ابن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط لاسلطان خبزاً وكان يروى الحديث عن جده

* (مسجد الوزيرية) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجوانى النسابة في كتاب النقطة على الخطوط قال حديثي الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب يقعد على الارض وبين يديه أقفاص رطب من أحسن الارطاب فينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حفسدتها وجواربها وإذا ذلك الرطاب ينادى على فقص رطب قدامه معاشر الناس اشتروا

الطبية الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة أرتال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية
وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت إليه بمض الجوارى فصاحت به فلما أتتها قالت
له يا أخي قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادى كذا وهذا رباعي هدية مني لك
ريح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

* (مسجد ابن العكر) *

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بمحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر الكنتى وبجنا
مسجد التاريخ بناه القاضى العادل بن العكر

* (مسجد ابن كباس) *

هذا المسجد كان مجاوراً للقناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناه
القاضى ابن كباس

* (مسجد الشهية) *

هذا المسجد كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاوراً لتربة القاضى
ابن قابوس كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضاً بمسجد شادن الفضلى غلام
الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات

* (مسجد زنكادة) *

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناه زنكادة المحدث بعد ماتاب في سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة

* (جامع القرافة) *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مزروع
ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* (مسجد الاطفيحي) *

هذا المسجد كان في البطحاء مجرى مجرى جامع الفيلة الى الشرق مخالفاً لخط الكلاع
ورعين والاكنوع والاحول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطفح
شيخ له سمت وكتب الحديث في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وما قبلها وسمع من الحباك
وهو في طبقة وهو رفيق الفراء وابن مشرف وابن الحظية وأبي صادق وسلك طريق
أهل القناعة والزهد والعزلة كأبي العباس ابن الحظية وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب
مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مفترضاً والحديث معه شهوة وغرضاً لا ينقطع عنه وكان فكه
الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصدته الناس لاجل حلول
السلطان عنده لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤثلاً للحاضر والبادى وصدى
(٤٢م - خطط م)

لاجابة صوت النادى وشكا الشيخ الى الافضل تمنذر الماء، ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر
 التي كانت في عرض القرافة من الجرى الكبيرة الطولونية فبذبت الى المسجد الذى به
 الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي صهرج ماء شرق
 المسجد عظيمًا محكم الصنعة وحمامًا وبستانًا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسة
 وعمل الافضل له مقعدًا بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة فى المسجد شرقيه وقاعة صغيرة
 مرحة اذا جاء عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وحادثه وكان هذا المقعد على
 هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد الاطفيحي من الكتفى يراه وكان الافضل لا يأخذه
 عنه القرار يخرج في أكثر الاوقات من دار الملك باكرًا أو ظهرًا أو عصرًا بفتة فيترجل
 ويدق الباب وقارا للشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون أبواب النبي صلى الله
 عليه وسلم بظفر الابهام والمسبحة كما يحصب بهما الحاصب فلن كان الشيخ يصلى لا يزال
 واقفا حتى يخرج من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصاحفه
 الافضل ويمر بيده التي لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله
 أبدك الله سدك الله هذه الدعوات الثلاث لاغير أبدا فيقول الافضل آمين وبني له الافضل
 المصلي ذات المحارب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بمصلى الاطفيحي كان
 يصلى فيه على جناز مؤتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان
 محاصرا زار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افكين الارمنى أحد ممالك امير الجيوش
 بدر وكانت أم الافضل اذ ذلك وهي عجوز لها سموت وقار تطوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع
 والمساجد والرباطات والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من مبعضة
 وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم جمعة الى مسجده وقالت له ياسيدي ولدى في
 العسكر مع الافضل الله يأخذلى الحق منه فأتى خائفة على ولدى فادع الله لي أن يسمعه
 فقال لها الشيخ ياأمة الله أما تستحيين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه
 الله تعالى ينصره ويظفروه ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شاء الله الامنصور مؤيد مظفر
 كأنك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا
 تشغلى لك سرا فما يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفي
 بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الآمرى صاحب النيف وكان عبد
 الكريم قد ولى مصر بعد ذلك فى الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا فى ايام الآمر
 وجاهة عظيمة وصوله ثم افتقر فوقفت أم الافضل على الصيرفي تصرف دينارًا وتسمع ما
 يقول لانه كان اسما عيليا متغاليا فقالت له ولدى مع الافضل وما ادرى ما خبره فقال لها الفاه
 المذكور امن الله المذكور الارمنى السكلب العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولار

ومولى الخلق كأنك والله يعجز برأسه جائزة من هاهنا على رح قدام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يالطف بولدك من قال لك نخليه يمضى مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ماقلت للفار الصيرفي وقال لها مثل ماقال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حديثه والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبرازين يوما فلما انظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لمبعد على أحد مقدمي ركابه قف هاهنا لا يضيع له شئ الى أن يأتي أهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى أن يأتي أهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلنا به مايردع غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقر أهله ثم أتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقربه وخصه الى أن كان من أمره ماشرخناه

* (مسجد الزيات) *

هذا المسجد مجاوز بيت الخواص غربية ومسجد ابن أبي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي مسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بني في سنة احدى وخمسمائة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بحجارة القرن بناه الاعز بن أبي كامل والمبعد الذي كان على رأس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناه أبو محمد عبد الله العلباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف بباب ليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم (٣) وجاء الفتح وهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بأب دنين سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس وليون اسم بلد بمصر بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

* (ذكر الجواسق التي بالقرافة) *

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد ابن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر السكتني وقصر بني كعب وقصر بني عقبة وقصر أبي

قيل وقصر العزيز وقصر البغدادي وقصر يشب وقصر ابن كرامة

(جوسق بن عبد الحسك) كان جوسقا كبيرا له حوش وكان في وسط القرافة
بحضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع العميق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو
جوسق عبد الله بن عبد الحسك الفقيه الامام وجدد هذا الجوسق ابن الالميب المغربي
(جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد) كان بالمغافر بني في سنة ثلاث وخمسين
وأربعمائة والى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

(جوسق ابن ميسر) كان بجوار جوسق بن غالب بناء أبو عبد الله محمد ابن
القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو
شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس
عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي
حبس القياس التي كانت في القشاشين بمصر وكان يعمل قدامه المنارة الرومية النحاس
ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في
أيامه الكمك الصغير المحشو بالسكر المسمى افطن له فأمر هو بعمل لب الفستق الملبس
بالسكر الايض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيأ عوض له لب ذهب في
صحن واحد ففضى فيه جملة وخطف قدامه مخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق
الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي انه عمل هذا
الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلساء
افطن له وكان على السباط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها من دنانير الا صحن واحد
فلما رمز الاستاذ لاحد الجلساء على سباط المادرائي بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول
الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده له فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا كل يخرج شيأ من فمه
ويجمع يده ويحط في حجره فتنهوا وتزاحوا عليه فقيل لذلك للممول من ذلك الوقت
افطن له وقتل هذا القاضي في نيسب في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست
وعشرين وخمسمائة

(جوسق ابن مقشر) كان جوسقا طويلا ذا تربة الى جانبه

(جوسق الشيخ أبي محمد) عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد
الحسن بخط الاكحول وجوسق البغدادي الجرجراي كان قبره الى جانبه خرب في سنة
عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة السككتمى الموسوي
نقيب مصر

(جوسق المادرائي) هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق

كبير جداً على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه المر من مقطع
الحجارة بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الحياة وكان الناس يجتمعون
عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقودا عظيما
ويتحاق القراء حوله لقراءة القرآن فيمر للناس هناك أوقات في تلك الليلة وفي الاعياد
بديعة حسنة

(جوسق حب الورد) كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبأ دركته عامرا
وقد خرب فيها خربه السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعما منهم أن فيها خبايا وكان
أكبر أمراء المغافر ومن بعدهم ومن يجري مجراهم لسكل منهم جوسق بالقرافة يتنزه فيه
ويسب الله تعالى هناك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وفسقية
وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين إلا أن
الجواسق أكثرها بغير بساتين ولا بئر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور

(قصر القرافة) بنته السيدة تفرید أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على
يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غريه وبنت البئر
والبستان المعروف بالتاج المعروف بمحسن أبي المعلوم وبنت جامع القرافة ثم جسده الآمر
بأحكام الله ويضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرق بابيه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم
الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالملاح وكان الآمر يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه
بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء
من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة
* ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة *

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها العجايز والارامل العابدات وكانت لها الجرايات
والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

(رباط بنت الخواص) كان نجاه مسجد سيد الفقيه مجلى بن جميع بن نجا الشافعي
مؤلف كتاب الذخائر وقاضى القضاة بمصر

(رباط الاشراف) كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراء وبني عبد الله وبمسجد
القبه وهو شرفي بستان بن نصر بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف
(رباط الاندلس) بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الآمرية كما تقدم

(رباط ابن العكاري) كان بحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع العتيق

(رباط الحجازية) بنته وحبيسته على الحجازية فوزجارية على بن أحمد الجرحراي

الوزير هو والمسجد الذي تقدم ذكره

(رباط رياض) كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* (ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة) *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب

(منها مصلى الشريفة) كان بدرب القرافة بمحدره الجباسين وخطة الصدف بناه أبو

محمد عبد الله بن الأرسوفي الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

(مصلى المغافر) وهو الأندلس جده ابن برك الأخيدي ثم بنته جهة مكنون

الأمرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

(مصلى عقبه القرافة يعرف بمصلى الأندلسي) كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى

القرافة بناه يوسف بن أحمد الأندلسي الأناصري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

(مصلى القرافة) جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان

بمحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

(مصلى الفتح) كان ملاصقا لمسجد الفتح بناه أبو محمد القاهي المغربي المنجم الحافظي

(مصلى جهة العادل) أبي الحسن بن السلار وزير مصر

(مصلى الأظفيحي) بجوار مسجد الأظفيحي الذي تقدم ذكره

(مصلى الجرجاني) بناه الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبرى

والجبانة عدة محارب خربت كلها

(مصلى خولان) هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال

لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي

هذه المصلى مشهد الاعياد ويؤم الناس ويخطب لهم بها في يوم ائيمد خطيب جامع عمرو بن

العاص وليست هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر وإنما كانت مصلى

العبيد في أول الاسلام غير هذه قال القضاعي مصلى العبيد كان مصلى عمرو بن العاص مقابل

اليحوم وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر

بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبيد

الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناه أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين

واسمه باق عليه الى اليوم * قال السكندري ولما قدم شفي الاصبجي الى مصر وأهل مصر

قد اتخذوا مصلى بجذاء ساقية أبي عون عند العسكر قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل

الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعه الذي هو به

اليوم يعني المصلى القديم المذكور وقال السكندري ثم ضاق المصلى بالناس في امارة عنبسة بن

اسحاق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر عتبة بابتناء المصلى الجديد فابتدىٰ
 بينائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه
 السنة * وعتبة هو آخر عربي ولى مصر وآخر أمير صلى بالناس في المسجد وهو المصلى
 الذى بالصحراء عند الجارودى ثم جده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة
 ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى أوقفوا جيشاً في
 سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفاً من البجة
 فانهم قدموا غير مرة ركباناً على الثعب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم
 رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن
 الخطاب غضباً لله وللإسلامين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى أقبلوا
 كما دهمهم في أخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعدما أقبلوا الى المصلى
 في العيد في سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على الثعب وكبسوا
 الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا
 فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحداً
 قبله الجزية وسار في المسالين وأهل الذمة سيرة حسنة وسلم النوبة الى أن بدأ النوبة بالغدر
 في الموضع المعروف بالمريس فال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبي منهم علماً كثيراً حتى
 كان الرجل من أصحابه يتتبع الحاجة من الزيات والبقال بنوبى أو نوبية لسكوتهم معهم
 نجواً الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث اليه جيشاً ليحاربه فأوقع بالجيش
 وهزمهم وكانت لهم أبناء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد
 ابن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

* ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء *

وكان يجبل المقطم وبالصحراء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة
 مغائر يتقطع العباد بها منها ما قد دثر ومنه شيء قد بقي أثره

* (مسجد التنور) * هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقها
 أدركته عامرا وفيه من يقيم به * قال القضاعى المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع
 تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا
 ركب منصرفاً من عين شمس ثم بناه أحمد بن طولون مسجداً في صفر سنة تسع وخمسين
 ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخا يوسف عليه السلام لما دخل
 مع اخوته على يوسف وجرى من أمر الصواع ماجرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة
 الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلاً لتنور فرعون الذى كان يوقد له فيه النار ثم خلا

ذلك الموضوع الى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضوع وبمقام يهودا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهريجاً فيه الماء وجعل الاتفاق عليه بما وقفه على اليبارستان بمصر والعين التي بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضوع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف قاطر ميز فهدمه وحفر تحته وقدر أن تحته مالا فلم يجد فيه شيئاً وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر من أبيات لسعيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة * على جبل عال على شاق وعمر

بني مسجداً فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى

تحال سنا اقتديله وضيائه * سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر

(القرقوبى) قال القضاعي المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان بناه أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعى الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

(مسجد أمير الامراء) رفق المستنصرى على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادى

مسجد موسى عليه السلام

(كهف السودان) مغار في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيراً مظلماً فبناءه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبني علوه ويقال انه أنفق فيه أكثر من ألف دينار ووسع الحجاز الذى يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

(العارض) هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القاري لانه نقرها ثم عمرت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله والله در القائل

جزباً لقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القضاعي أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

(اللاؤلة) هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجداً خراباً فبناءه الحاكم بأمر الله وسماه اللاؤلة قيل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناء حسن

(مسجد الهرعاء) فيما بين اللاؤلة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يتبرك بالصلاة

فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

(دكة القضاة) قال القضاعي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر
يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بني عليها مسجد
(مسجد فائق) مولى خمارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق
مسجد موسى عليه السلام

(مسجد موسى) بناه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات
(مسجد زهرون بالصحراء) هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف
بابن المبيض وكان زهرون قيمه فنسب اليه

(مسجد الفقاعي) هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقاعيا بمصر
وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدى ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير
أبي القاسم علي بن احمد الجرجري وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال
انه من بناء حاطب بن أبي بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
ويقال انه أول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك
(مسجد الكنز) هذا المسجد كان شرق الخندق وبحرى قبر ذى الثون المصرى

وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن علي القرشي
القرقوبي ووسعه وبناه وحكى أنه لما هدمه رأى قائلا يقول في المنام على أذرع من هذا
المسجد كنز فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القائل ثلاث مرات فلما أصبح
أمر بحفر الموضع فإذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد كأعظم ما يكون من
الناس جثة ورأسا وأكفانه طرية لم يبيل منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه
قد خرج من الكفن وإذا له حمة فراعها ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر باعادة
اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار يزار ويتبرك به
(مسجد في غربي الخندق) أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات في سنة احدى

وأربعين وأربعمائة

(مسجد لؤلؤ الحاجب) بالقرافة الصغرى بني بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى
انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار انى أجسد في البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ
تسب في قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه وإذا هو اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها
السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية قال ان أهل مصر يسكنون
فيما أحسر عنه البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ
(مقام المؤمن) قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

(قناطر ابن طولون وبئر) هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون

التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عندنا ببئر عضة ولا تزال هذه القناطر الى اثناء
الغرافة الكبرى ومن هناك خفيت لهدمها وهي من اعظم المباني * قال القاضي قناطر
احمد بن طولون ويبره بظاهر المغافر كان السبب في بناء هذه القناطر ان احمد بن طولون
ركب فر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان في المسجد خياط
فقال يا خياط اعندك ماء فقال نعم فاخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمدني لان شرب
كثيرا فتبسم احمد بن طولون وشرب ثم فيه حتى شرب اكثره ثم ناوله اياه وقال يافتي
سقيتنا وقلت لا تمد فقال نعم اعزك الله موضعا ههنا منقطع وانما اخيط جمعتي حتى اجمع
من راوية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فضى احمد بن طولون فلما حصل في داره
قال جيئني بخياط في مسجد الاقدام فما كان باسرع من ان جاؤا به فلما رآه قال سر مع
المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها وابتدا في
الانفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني ساعة يجري الماء
فيها فجدوا في العمل فلما جرى الماء اناه مبشرا نخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها
وأجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد اشير عليه بان يجري الماء من عين ابي خليميد
المعروفة بالتمش فقال هذه العين لاتعرف ابدا الا بابي خليميد واني اريد ان استنبط بئرا فعدل
عن العين الى الشرق فاستنبط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى الفسقية التي
بقرب درب سالم * وقال جامع السيرة الطولونية واما رغبت في أبواب الخير فكانت ظاهرة
بينه واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمغافر وبنائها بنية صحيحة
ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرائيون وانفقوا الاموال الخطيرة ليحكواها
فأعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كشف
وجهه للاخذ منها ولمن كان له غلام او جارية والليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة
واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لاحمد بن طولون بناء هذه العين
رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى احمد بن طولون في عشية من العشايا
فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فاعلمني لتركب اليها فراها فقال بركب الامير اليها في غسد
فقد فرغت وتقدم النصراني فرأى موضعا بها يحتاج الى قصرية حير وأربع طوبات فبادر الى
عمل ذلك وأقبل احمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم أقبل الى
الموضع الذي فيه قصرية الجير فوقف بالاتفاق عاينها فلرطوبة الجير غاصت يد الفرس فيه
فكبا باحمد ولسوء ظنه قدر ان ذلك لسكروه اراده به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه
من الثياب وضربه خمسمائة سوط وأمر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل
ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف احمد بن طولون وأقام النصراني الى ان اراد

أحمد بن طولون بناء الجامع فقدر له ثلثمائة عمود فقبل له ما تجدها أو تنفذ الى الكنائس في الارياض والضياع الخراب فتحمل ذلك فأنكره ولم يختره وتمذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر وكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناء * قال ولما بني أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب منمها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت مذعورا مر عوبا فعدل بي عن الطريق فقلت ابن تذهب بي فقال الى الصحراء والامير فيها فأيقنت بالهلاك وقلت للخادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسن فتدري ما يراد مني فارحمني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحراء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فنزلت وسلمت عليه فلم يرد على فقالت ايها الامير ان الرسول أعنتني وكدي وقد عطشت فيأذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا آخذ لنفسني فاستقيت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى كدت انشق ثم قات ايها الامير سقاك الله من أنهار الجنة فلقد أرويت وأغنيت ولا أدري ما أصف أطيب الماء في حلاوته وبرده أم صفائه أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال أريدك لامر وليس هذا وقته فاصرفوه فصرفت فقال لي الخادم أصبت فقالت أحسن الله جزاءك فولواك لهلكت وكان يبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستقلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر السكندي في كتاب الامراء لسعيد القاص أياتا في رثاء دولة بني طولون في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية * وعين أحاج للرواة وللطهر
 كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأرك بها مستنبطا لمعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الجن جاءت بمثله * لقيت لقد جاءت بمستفطع نكر
 يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان الاحور والحي من بشر
 قبائل لانوه السحاب يدها * ولا النيل بروها ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المسكونون في ذكر القبائل والبطون سريع نخذ من الاشعريين هم ولد سريع بن مائع من بني الاشعر بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قطنحان وهم رهط أبي قبيل التامبي الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية احمد بن طولون المعروفة بمغصة الكبيرة بالقرافة

(الخندق) هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضى الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره ايضا القائد جوهر قال القاضي الخندق هو الخندق الذي في شرقي الفسطاط في المقابر كان الذي اثار حفره مسير مروان ابن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عقبة ابن جحدم القهري من قبل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الجندي امره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة ابن جيش الصدفي فأمر ابن جحدم باحضار الحارث من السكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قري مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ اسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه يقدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربه يوموا احدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا وأقاموا على ذلك عشرة ايام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري وزيد بن حنيفة التميمي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزيد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له ايها الامير انه لاقوام لنا بما ترى وقد رأينا أن نسعى في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلمك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك فقال كريب أنا لك به فسمي كريب وصاحبه في الصلح على أمان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى أن يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثمانمائة ثوب بقطرية ومائة ربيعة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الآخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه النوادب فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما

بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبع وكان قتل أهل مصر ما بين الستمائة الى السبعمائة وقتل أهل الشام نحو الثلثمائة ولما برز مروان من الفسطاط ساراً الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فخرج عليهن فأمر بالانصراف قال كذاهن كل يوم قال فامنوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام للال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثاً ثم ولي عبد الملك بشراً بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وسيرة المأمون وولى البلد عباد ابن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيئته وقتال عباد وأهل مصر فتجمع أهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق فحفروا خندقاً من النيل الى الجبل واحفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياماً متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر لما اختط القاهرة وكثر الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السرى بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه باباً في ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقاً في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتداء حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل لخندق ابن جحدم وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثمانمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

(القباب السبع) هذه القباب بأخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي الى أبي القنوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربي

إذا شئت أن ترنو الى العطف باكياً * فدونك فانظر نحو أرض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة * مضمخة الاجسام من حلال الدم
فكم تركوا محراب أي معطل * وكم تركوا من سورة لم تحتم

وقد ذكرت أخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وثمانين وثلثمائة

رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمؤدب ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخلة بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تنزوه به الى أن يوردنا مورد الاصدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكتبها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤدبه هذا الي مقي رضي بالحول الذي نحن فيه فقال له وأي خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى أبواننا الكتائب والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤدبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكثر من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قتل رئيساً برأسه ويقول هذا عدوي وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلى أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد أخوي الوزير المذكور ثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع مائة وقر الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربي من مصر في زى جمال ليلال من ذى القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

* (ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة) *

(حوض القرافة) أمر ببنائه السيدة ست الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة الميزلدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلاثمائة واحتل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارة ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي حميدة ومقاصده سديدة وعنده نحوه قرشية ومرودة وعصيبة وهو وان طاب أصولا فقد زكا فروعا وان تفرقت في سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعاً ولم يزل مذ كان يسمي في الامانة على صراط مستقيم أخذاً بقوله تعالى اخباراً عن الكريم ابن الكريم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ علم

(الحوض بجوار قصر القرافة) في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يدوكيلها الشريف المحدث

أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة الحسيني العبدلى شيخ الفراء وابن الخطاب والفلكي

(حوض بحضرة الاشعوب) وهو قصر بنى عقيب

(حوض فى داخل قصر أبى المعلوم) مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب بناء المحتسب الفارسى مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزیز ويقال ان الحوض والبئر من بناء المدارسى وانما جدته عمه الحاكم

(حوض) بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بنى

كعب وقد خربت هذه الاحواض ودرت

* (ذكر الآبار التى ببركة الحبش والقرافة) *

(بئر أبى سلامة) وتعرف ببئر الغنم وهى قبلى التوبية وموضعها أحسن موضع فى

البركة وهى التى عنى أبو الصلت أمية بن عبد العزیز بقوله

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والعبس

والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم فى يمين مرتمس

ونحن فى روضة مفوفة * دبح بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

وأقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يطش

فعاطى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متعش

واسقى بالكبار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش

(بئر غربى دير مرحنا وبستان العبيدى) ودير مرحنا يعرف اليوم فى زماننا بدير

الطين وهو عامر بالنصارى

(بئر الدرج) شرقى بساتين الوزير لها درج ينزل به اليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقها

قبور النصارى وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة الصغرى أول

بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة مجاورة لبئر التعش وبئر السقاين وهى المعروفة

ببئر أبى موسى خليلد وقد صار هذا البستان الى المهذب بن الوزير

(بئر الزقاق) شرقى بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذلك فى الجبل وفى أوله

بئر مربعة كان يسقى منها البقر والغنم

* (ذكر السبعة التى تزار بالقرافة) *

اعلم ان زيارة القرافة كانت أولا يوم الأربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم

السبت فقيل انها قديمة وقيل متأخرة وأول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد

السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي
المغافري الزوار المعروف بعباد ومولده سنة احدى وستين وخمسة ووفاته بالهلالية خارج
باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن بسفح المقطم على
تربة بني نهار بحرى تربة الرديني وأول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن على
ابن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والدشرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس فجمع
الناس وزار بهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر
الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكبر العلماء وكان سبب تجرد أبي
الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليه مامل
لديوان فسيننا بالقصر فقرأ ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك
العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه سجن على مبلغ كذا
فأمر بالافراج عنه فأبى الا أن يفرج عن رفيقه أيضاً فأفرج عنهما جميعاً وانفق انه مر في
بعض ليالي الزيارة بزواوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ماهذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل
الزواوية وخرج بعد ساعة وأمر برد ابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما أنت عليه فاني
رأيت الساعة قوما فقالوا هل تعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعلمت أن ذلك هو
الدعاء والقراءة * وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان
عن القاضي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلاً شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال
له عليك بزيارة سبعة قبور * (أولهم) * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ
الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة
* (الثاني) * عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب
الخطباء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * (الثالث) * أبو ابراهيم اسماعيل ابن (٣)
المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين * (الرابع) * القاضي بكر بن قتيبة وتوفي سنة
سبعين ومائتين * (الخامس) * القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنين وخمسين ومائتين
* (السادس) * القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة
سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة * (السابع) * أبو الفيض ذو النون نوبان ابن ابراهيم
(٣) (قوله اسماعيل بن) وجد بجانب ابن بياض بالاصل والذي رأيت في بعض
الكتب المتضمنة لاسماء الرواة والفقهاء وغيرهم مانصه (مزني) أكبر اصحابنا علماً وأعلم
غلمان الشافعي الذي مهد المذهب ولين كلام الشافعي اسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن مسلم بن مهدي بن عبد الله المزني من قبيلة مزينة يكنى أبا ابراهيم مات
بمصر سنة أربع وستين ومائتين اه بحرفه اه مصححه

المصرى وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد العجمي السعودى فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في أواخر سنة ثمانمائة وتوفى في عشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة جَاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودى ومحيى الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان فعلا ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الأبرار ومجالس الاختيار سبعة غير من ذكرنا وسامهم المحققين وهم صلة بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم الغيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالزار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الأندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخر وهم عقبة بن عامر الجهني والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو إبراهيم إسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس اللخمي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن إلا أنهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويطعمون مناوور كبارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجتمع معهم من الرجال والنساء خلائق لا تحصى ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد مانوى

فمن أشهر مزارات القرافة * (قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي) * رحمة الله ورضوانه عليه وتوفى يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بترية أولاد ابن عبيد الحكم قال القضاعي وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزني أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من وبل مزنه * من العفو ما يغنيه عن طل المزن
لقد كان كفوفاً للعساة ومعقلاً * وركنا لهذا الدين بل إيما ركن
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزني رحمه الله لما دفن مر رجل على قبره
وإذا بهائف يقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در السرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والثر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قرئش ومن ساداتها الآخر

لما توليت ولي العظم ~~مكتنبا~~ * وضر موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلا مامله رجل * مشارك لرسول الله في نسبه

أضحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في ترابه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي
الكبير المقفى ترجمة كبيرة ومن أبدع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن
ابن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربعمائة أحب
أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجمالي
وزر الامام المستنصر بالله معد يسأله في ذلك وجهز له هدية جميلة فركب أمير الجيوش في
موكبه ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته
فلما نبش القبر شق ذلك على الناس وماجوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برحم
أمير الجيوش والثورة به فسكنهم وبعث يعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال
فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقري كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت
العامة والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى اتسوا الى اللحد فعند ما أرادوا قلع ما عليه من
الابن خرج من اللحد رائحة عطرة أسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعي فما
أفاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا مما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوما
من الايام المذكورة وتراحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بلياليها حتى
كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا ببناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا
بمسا وقع وبعث به وبهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقري هذا المحضر والكتاب
بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماح ذلك فكان يوما مشهودا
ببغداد وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك
وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقرئت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر
الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعامة جميع أهل الامصار بذلك وقد أوردت في
كتاب أمتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله
عليه وسلم نظير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر
الشافعي يزار ويتبرك به الى أن كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى
سنة ثمان وستائة فاستهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المطرف
المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل
سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية في وقت

بناها بمظالم كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا
قبر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمه شمسة
وقيل فيها عدة أشعار منها قول الأديب السكاتب ضياء الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قببة الشافعي * فعمان طرفي عليها العشاري

فقلت لصحبي لاتعجبوا * فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن ابراهيم التابلسي

لقد أصبح الشافعي الاما * مفيئنا له مذهب مذهب

ولو لم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

وقال آخر

أبيت لقبر الشافعي أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بأن البحر قدضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلعود

ومذ غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

ومنها (قبر الامام الليث بن سعد) رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأول
معارفته من خبر هذا القبر أنه وجدت مصطبة في آخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف
أربعمائة قبة فيما يقال عليها مكتوب الامام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن
أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور
الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي
ابن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في
كتابه في الزيارة أن أول من بني عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري بعد سنة أربعين
وسمائة ولم يزل البناء يتزايد الى أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون قبيل سنة ثمانين وسبعمائة ثم جددت في أيام الناصر
فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ سليمان المادح في محرم سنة
احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة على يد امرأة قدمت من
دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفت بمرحبا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط
وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجتمع بهذه
القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء يتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يختموا
ختمة كاملة عند السحر ويقصد المييت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تفاحش

الجمع وأقبل النساء والاحداث والنوغاء فصار أمرا منكرا لا ينصتون لقراءة ولا يتمظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور مالا يجوز ثم زادوا في التعسدي حتى حفروا ما هنا لك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها مراحيض وسقايات ماء ويزعم من لاعلم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبعماية من سنى الهجرة بتمام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الادقوي

* (ذكر المقابر خارج باب النصر) *

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربعمائة وأول تربة بنيت هناك تربة أمير الحيوش بدر الجمالي لما مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل

أجري دما أجفانيه * جدت برأس الطابيه

صدع الزمان صفاته * (٣)

بال وما بليت أيا ديه على الباقيه

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الخليفة بزار وتسميه العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلي الاموات الى نحو الريدانية وكان مافي شرقي هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين وسبعماية ترك الملك الناصر محمد بن قلاون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاختط تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسبيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلا رنجاد تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامراء والاجناد وسكان الحسينية في عمارة التراب هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمروا الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد سُموا فيها بعد سنة تسعين وسبعماية بقطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من لاموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلائي

فسمح لكل أحد أن يقبر مئنه بها على مال يأخذه منه فقبر بها كثير من أعوان الظلمة ومن لم
تشكر طريقته فصارت يجمع نسوان ومجلس لعب وعمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الامير مسعود
ابن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لانظير لها في هيئتها وهي باقية وعمر أيضاً بمجد
الدين السلامي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجاي الدوادار
على رأس القبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشتمر الساقى على الطريق
تربة وبني الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الطواشي محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند
طغاي تربة بنجاح تربة طشتمر الساقى وجعلت لها وقفاً وبني الامير طغاي تمر التجمي الدوادار
تربة وجعلها خانقاه وأنشأ بجوارها حماماً وحوانيت وأسكنها للصوفية والقرء وبني الامير
منكلي بغا الفخري تربة والامير طشتمر طلبيه تربة والامير أرنان تربة وبني كثير من
الامراء وغيرهم الترب حتى اتصلت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب
البرقية وما مات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق الحبل ومنعت طريقه من كثرة
العمائر وأدركت بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد
السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد
السباق الامير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير
فخماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط
وقبر فيها من مات من ممالك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامى شيخ الخانقاه
الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر البجائي فلما مرض الملك الظاهر
برقوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبنى على قبره تربة فسدن حيث
أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجعلت خانقاه وجعل فيها قبة على قبر
السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار
الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الخير من
تحت القلعة الى بنجاح التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستمر ذلك أياماً في سنة أربع عشرة
وثمانمائة ثم أعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبنى هناك خاناً كبيراً ينزل فيه المسافرين
ويجعل بجانبه سوقاً وبني طاحونا وحماماً وفرنا لتعمير تلك الجهة بالناس مات قبل بناء الخان
وخلت الحمام والطاحون والقرن بعد قتلها

* (ذكر كنائس اليهود) *

قال الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للبعثاري
والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنائس كلمة عبرانية معناها

بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية ومصر القبطا كنيسة بخط انصاصة في درب السكرمة وكنيستان بخط قصر الشمع بالقاهرة كنيسة بالجوودية وفي حارة زويلة خمس كنائس (كنيسة دموة) هذه الكنيسة أعظم معبد لليهود بأرض مصر فانهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان يأوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر مندقمة من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد طيطش بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت في غاية الكبر لا يشكون في أنها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأبنت الله هناك هذه هذه الشجرة وأنها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء وتحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الأشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها لينتفع بها في العمارة فمضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتمقت وصارت شذمة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى يهودية تحتها فهدت أغصانها ونحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا وهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهاليهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أبناء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيرا منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

(موسى بن عمران) وفي التوراة عمرام بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم خايل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمه بوحاند بنت لاوى فهي عمه عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلاء مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قسوم يعقوب مصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دريموس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فعمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اغتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهو باجلمه من الملك

فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق فيهم مالا حتى سكنوا واتفق ان رجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدنة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بني اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بأمر الاسرائيليين وما كان من القبط في طلبهم اخراج بني اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدثا دون موافاته فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خاق كثير ظفر فيها الملك وصلب بمن خالفه بحافتي النيل طوائف لآلحصى وعاد الى اكثر مما كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشراف والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فأجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثته الا عند شظوف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاديوش وكان صيبا ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له ورد النساء اللاتي اغتصبهن أبوه وهو خامس الفراعنة فكثير بنو اسرائيل في زمنه ولهجوا بشب الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املاده فأمر بافراد بني اسرائيل ناحية في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا موضعا في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به محف ابراهيم عليه السلام نخطب رجل من القبط بعض نساءهم فأبوا أن يتكحوه وقد كان هويها فأكبر القبط فعلهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يعيوننا ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا مالم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك لجدهم ونراوش من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخضب جانبا مصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بني اسرائيل فأمسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي يسميه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما لكل من يجبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزير أبيه فأقام من بعده رجلا من بيت المملكة يقال له ظلماء ابن قومس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبيا حكيما ذهبيا تصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولد صا فأحبه الناس وعمر الحراب وبني مدنا من الجانبين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطى اذا أراد حاجة سخر الاسرائيليين وضربه فلا يغير عليه أحد ولا يتكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيليين أحدا من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت أول شدة وذل أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم

من القبط واستبد الوزير ظلما بأمر البلد كما كان العزيز مع نهر اوش وتوفي اكسامس الملك فاتهم ظلما بانة سمه فركب في سلاحه وأقام لاطس الملك مكان أبيه وكان ابنه جريا معجبا فصرف ظلما بن قومس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولدصا وأخذ ظلما عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعتوه وأمر الناس جميعا أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بنى اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظلما لما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فخبى المال وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكا من ولد قبطين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتطاول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلما وقال له ان اطعنى قلدتك مصر زمانا طويلا فأجابه وقرب اليه أشياء منها غلام من بنى اسرائيل فصار عوننا له وبلغ الملك خبر خروج ظلما عن طاعته فوجه اليه قائدا قلدته مكانه وأمره أن يقبض على ظلما ويبعث به اليه وموقفا فصار اليه وخرج ظلما للقاءه وحاربه فظفر به واستولى على مامعه فجهز اليه الملك قائدا آخر فهزمه وسار في أثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلما على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالقة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيرا طويلا الاحية أشهل العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكفى بابي مرة وان اسمه الوليد بن مصعب وانه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابلدس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أنان يحمل الثظرون ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك أنهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكا عليهم وأنكر قوم هذا وقالوا كان القوم أدهي من يقلد واملكهم من هذه سبيله فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخذق الخنادق وبني بناحية العريش حصنا وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هاما وكان يقرب منه في نسبه وأثار الكنوز وصر فيها في بناء المدائن والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الحراج بمصر في زمنه سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل * وفرعون هو أول من عرف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بنى اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي يقال

له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره يتولى حفظه وعنده مفايحه وأغلاقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهنته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فنتهم من المناحة ثلاث سنين الى رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأنت امرأة امري اليه في بعض الليالي يمشى قد أصلحته له فواقمها فاشتملت منه على هارون وولده ثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدم يعقوب الى مصر ثم أنته مرة أخرى فجملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بذبج الذكران من بني اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدم يعقوب الى مصر وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام ولمضى أنف وخمسة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمه له في التابوت فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقدأ رصدت أمه أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جوارها فرأته واستخرجته في التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظئر ترضعه فقالت لها أخته أنا آتسكها وجاءت بأمه فاسترضتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأة فرعون واسترضت أمه ومنعت فرعون من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كثيرا من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين وقد عاثوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفره الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غانما فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وامرأته واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوما يمشى في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصرى الذى ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصرى بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف ولحق بمدين عند عقبة ايلة وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فنزل عند بيرون وهو شعيب عليه السلام من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك تسعا وثلاثين سنة نكح فيها صفورا ابنة شعيب وبنوا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى

شهر وأُسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره
 أن يذهب الى فرعون وشد عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض
 يدهم من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله بفرعون وقومه وكان مجيء الوحي
 من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسر به
 وأطعمه جلبانا فيه ثم يد وتنبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد
 أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعت معهما بني اسرائيل فيستقذ انهم من هلكة القبط
 وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملككم على لسان ابراهيم
 واسحاق ويعقوب فأبأقا ذلك بني اسرائيل عن الله فأمنوا بموسى وآتبعوه ثم حضرا الى فرعون
 فأقاما بيابه أياما وعلى كل منهما حبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة
 حجابيه حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فعرفه أن بالباب رجائين يطلبان الاذن عليك
 يزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه
 الله في كتابه وأراه آية العصا وآيته في بياض اليد فغاض فرعون ماقاله موسى وهم بقتله فتمنه
 الله سبحانه بأن رأى صورة قد أقبلت ومسحت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه
 أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار أحرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك
 هذه النواميس العظام اسحرة بلدى علموك هذا أم تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال هذا
 ناموس السماء وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا
 قال بل تعلمتها من بلدى وأمر بجمع السحرة والسكينة وأصحاب النواميس وقال اعرضوا على
 أرفع أعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر رقيقة جدا فعرضوا عليه أعمالهم فسر ذلك
 وأحضر موسى وقال له لقد وفقت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة
 وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته
 وكانون مائتي ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يبحر العقول ويأخذ القلوب من دخن
 ملونات ترى الوجوه مقلوبة مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جبهته الى أسفل ولحيته
 الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كأنياب الفيلة ومنها ماهو
 عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القروود بأجساد عظيمة تبلغ
 السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيبتاعه
 وحيات يخرج من أفواهاها نار تنتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحد على
 كل من حضر لبتباعه فيتهارب الناس منها وعصي تحلق في الهواء فتصير حيات برؤس وشعور
 وأذنان تم بالناس أن تنهشم ومنها ماله قوائم ومنها ثمانيل مهولة وعملوا له دخنا تقشى
 أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخنا تظهر صوراً كهيئة الثيران في الجو على

دواب يصدم بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على دواب خضر وصورا سودا على دواب سود هائلة فلما رأى فرعون ذلك سره مارأى هو ومن حضره وانتم موسى ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لانتخف انك انت الاعلى وألقى مافي بينك تلفف ماضنموا وكان للسحرة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأسر اليهم موسى قد رأيت ماضنتم فان قهرتكم أتؤمنون بالله فقالوا نعمل ففاظ فرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يسخرون من موسى وأخيه وهزؤون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما بليف فلوح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تنين عظيم له عينان يتوقعان والنار تخرج من فيه ومنخرية فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصار التنين فاغرافاه فالتقط جميع ماعلمته السحرة ومائتي مركب كانت مملوءة حبلا وعصيا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وحجارة قد كانت حلت الى هناك ليبنى بها وممر التنين الى قصر فرعون ليلتلهه وكان فرعون جالسافي قبة على جانب القصر ليشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الآخرالى أعلاه ولهب النار يخرج من فيه حتى أحرقت مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى التنين فانطفئ ليلتلع الناس ففروا كلهم من بين يديه وانساب فيها من الحبال والعصي والناس ولا من العمدة والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانث أرضه أثرا فعند ذلك قالت السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل حيار قدير على الاشياء فقال لهم موسى أوفوا بعهدكم والاساطهه عليكم بيلتلعكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل أهل الارض فقال قد عرفت انكم قد اطأتموه علي وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر ففقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرت امرأته والمؤمن الذي كان يكتنم ايمانه وانصرف موسى فأقام بمصر يدعو فرعون أحد العشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بنى اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح عشر واحدة بعد أخرى وهو يتثبت لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعاء بانجلاها ثم يلج عند انكشافها فاتها كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فيها أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وسخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع مآكلهم وكثر البعوض حتى حبس الهواء ومنع النسيم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونفص عليهم حياهم وماتت دوابهم وأغنامهم نخاة وعم الناس الجرب والجسدي

حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجذمي ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الأشجار واستقصت أصول النبات وأظلمت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غلظها تحس بالأجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا نجح به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملا من الغنم ان كان كفأبتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان اكثر وان يضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواه رأسه وأطرافه ومعاها ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشايتهم ذلك أحرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولعقابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها أنهم أمروا أن يستعبروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بمامهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالهام من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة ألف رجل محارب سوى النساء والصدبان والغرباء وشغل القبط عنهم بلأتم التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجيروت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فلأتم خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فقدم بهد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كفاك عن مقدارها قول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم ما قد ذكر على ما جاء في التوراة ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحسادى والعشرين من نيسان فأقام العسكر ان ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه ويفتحه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبهم كما مثال الجبال وصير قاع البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه وتبهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسبحوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم أخت موسى وهرون تأخذ الدف بيديها ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والعلبول وهي ترتل التسبيح هن ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأقمرت

مصر من أهلها ومصر موسى بقومه ففني زادهم في اليوم الخامس من ايار فضجوا الى موسى
 فدعا ربه فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا وضجوا
 الى موسى فدعا ربه ففجر له عينا من الصخرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين
 غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فأمر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لسماع كلام
 الله سبحانه فطهرهم ثلاثة أيام فلما ساكن في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله
 الطور وأسكنه نوره وظلال حوالبه بالغمام وأظهر في الآفاق الرعود والبروق والصواعق
 وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم واحسد لا يمكن لكم معبود من دوني
 لا تحلف باسم ربك كاذبا اذ كر يوم السبت واحفظه برّ والديك وأكرمهما لا تقتل النفس
 لاتزن لاتسرق لاتشهد بشهادة زور لاتحسد أخاك فيها رزقه فصاح القوم وارتمدوا وقالوا
 لموسى لاطاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به
 سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه
 أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهري المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني
 والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فارثع الكتاب وثقلا على يديه فألقاهما وكسرها ثم
 برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم
 الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقيين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد
 الوعد من الله له بتعويضه لوحين آخرين مكتوبا عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد
 الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من نال ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين
 ثم أمره الله باصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة
 أذرع ولها سرادق مضروب حوالها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ
 القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء
 كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى
 عليه السلام حارب هنالك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى
 أفناهم جميعا وأنه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن
 أو انتهى الى بني اسماعيل عليه السلام وفي ثاني الشهر الباقي من هذه السنة ظعن القوم في
 برية الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ستمائة وثلاث عشرة شريعة وفي
 آخر الشهر الثالث حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن ينهوا في
 البرية أربعين سنة لقولهم نخاف أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع
 عشرة سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول
 من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأولياؤه بدعاء موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا وفي

شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة * وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسبحون والعوج صاحب البنية من أرض حوران في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط فلما أهل شباط أخذ موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسختها وقراءتها وحفظ ما شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقضى في وقتي وقد أمرني أن أستخلف عليكم يوشع ابن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون أخي فاسمعوا له وأطيعوا وأنا أشهد عليكم الله الذي لاله الا هو والارض والسموات أن تمبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقتهم وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هناك وأخفاه ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستائة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منوچهر ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان ألغ فنههم من جعل ذلك خلقه ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جرة فأهوى بها الي فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحل عقدة من لساني دليل على شيء من ذلك دون شيء فأقاوا بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترجيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أريحا فكان منهم ما هو المذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

(كنيسة جوجر) هذه الكنيسة من أجل كنائس اليهود ويزعمون أنها تنسب لنبي الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتماهدا في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه * (الياس) هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عيزار بن هارون ويقال هو الياهو وهي عبرانية معناها قادر أزلي وعرب فقيل الياس ويذكر أهل العلم من بني اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام ابن باعور يدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بني اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم البواب فمات منهم أربعة وعشرون الفا الى أن هجم فينحاس هذا على خباء فيه رجل

على امرأة يزني بها فظلمها جميعا برحمة وخرج وهو رافعهما وشهرها غضبا لله
فرحمهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما
مات يوشع قام من بعده فينجاس هذا هو وكالاب بن يوفنافصار فينجاس اماما وكالاب يحكم
بينهم وكانت الاحداث في بني اسرائيل فساح اليها ولبس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله
عز وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك
يهوشافاط بن أسا بن افياس بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا في
بيت المقدس وملك أحوؤ بن عمرى على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة
اليوم بنا بلس وساءت سيرة أحوؤ حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك
بني اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركونا للمنكر بحيث اربى في الشر على ابيه وعلى
سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سيصيال ابنة أشاعل ملك صيدا أ كفر منه بالله وأشد
عتوا واستكبارا فمبدا وثن بعل الذى قال له فيه جل ذكره أندعون بعلا وتذرون أحسن
الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقاما له مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله عز وجل
الى أحوؤ عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده
وذلك قول الله عز وجل من قائل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون
بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أيس من إيمانهم
بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته أحوؤ أن لا يكون مطر ولا ندا ثم تركه فأمره الله
سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فمك هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت البهائم
وغيرها فلم يزل الياس مقبيا فى استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفى طول اقامته
كان الله جل جلاله يبعث اليه بقربان تحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذى كان يشرب
منه لا تمتاع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مبدآن صيدا فخرح حتى وافى باب المدينة
فاذا امرأة تحتطب فسأها ماء يشربه وخبزا يأكله فأقسمت له ان ما عندها الامثل غرفة
دقيق فى ائاه وشئ من زيت فى جرة وأنها تجمع الحطب لتقتات منه هى وابنها فبشرها
الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعي وافعلى ماقلت لك واعملى لى خبزا قليلا قبل أن تعملى
لنفسك ولولذلك فان الدقيق لا يعجز من الاناء ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت
مأمرها به وأقام عندها فلم يتقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت
عليه فسأل الياس ربه تعالى فأحى الولد وأمره الله الى أن يسير الى أحوؤ ملك بني اسرائيل
لينزل المطر عند اخباره له بذلك فسار اليه وقال له اجمع بني اسرائيل وابناء بعلا فلما
اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعلا هو
إله فارجعوا بنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فأقرب أنا لله وقربوا أنتم لبعلا فمن تقبل منه

قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فاهله الذي يمد فلما رضوا بذلك أحضر وأورين واختاروا أحدها وذبحوه وصاروا يتنادون عليه يال بعال يال بعال والياس يسخر بهم ويقول لو رفعتم أصواتكم قليلا لفلعل الهلكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويحرجون أيديهم بالسكاكين ودماءهم تسيل فلما أيسوا من أن تنزل النار وتأكل قريبتهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عز اسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة انك الرب وانى عبدك عامل بامرک فانزل الله سبحانه ناراً من السماء أكلت القربان وحجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فسجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال الياس خذوا أبناء بعال فأخذوا وجمي بهم فذبحهم كلهم ذبحاً وقال لا حؤب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزر المطر حتى لم يستطع احؤوب أن ينصرف لكثرة فغضبت سيصيال امرأة احؤوب لقتل أبناء بعال وحلفت بأهنتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المفاوز وقد اغتم غما شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحي بأن يمضي الى دمشق فسار اليها وصحب اليسع بن شابات ويقال بن حظور فصار تابعه فخرج من أريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فزع رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فافترق الماء عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ لليسع أسأل ماشئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال اليسع أسأل أن يكون روحي في مضاعفا فقال لقد سألت جسيما ولكن ان ابصرتني اذا رفعت عنك يكون مسألت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما ورفع الياس الى السماء واليسع ينظره فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن هوشافا وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حي لم يموت الا أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فينجاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا لها انسان والله أعلم

(كنيسة المصاصة) هذه الكنيسة يجلبها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون انها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب السكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية

بحو ستمائة واحدى وعشرين سنة ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلسا لنبى الله الياس
(كنيسة الشاميين) هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهى قديمة
مكتوب على بابها بالخط العبرانى حفرا فى الخشب انها بنيت فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة
للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثانى الذى خربه طيطش بنحو خمس
وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون
فى انها كلها بخط عزرا النبى الذى يقال له بالعربية العزيز

(كنيسة العراقيين) هذه الكنيسة أيضاً بخط قصر الشمع

(كنيسة الجودرية) هذه الكنيسة بحجارة الجودرية من القاهرة وهى خراب منذ
أحرق الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك فى الحارات فانظره
(كنيسة القرائين) هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان المنصورى
فى حدرة ينتهى اليها بحجارة زويلة وقد سدت الخوخة التى كانت هناك فصار لا يتوصل اليها الا من
حارة زويلة وهى كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين

(كنيسة دار الحدرة) هذه الكنيسة بحجارة زويلة فى درب يعرف الآن بدرب الرايض

وهى من كنائس (٣)

(كنيسة الربانيين) هذه الكنيسة بحجارة زويلة بدرب يعرف الآن بدرب البنادين
يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سوقة السمعودى وغيرها وهى كنيسة تختص
بالربانيين من اليهود

(كنيسة ابن شميخ) هذه الكنيسة بجوار مدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى
مما يختص به طائفة القرائين

(كنيسة السمرة) هذه الكنيسة بحجارة زويلة فى خط درب ابن الكوراني تختص
بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة فى الاسلام بلا خلاف

* (ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم) *

قد كانت اليهود أولاً تؤرخ بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر
ابن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً * فأما
الشهور فأنها تسمى مرجشوان كسليو طبيث شفط آذرنيس ايار سيوان تموز
آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم
وعدد شهورهم شيئاً واحداً ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام
الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانتمروا بما أمروا به كما
وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر

تام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من التوراة احفظوا
 هذا اليوم سنة لخلوفكم الى الدهر في أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول
 هذا شهر تشرى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم أمروا أن يكون شهر النسخ
 رأس شهرهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذي
 خرجتم فيه من التعمد فلانأكلوا خميراً في هذا اليوم في الشهر الذي ينضج فيه الشجر
 فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس في أوان
 الربيع حين تورق الاشجار وترهو النار والى استعمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدر
 تام الضوء في برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب
 بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بها شهراً تاماً سموه آذار الاول وسموا آذار
 الاصل آذار الثاني لانه ردف سمياً له وتلاه وسموا السنة الكبيسة عبوراً اشتقاقاً من معيار
 وهي المرأة الحبلى بالبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة بحمل المرأة ما ليس من
 جملتها وهم في استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة في الازياج * وهم في عمل الاشهر
 مفترقون فرقتين * احدها الربانية واستعمالها ايها على وجه الحساب بمسير الشمس والقمر
 الوسط سواء رؤى الهلال أو لم ير فان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تمضي من لدن
 الاجتماع السكائن بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية
 يهابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب ويقومون رقباء للفحص عن الهلال
 والزموهم بإيقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة
 العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين
 ذلك شهوراً اتفق في أوائلها أن السماء كانت متغيمة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس
 ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق
 فرفعوا أن السامرة فنتهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليأمنوا بما يتلقونه من
 حسابهم مكائد الاعداء واعتلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعالم
 ذكروها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال
 وانكر بعض الربانية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب
 هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الشتات نغافوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا
 على الرؤية أن يختلف عليهم في البلدان المختلفة فيشاجروا فلذلك استخرجوا هذه الحسابات
 واعتنى بها اليعازر بن فروح وأمروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا * والفرقة الثانية
 هم المبادية الذين يعلمون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والاسمعية لانهم
 يراعون العمل بالنصوص دون الالفتات الى النظر والقياس ولم يزالوا على ذلك الى أن قدم

عائنان رأس الجالوت من بلاد المشرق في نحو الأربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ماشرع في الاسلام ولم يبال أى يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور بأن نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضى منه أربعة عشر يوماً فان وجد باكورة تصلح للفريك والحصاد ترك السنة بسيطة وان وجدها لم تصلح لذلك كبسها حينئذ وتقدمت المعرفة بهذه الحالة ان من أخذ برأيه يخرج لسبعة تبقى من شطف فينظر بالشام والبقياع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السفا وهو شوك السنبل قد طلع عد منه الى الفاسح خمسين يوماً وان لم يره طالماً كبسها بشهر فبعضهم يردف السكبس بشطف فيكون في السنة شطف وشطف مرتين وبعضهم يردفه بأذر فيكون آذر وآذر في السنة مرتين وأكثر استعمال العنانية لشطف دون آذركا أن الربانية تستعمل آذر دون غيره فمن يعتمد من الربانية عميل الشهور بالحساب يقول ان شهر تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبدا وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة بتلق الأرقاء وهذا العيد في أول يوم منه ولهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم السكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي عشر وذلك أربع وعشرون ساعة والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعاً وهم يعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات وظلم الرجل أخاه وجحد الربويصة وفيه أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام يعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها من الأشجار التي لا يتأثر ورقها على الارض ويرون أن ذلك تذكارة منهم لاطلال الله آباءهم في التيه بالعمام وفيه أيضاً عيد القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في نالته * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد * وكسليو ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مسدة أيام يسمونها الحنكة وهو أمر يحدث عندهم * وذلك أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية

فقتله أصغرههم وطلب اليهود زيتاً لوقود الهيكل فلم يجدوا الايسيرا وزعوه على عدد مايقودونه من السرج في كل ليلة الى ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الحنكة وهي كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل من أقذار أشياع ذلك الجبار والقراء لايعملون ذلك لانهم لايعولون على شيء من أمر البيت الثاني * وشهر طيبث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سببه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطس لها أيضاً في الحراب الثاني * وشفط أيامه أبدا ثلاثون يوماً وليس فيه عيد * وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة كيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثاني أيامه تسعة وعشرون يوماً أبدا وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر وأما القراون فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويعملون صوم الفوز في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشر وهذا أيضاً محدث وذلك أن بخت نصر لما أحبل بني اسرائيل من بيت المقدس وخر به ساقهم جلاية الى بلاد العراق وأسكنهم في مدينة خي التي يقال لها أصهان فلما ملك أردشير بن بابك ملك الفرس وتسميه اليهود أحشوارش كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاى فبلغ أردشير أن له ابنة عم جميلة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاى ابن عمها وقربه فحسده الوزير هيمون وعمل علي هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أردشير ورتب مع نواب أردشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة عمه بما دب به الوزير وحثها على أعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلمت أردشير بحسد الوزير لمردوخاى على قربه من الملك واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب لليهود أماناً فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه شكراً لله تعالى وجعلوا من بعده يومين اتخذوها أيام فرح وسرور وهو ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا اليوم صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يحترق * وشهر نيسن عدد أيامه ثلاثون يوماً أبدا وفيه عيد الفاسح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة أيام يأكلون فيها الفطائر وينظفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خالص بني اسرائيل من أسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى اتيه ولما

خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمروا باتخاذ الفطير وأكله في هذه الايام ليد تروا به مامن الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير ولا يكون أول هذا الشهر عند الربانيين أبدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخمسينيات من نصفه * وشهر ايار عدد أيامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسبوع وهي الاسبوع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضا يوم الخميس وهو آخر الخمسينيات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت * وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب الثاني * وشهر آب ثلاثون يوما وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان بيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه أيضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس وفي الهيكل وبصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني * وشهر ايلول تسعة وعشرون يوما أبدا وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

(* ذكر معنى قولهم يهودي *)

اعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماؤهم روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور أخي ابراهيم الخليل وكان وأشار ودان وفتالي ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط اثنا عشر قدم عليهم أبوهم يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى أن مات فورثت أولاد يهوذا رئاسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمائة وأربع وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام بني اسرائيل الاثني عشر سبطا بأربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على سائر الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو

اسرائيل الله تعالى وابتهلوا اليه في قبة الشمشار أن يقدم عليهم واحدا منهم فجاء الوحي من الله بتقديم عثيثال بن قناز من سبط يهوذا فتقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ الى أن ملك الله على بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق اسباط ملك بني اسرائيل من بعده وصار لمدينة شمرون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة اسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمرون بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد مائتين واحدي وخمسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرب القدس وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل ففرقوا هناك بين الامم ببني يهوذا واستمر هذا سمة لهم بين الامم بعد ذلك الى أن جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودي بذال معجمة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المعجمة وقالوها بدال مهملة وسموا طائفة بني اسرائيل اليهود وهذه اللفظة نزل القرآن ويقال ان أول من سمي بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وأتم لاتعلمون

* (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل) *

اعلم أن الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من يلي أمر بني اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كأنه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بني اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهويا قيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا ينقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهويا قيم الملك ومعه أعيان بني اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا ومعهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بني اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بناء البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجلاية ثمانمائة ونيف من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج طائفة

من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت لملوك من مشنا موسى التي بخطه و عملوا بما فيها ببلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام و قدم عاتان رأس الجالوت من المشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمدية * وأما الذين أقاموا بالقدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في افتراق واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش و خرب القدس الحراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام و سبي جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل بأسرهم و غيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة و كتب الانبياء و تفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش بيت المقدس في أقطار الارض و صاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تأخر الى قبيل تخريب القدس يقال لهما شهاي و هلال زلا مدينة طبرية و كتبنا كتابا سمياه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام و ضمنا هذا المشنا الذي وضعاه أحكام الشريعة و وافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود و كان شهاي و هلال في زمن واحد و كانا في أواخر مدة تخريب البيت الثاني و كان لهلال ثمانون تلميذا أصغرهم يوحانان بن زكاي و أدرك يوحانان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش و شهاي أقوالهما مذكورة في المشنا وهي في ستة أسفار تشمل على فقه التوراة و إنما رتبها النوسي من ولد داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بمائة و خمسين سنة و مات شهاي و هلال و لم يكمل المشنا فكله رجل منهم يعرف بيهودا من ذرية هلال و حمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا و حقيقته أنه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام و كثيرا من آراء أكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا نحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السنهدون و معنى ذلك الاكابر و تصرفوا في تفسير هذا المشنا برأيهم و عملوا عليه كتابا اسمه التلمود أخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا و زادوا فيه أحكاما من رأيهم و صاروا منذ وضع هذا التلمود الذي كتبوه بأيديهم و ضمنوه ماهو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى و لذلك ذمهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتب أيديهم و ويل لهم مما يكسبون و هذا التلمود نسختان مختلفتان في الاحكام و العمل الى اليوم على هذا التلمود عند فرقة الربانيين بخلاف القرائين فانهم لا يمتدنون العمل بما في هذا التلمود فلما قدم عاتان رأس الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلمود و زعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه و الطائفة الربانيون و ممن وافقهم لا يعملون من

التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلمود وما خالف ما في التلمود لا يعبأون به ولا يعولون عليه كما أخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون ومن اطع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء وانهم ان يتبعون الا الظن وما هوى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا
* (ذكر فرق اليهود الآن) *

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أما أربع فرق كل فرقة تخطى الطوائف الاخر وهي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العاانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانياً وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية افرقوا في دينهم وساروا شيعة فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقانوس ابن شمعون بن ميثنا واستقام أمره فسمي ملكاً وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولى أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع له هورقانوس مترلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذلك طائفة يقال لها الفروشيم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من اسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوفية بقاء نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيها دون ما عداه من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسدديم ومعناه الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت الصدوفية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقانوس أولاً على رأى المعتزلة وهو مذهب آباؤه ثم انه رجع الى مذهب الصدوفية وبيان المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبنيهم وقتل منهم كثيراً وكانت العمامة بأسرها مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضاً الى أن خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقراء والسمرة * (فأما الربانية) فيقال لهم بنو مشنو ومعنى مشنو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانياً بعد عودهم من الجلاية وخربه طيطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي

ابتدأ عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخر به بخت نصر فصار كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تحريب طيطش القدس وتعمل في أحكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالخصوص الالهية متبعة لآراء من تقدمها من الاحبار ومن اطاع على حقيقة دينها تبين له أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لاسرية فيه وأنه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الاتماء فقط لانهم في الانبعاث على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الختمائة من سني الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في اصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية * (وأما القراء) فأنهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون بنصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ويقال للقرايين أيضاً المبادية لانهم كانوا يعملون مبادى الشهور من الاجتماع السكائن بين الشمس والقمر ويقال لها أيضاً الاسمية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد * (وأما العانانية) * فأنهم ينسبون الى عانان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المتصور ومعناه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وأنه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين يخالف مامعه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيماً عندهم يرون أنه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون أنه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبياً فلم يقدروا على مناظرته لما اوفى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له وكرامته وكان بما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير وأجل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نينا بمحمد صلي الله عليه وسلم وقال هو نبي أرسل الى العرب الا أن التوراة لم تنسخ والحق أنه أرسل الي الناس كافة صلي الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا ويقال لهم من بني سامرك بن كفر كابن رمي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والقمم والابل والقسي والشباب والسيوف والمواشي ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد

ويقال ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني اسرائيل من بعده فصار رحبعم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يربعم بن نياط على عشرة أسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجولين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الأوثان الى أن ملكهم عمري بن نوذب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبني فيه قصرا وسماه باسم اشتهه من اسم شامر الذي اشترى منه الميكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسي ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هو شاع بن ايلوا وهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعل وغيره من الأوثان مع قتل الأنبياء الى أن سلط الله عليهم سنجاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين وأخذ هو شاع أسيرا وجلاه ومعه جميع من في شمرون من بني اسرائيل وأزلمهم بهراه وبلغ ونهاوند و حلوان فانقطع من حيثئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنجاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيراً من أهل كوشا وبابل وحماه وأزلمهم فيها ليعمرها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤها ناقصة أربعة أحرف الألف والهاء والحاء والعين فلا ينطقون بشيء من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكنائهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها سمرون بسين مهملة واسكانها سامرة ويقال معنى السامرة حفظة ونواطير فلم تزل السامرة بنابلس الى أن غزا بنحنت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانية الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو سنبلاط السامري فأنزله وصنع له واقواده وعظماء أصحابه صنيعاً عظيماً وحمل اليه أموالاً جارية وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه الى محاربة دارا ملك الفرس فبنى سنبلاط هيكلاً شبيهاً بهيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلاط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشافقت اليهود منشأ على ذلك وأبعدوه وخطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فأقام سنبلاط منشأ زوج ابنته كاهناً في هيكل طور بريك وأنته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يمجون الى هيكله في الاعباد

ويقربون قراينهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعبدوا عنه
 فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس واستغنى كهنته وخدامه وعظم
 أمر منشا وكبرت حالته فلم تزل هذه الطائفة تنحج الى طور بريك حتي كان زمن هورقانوس
 ابن شمعون الكوهن من بني حشمتاي في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على
 مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرّب هيكل طور بريك الى أساسه وكانت مدة
 عمارة مائتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا
 تستقبل في صلاحها حينما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف
 ما عليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد تخصهم والسمرة يتكرونها بنو داود ومن تلامه من
 الانبياء وأبو أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه
 السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكر أنهم الذين
 يقولون لامساس ويزعمون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك
 مراعيه * وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والآخر
 الروشان أحد الصنفين يقول بقدم العالم والسامرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود
 ليست التوراة التي أوردها موسى عليه السلام ويقولون نوراة موسى حرفت وغيرت وبدلت
 وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني أن السامرة
 تعرف بالاماسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها
 وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يجرهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم
 فلسطين من تحت يده ومذاهبهم متميزة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من
 فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ أيام داود النبي عليه
 السلام لأنهم يدعون أنه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت
 المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوته من كان بعد موسى عليه
 السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى
 سبع فرق * (السكراب) * وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في
 التوراة * (والمعترلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في
 الاسبوع ويخرجون العشر من أموالهم ويجمعون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويفسلون
 جميع أوانيهم وبيالغون في اظهار النظافة * (والزنادقة) * وهم من جنس السامرة وهم
 من الصدوقية فيكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم
 يقرون بنبوته * (والمتطهرون) * وكانوا يقتلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد
 الا من يتطهر كل يوم * (والاسايون) * ومعناه الغلاظ الطبايع وكانوا يوحون جميع

الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير
 الانبياء * (والمتشفون) وكانوا ينعون اكثر المآكل وخاصة اللحم ويمنعون من التزوج
 بحسب الطائفة ويقولون بأن التوراة ليست كلها لموسى ويتمسكون بمصحف منسوبة الى اخنوخ
 وابراهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيرذوسيون) سموا
 انفسهم بذلك لمواليتهم هيرذوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى *
 وذكر يوسف بن كزيون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقانونس يعني في
 زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * الفروشم ومعناه المعتزلة ومذهبهم
 القول بما في التوراة وما فسره الحكماء من سلفهم * والصدوقية أصحاب رجل من العلماء
 يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسديم ومعناه
 الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين
 انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود
 طائفة وشعونية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم أبي الاسكندر وجالوتية
 وفيومية وسامرية وعكبرية وأصبهانية وعراقية ومغاربة وشرشانية وفلسطينية ومالكية
 وربانية * فالمانانية (٣) تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه * والشعونية تشبه * وتبالغ
 الجالوتية في التشبيه * وأما الفيومية فإنها تنسب الى أبي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة
 على الحروف المقطعة * والسامرية ينكرون كثيرا من شرائعهم ولا يقرون بذوة من جاء
 بعد يوشع * والمكبرية أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون
 أشياء من السبت وتفسير التوراة * والاصبهانية أصحاب أبي عيسى الاصهاني وادعى النبوة
 وأنه عرج به الى السماء فسبح الرب على رأسه وأنه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم قائم به
 ويزعم يهود أصبهان انه الدجال وأنه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تخالف الخراسانية
 في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والشرشانية أصحاب شرشان زعم أنه ذهب من التوراة
 ثمانون سورة أي آية وادعى أن للتوراة تأويلا باطنا مخالفا للظاهر * وأما يهود فلسطين
 فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وانكرا كثير اليهود هذا القول * والمالكية زعم أن الله
 تعالى لا يحيي يوم القيامة من الموتى الا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو
 تلميذ عاتان * والربانية تزعم أن الحائض اذا مست ثوبا بين ثياب وجب غسل جميعها *
 والعراقية تعمل رؤس الشهور بالاهلة وآخرون بالحساب يعملون والله اعلم * (فصل)
 وهم يوجبون الايمان بالله وحده وموسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها
 وتعلمها ويغتسلون ويتوضؤون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويدهون بالرجل اليسرى
 (٣) (قوله فالمانانية الخ) لم يذكر في النشر المغاربة كذا ذكرهم في اللقب وليحذر راه مصححه

وفي شيء منه خلاف بينهم وعانان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضؤون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجزؤون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاءدا لا ينقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الأرض إلا العمانية فإن مطلق النوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلاته من قى أو رعاى أو ربح أنصرف وتوضأ وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في أقل من ثلاثة أبواب قميص وسراويل وملاءة يتردى بها فإن لم يجد الملاءة صلى جالساً فإن لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في أقل من أربعة أبواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والميلة عند الصبح وبعد الزوال إلى غروب الشمس ووقت العتمة إلى تلك الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الأعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث * ولهم خمسة أعياد * (عيد الفطر) وهو الخامس عشر من ربيع يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الأسابيع) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلف الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر) وهو أول تشرين وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشايا أي رأس الشهر * (وعيد صوماريا) يعني الصوم العظيم * (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف * ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً * ويوجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع عشر تموز من الغروب إلى الغروب وعند العمانية هو اليوم الذي أخذ فيه نحت نصر البيت * والثاني عشر آب * والثالث عشر كانون الأول * والرابع ثالث عشر آذار * ويتشددون في أمر الحائض بحيث يمتزلونها وثيابها وأوانيتها بما مسته من شيء فله نجس ويجب غسله فإن مست لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شربها أو شربها وجب عليه الغسل وما عجنه أو خبزته أو طبخته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل للحائض ومن غسل ميتاً نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ويوجبون إخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر إلا مرة واحدة ثم لا يعاد إخراجها * ولا يصح النكاح عندهم إلا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبكر ومائة للثيب لا أقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كأس خمر وبقاة مرسين فيأخذ الإمام الكأس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه إلى الحتن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكأس من الخمر ومهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون إلى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكأس من يد الحتن فإذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن

أولياء المرأة البكارة فإذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الحلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فإن لم توجد بكرا رجعت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يمتقن ثم ينكحن والعبد يمتق بعد خدمته لسنتين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده إذا احتاج ولا يجوزون الطلاق إلا بفاحشة أو سحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كتابها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق بنى مائة مرة ومختلعة بنى وفي سعة أن تزوجى من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً نعم إلا أن يجوزوه ويراجع الرجل امرأته ما لم تزوج فإن تزوجت حرمت عليه الى الأبد * والخيار بين المتبايعين ما لم يتقل المبيع الى البائع * والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتعزيم فالحرق على من زنى بام امرأته أو ريبتها أو بامرأة أبيه أو امرأة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط وعلى المرأة إذا مكنت من نفسها بهيمة والتعزير على من قذف والتعزيم على من سرق ويرون أن البيعة على المدعي واليمين على من انكر وعندهم أن من أتى بشيء من سبعة وثلاثين (٣) عملاً في يوم السبت أو أبلته استحق القتل وهي كرب الارض وزرعها وحصاد الزرع وسياقة الماء الى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزها وخياطة الثوب وغسله ونسج سلكين وكتابة حرفين أو نحوها وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت الى آخر والبيع والشراء والدق والطحن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح التعلل إذا انقطعت وخلط علف الدابة ولا يجوز للكاتب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلعه ولا الحياط ومعه ابرته وكل من عمل شيئاً استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون

* (ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف نصرروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصاص والانباء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتدؤها ومصير أمرها) *

اعلم أن جميع أهل الشرائع أتباع الانبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد اجتمعوا على أن نوحا عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد آدم فليس أحد من بنى آدم الا وهو من أولاد نوح وخالفت القبط والمجوس وأهل الهند والصين ذلك فأنكروا الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في اقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وان أولاد كيومرت

(٣) (قوله سبعة وثلاثين) هكذا في النسخ وامل صوابه سبعة وعشرين ليوافق التفصيل

الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ماعليه أهل الشرائع وأن نوحا عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى أولاده فأتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث اقتسموا الارض * فصار لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز * وصار لبني حام بن نوح جنوب الارض مما يلي أرض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى * وصار لبني يافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين * فكان من ذرية سام بن نوح القضاة والفرس والسريانيون والبرانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد ونمود والامورانيون والعماليق وأمم الهند وأهل الهند وعدة أمم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش ومصر ايم وقفت وكنعان فمن كوش الحبشة والزنج ومن مصر ايم قبط مصر والنوبة ومن قفت الافارقة أهل أفريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان أمم كانت بالشام حارهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا * وكانت مساكن بني حام من صيدا الى أرض مصر ثم الى آخر أفريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا * وكان من ذرية يافث بن نوح الصقلب والفرنجية والغاليون من قبائل الروم والقوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالمادنيين واليونانيين والروم الفريقيون وقبائل الأتراك وأجوج وأجوج وأهل قبرس ورودس وعدة بنى يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر المحيط فضافت بهم بلادهم ولم تسمهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بنى سام ابن نوح * وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب أن القبط تسبوا الى قبطيم بن مصر ايم ابن مصر بن حام بن نوح وان قبطيم أول من عمل العجايب بمصر وأثار بها المعادن وشق الأنهار لما ولي أرض مصر بعد أبيه مصر ايم وانه لحق بليلة الاسن وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه وأهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام من بعده في ملك مصر ابنه قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصر ايم ويقال بل مصر ايم ابن هرمس بن هرمدوس جد الاسكندر وقيل بل قفط بن حام بن نوح نكح بخت بنت يتاويل ابن ترسل بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أبأ قبط مصر قال ابن اسحاق ومن هاهنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما هو مصر بن هرمس بن هرمدوس بن ميطلون بن رومي

ابن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قفط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

* (ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم) *

اعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقربون لها قراينهم ويقسمون على أسماها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصيف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم بن قبطيم بن مصرام بن بصر بن حام بن نوح وذلك ان ابليس أثار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن مناقوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكياء والفلاسفة ممن سواهم تنهات عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والتنجيم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط السكنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم السكان قدرا وأجلها علما بالسكنة وكانت حكياء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اخترنا حكياء مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسماء الجلية الخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجلية وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفنوا به الاعداء عن بلادهم فحكهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها بالصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من السكنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتعبد منهم لها تسع وأربعين سنة لسكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل السكنة معهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعي بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريح عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه

حتى يأتي على جميعهم ويعرف اماكن السكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن
تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تجماع في وقت كذا أو تركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج
اليه والكتاب قائم بين يديه يكتب مايقول ثم يلتفت القاطر الى أهل الصناعات ويخرجهم الى
دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ماجرى
في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا هم امر جمع السكهان خارج
مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل السكهان ركباناً على قدر مراتبهم
والطبل بين أيديهم ومامنهم الا من أظهر أعجوبة قدمها فمنهم من يعلو وجهه نور كهية نور
الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الالوان قد نسجت على
نوب ومنهم من يتوشح بحبات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع
اعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأبهم فيه حتى يتفقوا
على ما يصفونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استوت العماليق على ملك
مصر وملكتها الفراعنة ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر تناقصت علوم القبط شيئاً بعد
شيء الى أن تنصروا فغادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا مأمروا به من دين النصرانية كما
ستقف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

* (ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية) *

اعلم أن النصارى أتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سمو انصارى لانهم يتنسبون
الى قرية الناصرة من جيل الجليل بالجلم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في
زمننا من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى أن عيسى بن مريم عليه السلام لما
ولدت له أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس ثم سارت به الى أرض مصر
وسكنتها زماناً ثم عادت به الى أرض بني اسرائيل قومها تزات قرية الناصرة فنشأ عيسى بها
وقيل له يسوع الناصرى فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الى
أن رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى
دينه فتنسبوا الى مانسب اليه منهم عيسى بن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه
الكلمة وقالوا نصارى * قال ابن سيده ونصرى وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارى
منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف الا أن نادر النسب يسيغه وأما سيديويه فقال
أما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصرى ونصران كما قالوا ندمان رندامي ولكنهم حذفوا
احدى الياءين كما حذفوا من أنفية وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذي نوجهه نحن عليه فانه جاء
على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندمى فهذا أقيس والاول
مذهب وإنما كان أقيس لاننا لم نسمهم قالوا نصرى والتصر الدخول في دين النصرانية

وانصره جعله كذلك والانصر الاقلف وهو من ذلك لان النصرى قلف وفي شرح الانجيل
 أن معني قرية ناصرة الجديدة والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران
 وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين في غير عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من
 أتباعه * واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح روح الله وكلمته ألهاها الى مريم هو (عيسى) وأصل
 اسمه بالعبرانية التي هي لغة أمه وأبها انها هو ياشوع وسمته النصراني يسوع وسماه الله تعالى
 وهو أصدق القائلين عيسى ومعني يسوع في اللغة السريانية الخامس قاله في شرح الانجيل
 وسمته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الابرا وقيل لانه
 كان يمسح رؤس اليتامى وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل
 عليه السلام مسحه بمسحه بجناحه عند ولادته صوتاله من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق
 من المسح أي الدهن لان روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند بني اسرائيل
 يمسح به الملك ويمسح به السكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أ مسح الرجلين ليس
 لرجليه أخص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية
 أصلها ماسيح فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح * وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة
 عمران بينا هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت القدس وقد اغتسلت
 من الحميم فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب النجار أحد خدام القدس
 فنفض في حياها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء بغير ذكر بل حلت
 نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعت في يوم حملها بقرية
 بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعا خامس عشرى كانون الاول وناسع عشرى
 كيهك سنة تسع عشرة وثمانائة للاسكندر فقدمت رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية
 لها فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد أنذر به فسارت أمه
 مريم به وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا الى أرض مصر فسكنوها
 مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل
 فاستوطنتها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما
 السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة فمضى الى البرية وأقام بها أربعين
 يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا فأوحى الله اليه بأن يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى
 فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ الأكمه والابرص وأحيا الموتى باذن الله وبكت
 اليهود وأمرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فأمن به الحواريون وكانوا قوما صيادين
 وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذي أنزله الله
 تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضلوه واتهموه بما هو بري منه فكانت له ولهم عدة مناظرات

آلت ٣٣ الى أن اتفق أجبارةهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى بلاطس التبطي شحنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه على رأيه بأن دينهم اقتضى قتله فأمكنهم منه وعند ما أدنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وتاسع عشر شهر برمهاث وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذي شبهه لهم وصلبوا معه لصين وسمر وهم بمسامير الحديد واقتمم الجند نيباب المصلوب فتشيت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد واكل بالقبر من يجرسه لئلا يأخذ المقبور أصحابه فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الاحد سجرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوما من قيامه صعد الى السماء والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عالية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الالسن فان ٣٣ فيما يذكر زيادة على ثمانمائة ألف انسان فأخذهم اليهود وجسومهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا يدعون الناس فهم اليهود بقتلهم وقد آمن ٣٣ نحو الخمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم ففرق الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحواريين ومعه شمعون الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس أيد وهو عيد القصرية وسار اندراوس أخوه الى نيقية وما حولها فآمن به كثير ومات في بزنطية في رابع كهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الانجيلي الى بلاد ابدنية فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسيس وكتب انجيله باليوناني بعد ما كتب متى ومرقص ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاتور وقد اتبعه جماعات من الناس وسار برتولوماوس الى ارمينية وبلاد البربر وواحات مصر فآمن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا ابن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فآمن به كثير من الناس

ومات في ثاني أيب وسار شمعون الى سميساط وحلب ومنبج ويزنطية وقتل في سابع
أيب وسار ميتاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمات وسار بولص الطرسوسي الى
دمشق وبلاد الروم ورومية فقتل في خامس أيب وتفرق أيضاً سمعون رسولا آخر في البلاد
فأمن بهم الخلائق ومن هؤلاء السبعين مرقس الانجيلي وكان اسمه أولاً يوحنا فعرف
ثلاثة أسن الفرنجي والبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومية وصحبه وكتب الانجيل
عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بانتي عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر والحبشة والثوبة
وأقام حنانيا أسقفا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت انصاره في أيامه وقتل في ثاني
عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين أيضاً لوقا الانجيلي الطيب تلميذ بولص كتب الانجيل
باليونانية عن بولص بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل بانيتين وعشرين سنة
ولما فر بطرس رأس الحواريين من حبس رومية ونزل بأطاكية أقام بها داريوس بطركا
وانطاكية أحد السكراسي الاربعة التي لانصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس
وانطاكية فأقام داريوس بطرك انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول بطاركتها وتوارث
من بعده البطاركة بها البطرية واحدا بعد واحد ودعا شمعون الصفا برومية خمسا وعشرين
سنة فأمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب
ابن يوسف الاسقف وبنيت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية
فأمن معها عدة من أهلها واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد
قايوس تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة
فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب راعون وكتاب يهوديت
وسير الملوك وسفر بنيامين وكتب المقانين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان وكتاب
أيوب وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتابا
وكتاب يوشع بن شيرخ وأما الكتب الحديثة فالانجيل الاربعة وكتاب القليلتيقون وكتاب
بولص وكتاب الابركسيس وهو قصص الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون
وما نهوا عنه * ولما قتل الملك نيرون قبصر بطرس رأس الحواريين برومية أقيم من بعده
اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطرية اثني عشرة سنة
وقام من بعده البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب
اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبين معها
ودفوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها هيلانة أم قسطنطين
كما ستره قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس
فكثرت اثنين وأربعين سنة أسقفا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد

آخر * ولما أقام مرقص حناينا ويقال أنايو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قسا وأمرهم اذا مات البطرك أن يحملوا عوضه واحدا منهم ويقوموا بدل ذلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قسا فلم تزل البطارقة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كما ستره ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حناينا هذا أول بطارقة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادى عشر من بطارقة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكنثوا ففزاها في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويحملون لفظة البابا تختص ببطرك الاسكندرية ومعناها أبو الآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى الاسكندرية الى كرسى رومية من أجل انه كرسى بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذى نحن فيه وأقام أنايو وهو حناينا في بطارقة الاسكندرية اثنتي عشرة سنة ومات في عشرى هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده ميديو فأقام اثني عشرة سنة وتسعة أشهر ومات وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فغبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد بطيطش (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح نحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية ميديو وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تخريب طيطش لها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمان أسقفا ثم أقيم بعد ميديو في الاسكندرية في البطركية كرتيانو وفي أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم فنزل بهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رحمهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا فيهم فمن عليهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية في حادى عشر برمودة بعد مابر الكرسى احدى عشرة سنة وكان حميد السيرة فقدم بعده ايريمو فأقام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريدويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأثني من بها من النصارى وخرب ما بني في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم تجاسر نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعد موت ايريمو بطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم على

كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو غرنبو بطركا فأقام اثنتي عشرة سنة ومات في خامس امشير
وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فصح النصرارى وصومهم
ورتبوا كيف يستخرج ووضعا حساب الا بقلى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم
وفصحهم واستمر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين
يوماً كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فتقل
هؤلاء البطاركة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات
بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم
بكرسي الاسكندرية بعد غرنبو في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات
فاستخلف بعده ديميتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة ومات وكان فلاحاً أميناً
وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه أثار الملك سويارنوس قيصر على النصرارى بلاء
كبيراً في جميع مملكته وقتل منهم خلقاً كثيراً وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصرارى
وهدم كنائسهم وبنى بالاسكندرية هيكلًا لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا
فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فأتى النصرارى من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة
 وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما ملك فيلبس قيصراً أكرم النصرارى وقدم على بطركية الاسكندرية
ديوسيسوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث توت وفي أيامه كان الراهب انطونيوس المصرى
وهو أول من ابتداء بلبس الصوف وابتداء بعمارة الديارات في البرارى وأنزل بها الرهبان ولحق
النصرارى من الملك داقبوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فابوا من السجود
لها فقتلهم أبرح قتلة وفر منه الفتية أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في مغارة
في جبل شرقي المدينة وناوا فضرب الله على آذانهم فلم يزالوا ثمانين ثمانمائة سنين وازدادوا
تسعاً فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس وأقام بطركا اثنتي عشرة سنة ومات في رابع عشر
برموده فأقيم بعده ثؤوبا بطركا مدة سبع سنين وتسعة أشهر ومات وكانت النصرارى قبسه
تصلى بالاسكندرية خفية من الروم خوفاً من القتل فلاطف ثؤوبا الروم وأهدى اليهم تحفاً
جلیلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصرارى جهراً واشتد الامر على النصرارى
في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً كثيراً وكتب بغلق كنائس النصرارى وأمر
بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فارتد خلائق كثيرة جداً وأقام في البطركية بعد ثؤوبا
بطرس فأقام احدى عشرة سنة وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابتداء
لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تلميذه ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات وبدقلطيانوس
هذا وقتله نصرارى مصر يؤرخ قبط مصر الي يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط

عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيمانوس قيصر فاشتد على
النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وترى في البحر
ثم قام بعد أرشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فأقام
ثلاثا وعشرين سنة ومات في ثاني عشرى برمودة وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة
نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة
بزنتية يحسونه على أن ينقذهم من جور مكسيمانوس وشكوا اليه عتوه فأجمع على المسير
لذلك وكانت أمه هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قر تنصرت على يد أسقف الرها وتعلمت
الكتب فلما مر بقريتها قسطنس صاحب شرطة دقلطيانوس رآها فأعجبته فتزوجها وحملها
الى بزنتية مدينته فولدت له قسطنطين وكان جبلا فأندز دقلطيانوس منجموه بأن هذا
الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فأراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة
اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنتية فسلمها له أبوه قسطنس ومات فقام بأمرها
بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره فرأى في منامه كواكب في السماء
على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له احمل هذه العلامة تنصرت على عدوك فقص
رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيمانوس
برومية فبرز اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية ونحو منها فجعل دارملكه
قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس فأخذ النصارى من حينئذ
وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة نيومديا في
السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه وكسر الاصنام
وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع
أريوس من دخول الكنيسة وحرمه لمقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك اسكندرية
انه قال عن أريوس ان ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فضى أريوس الى الملك
قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فأمر باحضاره من الاسكندرية
فحضر هو وأريوس وجمع له الاعيان من النصارى لينظروه فقال أريوس كان الاب اذ لم
يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق ففوض اليه الاب كل شئ خلق
الابن المسمى بالكلمة كل شئ من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما
أعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا
المسيح معنيان كلمة وجسدها جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيما أوجب عبادة من خلقنا
أو عبادة من لم يخلقنا فقال أريوس بل عبادة من خلقنا أوجب فقال الاسكندروس فان
كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق

بل تكون عبادة الخالق كفرا وعبادة الخلق ايمانا وهذا أقبح القبيح فاستحسن الملك
 قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اربوس خرمه وسأل اسكندروس الملك أن
 يحضر الاساقفة فأمر بهم فأتوه من جميع النلك واجتمعوا بعدسة أشهر بمدينة نيقية واعدتهم
 ألفان وثلاثمائة وأربعون أسقفا مختلفون في المسيح فمنهم من يقول الابن من الاب بمنزلة
 شعلة نار تعلقت من شعلة أخرى فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه مقالة سيلوس
 الصغيدى ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح تسعة أشهر بل مرت باحشائها
 كمرور الماء بالميزاب وهذا قول اليان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق وان
 ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالحبة والمشيئة ولذلك سمي
 ابن الله تعالى عن ذلك ومع ذلك فالله واحد قيوم وأنكرهؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا
 بهما وهذا قول بواص السميساطى بطرك انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الاله ثلاثة
 صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم من قال المسيح وأمه الهان
 من دون الله وهذا قول المرابية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خالق الابن وهو
 الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا ظاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق
 المسيح في آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الظاهرة فاتحد الابن الخلق في الازل
 بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير
 مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان المأخوذ من
 مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثمانية وثمانية عشر فتخبر قسطنطين في
 اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وأمر بهم فأنزلوا في أماكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم
 أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطاهم فثبت الثمانية وثمانية عشر على قولهم المذكور
 واختاتف باقيهم فقال قسطنطين الى قول الاكثر وأعرض عما سواه وأقبل على الثمانية وثمانية
 عشر وأمر لهم بكراسى وأجاسهم عليها ودفع اليهم سيفه وخاتمه وبسط أيديهم في جميع
 مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات
 والمعاملات والمناحكات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس
 بطرك الاسكندرية واسطارس بطرك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه ساهلوس
 بطرك رومية بقسيسين اتفقا معهم على حرمان اربوس خرمه ونفوه ووضع الثمانية وثمانية
 عشر الامانة المشهورة عندهم وأوجبوا ان يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على مراتبه البطارقة
 في أيام الملك أوراليانوس قيصر كما تقدم ومنعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة
 قبل ذلك اذا كان مع أحدهم زوجة لا يمنع منها اذا عمل أسقفا بخلاف البطرك فانه لا يكون
 له امرأة البته وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة والاسكندروس هذا هو الذى كسر

الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويحلمون له عيداً في ثاني
 عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فنعاه أهل الاسكندرية
 فاحتال عليهم وتلطف في حديثه الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
 الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله
 فان ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله
 ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل
 بيته كنيسة على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش
 الامام المعز لدين الله أبي عمير لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستمر عيد ميكائيل
 عند النصارى بديار مصر بقايا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
 قسطنطين سارت أمه هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للنصارى فدها مقاريوس الاسقف
 على الصليب وعرفها ماعلمته اليهود فعاقت كنيته اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتة فاذا
 قبر وثلث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الا بأن وضعت
 كل واحدة منها على ميت قد بلى فقام حياً عند ما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيداً
 مدة ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى الصليب وعملت له
 هيلاني غلاف من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قامة وأقامت مقاريوس
 الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور
 الصليب ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه
 اسناسيوس الرسولي فأقام ستاً وأربعين سنة ومات بعد ما تبلى بشدها وغاب عن كرسية
 ثلاث مرات وفي أيامه جرت مناسطات طويلة مع أوسانيوس للاسقف آلت الى ضربه
 وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشياء وانما قال به خالق
 كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله تعالى جميع الاشياء
 بكلمته فالاشياء به كونت لانه كونها وانما الثلثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه تنصر
 جماعة من اليهود وطمع بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة
 هي التي فسرها السبعون فأمر قسطنطين اليهود بأحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على
 موضعها بمصر فكتب بأحضارها فحملت اليه فاذا بينها وبين توراة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع
 وستين سنة زعموا أنهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لاجل المسيح وفي أيامه بعثت
 هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنائسها العظيمة وأمر قسطنطين بأخراج اليهود
 من القدس والزهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل فنصر كثير منهم
 وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن حمهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم

بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة *
 ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية
 وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر أهل الاسكندرية وأرض مصر أريوسيين ومنايين
 واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم وحمل الناس عليه ثم رجع عنه
 وزعم أبريس اسقف القدس أنه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة شبه صليب
 من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب
 نوره على نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس
 تشاهده فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة آلاف كثيرة ثم لما ملك مولهيانوس ابن عم
 قسطنطين اشتد نكايته للنصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ومنهم من النظر في شيء من الكتب
 وأخذ أوانى الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى
 من أراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبائح الخنفاء ويأخذ ما يريد من المال
 فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبنوده
 وفي أيامه سكن القديس ايارنوس بيرة الاردن وبني بها الديارات وهو أول من سكن بيرة
 الاردن من النصارى فلما ملك يوسيانوس على الروم وكان منتصرا عاد كل من كان فر من
 الاساقفة إلى كرسية وكتب إلى ايناسيوس بطرئ الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة
 فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم امانة الثلثمائة وثمانية عشر فنار أهل الاسكندرية على ايناسيوس
 ليقبلوه ففر وأقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد خمسة اشهر
 وحرموه ونفوه وأعادوا ايناسيوس إلى كرسية فأقام بطرئكا إلى أن مات خلفه بطرس ثم
 وثب الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم وعادوا لوقيوس فأقام بطرئكا ثلاث سنين ووثب
 عليه أعداؤه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس
 ملك الروم اريوس اسقف انطاكية إلى الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم
 وحبس بطرس بطرئكا ونصب بدله اريوس السميساطى ففر بطرس من الحبس إلى رومية
 واستجار ببطرئكا وكان واليس اريوسيا فسار إلى زيارة كنيسة مارتوما بمدينة الرها ونفى
 أسقفها وجماعة معه إلى جزيرة رودس ونفى سائر الاساقفة لمخالفتهم لرأيه ماعدا اثنين وأقام
 في بطرئكا الاسكندرية طيماتاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان المجمع الثاني من مجامع
 النصارى بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لد قلعليانوس فاجتمع مائة وثمانون أسقفا
 وحرموا متدينون عدو روح القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك أنه قال إن روح القدس
 مخلوق وحرموا معه غير واحد لعقائد شذيمة تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفة في امانة
 التي تبها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب قالت تعال

الله عما يقولون علوا كبيرا وجرموا أن يزداد فيها بعد ذلك شيء أو ينقص منها شيء، وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاسقف والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطائفة المنائية فانهم كانوا يجرمون أكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديانوس كل من تفاه واليس من الاساقفة وأمر أن يلزم كل واحد دينه ما خلا المنائية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيل فاقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفتية أهل السكف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريبيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصرانية بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخفاء كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بني دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج مدينة فسطاط مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كرلص فاقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في نالت أيوب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصرانية بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد بمشيئة الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني أعبد الاله لان الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشية واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وأنا لأعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودي الاله وكان هذا هو اعتقاد نادروس ودبودارس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأبتوا الله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والآخر بالنعمة فلما بلغ كرلص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى الكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونانوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها ماثنا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من الحجى اليهم بعد ما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته وجرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فمز عليه فصل الامر قبل قدمه وانتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من أفسس على

شرتم اصطلاحوا وكتب المشركيون صحيفة بأمانتهم وبحرمان نسطورس وبشوا بها الى
 كراه فقباها وكتب اليهم بأن امانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع
 خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة
 اخميم وأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته قبلها برصوما أسقف نصيبين
 ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم
 بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكة ديسقورس بطركاً
 بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب اوطاخي أحد القنوميين بالقسطنطينية وزعم أن جسد
 المسيح لطيف غير مساو لاجسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً فاجتمع عليه مائة
 وثلاثون أسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفسح وصلبوا صنما
 على مثال المسيح وعبثوا به فثار بينهم وبين النصارى شر قتل فيه بين الفريقين خلق كثير
 فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع
 النصارى بمدينة خلقدونية وسماه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر
 من جوهرين وقوم من قومين وطبيعة من طبيعتين ومشيتة من مشيتتين وكان رأي
 مرقيانوس ملك الروم انه جسد وأهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتان وقوم
 واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس
 وستة اساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه
 فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانته
 هو وحرّمهم وكل من يخرج عنها فنضب الملك مرقيانوس وهم بقتله فأشير عليه باحضاره
 ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا فأشار الاساقفة والبطاركة
 على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على رياسته فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه
 البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بأمر مملكته وتديرها ويدع
 السكينة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتاب ولا يكون له هوي مع أحد
 ويتبع الحق فقالت باخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة بازائه ياديسقورس قد
 كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه ونفوه عن كرسية تعنى يوحنا فم
 الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها قد علمت ماجرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي
 تعرفينه الى أن مضت الى جسد يوحيا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمه
 فأنقاع له ضرسان وتناولته أيدي الرجال فنتفوا اكثر حليته وأمر الملك بحرمانه وفيه عن
 كرسية فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه برطاونس ومن هذا الجمع افترق
 النصارى وصاروا ماسكية على مذهب مرقيانوس الملك ويعقوبية على رأى ديسقورس وذلك

في سنة ثلاث وأسمين ومائة لدقراطيانوس وكتب مرقيانوس الى جميع مملكته ان كل من
 لا يقول بقوله يقتل فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع احدى وعشرون سنة وأما
 ديسقورس فإنه أخذ ضرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي علي
 الامانة فتبعه أهل اسكندرية ومصر وتوجه في نفيه فعب على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته
 فتبعوه وقالوا بتوله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي في رابع نوت فكانت مدة
 بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسي المملكة بغير بطرك مدة مملكة مرقيانوس وقيل بل
 قدم بطراوس وقد اختلف في تسمية يعقوبية بهذا فقيل ان ديسقورس كان يسمى قبل
 بطركيته يعقوب وأنه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يثبتوا على امانة المسكين المنفي
 يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فذهبوا اليه
 وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان
 ساويرس يبعث يعقوب الى التصاري ويثبتهم على امانة ديسقورس فذهبوا اليه وقيل بل كان
 يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي من أجل ذلك وأنه
 كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من أتبع رأيه اليه وسما يعقوبية
 ويقال ليعقوب أيضاً يعقوب السروجي وفي أيام مرقيانوس كان سمعان الحليس صاحب العمود
 وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمقارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيانوس وثب
 أهل الاسكندرية على بطراوس البطرك وقتلوه في الاسكندرية وطمحوا جسده الى الملعب الذي
 بناه بطليموس وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتماد فكانت مدة بطركيته ست
 سنين وأقاموا عوضه طيمانوس وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية
 فنفاه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكياً فأقام اثنين وعشرين سنة ومات في سابع مسرى
 فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم يعقوبية وأعزهم لانه كان يعقوبياً وكان يحمل الى
 دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية
 الى وادي هيب ورجع طيمانوس من نفيه فأقام بطركاً ستين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام
 ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اناسيوس فأقام سبع سنين
 ومات في العشرين من نوت وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في
 بطركية الاسكندرية وكان يعقوبياً فأقام تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلد الكرسى بعده
 سنة ثم أقيم يوحنا الحليس فأقام احدى وعشرين سنة ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم
 بعده ديسقورس الجديد فأقام ستين وخمسة أشهر ومات في سابع عشرى باه وكتب ايليا بطرك
 القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة يعقوبية الى مقالة الملكية وبعث اليه
 جماعة من الرهبان يهدية سنية فقبل هديته وأجاز الرهبان بجوائز جليلة وجهز له مالا

جزيلة لعمارة الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليعقوبية فأمر أن يكتب الى جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك المجمع الخلقدوني فبعث اليه بطرك انطاكية بأن هذا الذي فعلته غير واجب وأن المجمع الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول بقوله فأمر نسطاس بنفى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله وفي أيام نسطايوس الملك أئزم الخنفاء أهل حران وهم الصابئة بالنصر فتنصر كثير منهم وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيبانوس في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فجد في رجوع النصراني بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وأئزم نصارى مصر بقبول الامانة المحدثنة فوافقوه ووافقوه رهبان ديارات بومقار بوادى هيب هذا ويعقوب البرازعي يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الامانة التي زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاذ في خامس عشرى كانون الاول وبعمل الغطاس است تخلو من كانون الثاني وكان كثير منهم يعمل الميلاذ والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني وعلى هذا الرأى الارمن الى يومنا هذا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم أن الاب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر بوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحاني لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصاب حقيقة ولم يتألم ولم يموت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطررك طيبانوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بولص وكان ملكيا فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة وقيل أنهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام في هربه خمس سنين ومات فباع ملك الروم بوسطيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركته فبعث أنوليناريوس أحد قواده وضم اليه عسكرا كبيرا الى الاسكندرية فاما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدم ففهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكره وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فضاع المنبر وقال يأهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرمتكم فمهموا برجه

فأشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس مالا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ ماثا ألف انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادي هيب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسى اليعقوبية في دير بومقار بوادي هيب وفي أيامه نارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستانا ببیت المقدس للمرضى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبني ديورا بطور سيناء وعمل عليه حصنا حوله عدة قلالي ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان * وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه أن أرمحانس أسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لا حقيق فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أوطس وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطارقة والاساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفا وحرّموا هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة * ولما مات القائد الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده يوحنا وكان منانيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يمرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى فان لم يقبلها أخرجه فمرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بولص التيسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجده اليعاقبة بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقظيانوس ومات تاوداسيوس ثامن عشرى بؤنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا في خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنتين ومات في خامس عشرى بؤنة (٣) من اليعاقبة سنة واحدة * وفي سنة احدى وثمانين وثمانمائة أقيم داميانو بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشرى بؤنة وفي أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا ميانيا اسمه أناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان ميانيا ولقب القائم بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القائم بالامر وكان ملكيا فأقام احدى عشرة سنة ومات وفي ايام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداث مدائن كسرى هيكلا وبنوا أيضا بمدينة واسط هيكلا آخر * وفي أيام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبعان ومشبثة واحدة

واقوم واحد فتبعه على رأيه أهل حماه وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا
بتوله فمرفوا بين النصارى بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه *
وفي أيام فوقا ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فغزبوا
كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم
فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سببا لا يدخل تحت حصر وساعدهم اليهود في محاربة النصارى
وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور
وبلاد القدس فبالوا من النصارى كل مال وأعظموا التكاية فيهم وخربوا لهم كنيسة بالقدس
وحرقوا أمانتهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه
ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة
سنة وفي أيام فوقا أقيم يوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر
سنين ومات بقرس وهو فار من الفرس فخلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين خلوا
أرض مصر والشام من الروم واحتفى من قى بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبة
نسطاسيوس بطركا فأقام ثنى عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كهك سنة ثلاثين وثلثمائة
لدقاعليانوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورم ماشعنه الفرس
منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيوس بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة
من الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فلقاه وسر بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعا يعاقبة
خلوها من الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقتلهم في بلادهم وتواعدوا
على الابقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا
وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقتلوا النصارى عليهم وكأروهم فأنزمت اليهود هزيمة قبيحة
وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على
كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهزم ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه
الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه أن
يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تآلفه النصارى
بالانجيل والصابان والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فساءه
ذلك وتوجه له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس واقباعتهم بالنصارى
وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من الفرس وقاموا قياما كبيرا في قتلهم عن
آخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم
وحلفه فأفئدهم رهبانهم وبتاركهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه
حيلة حتى أمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة بينه بأن يلتزموا

ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على ممر الزمان والدهور فقال الى قولهم وأوقع باليهود وقيمة شعناء ابادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فر واختفى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم اسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقسم هرقل بعمارة الكنائس والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا* وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات في ثامن طوبه فخرت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فمصر الدير الذي يقال له دير أبوشاى ودير سيدة أبوشاى وها في وادى هيب فأقام تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليقته فلم يقدر عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر ببينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتحت مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين (٣) منها مسدة كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبرح قتل بالصليب والتجريق بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضاء (٣) ومنها مدة استيلائهم بتصر الملوك

* (ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدانهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء) *

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدها أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومى والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فهم كتاب الملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع من حكمهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرة آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم لحماية للملكهم ودفعوا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضى وغيرها وصاروا معه عوناً للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو لبنيامين بطرك اليعاقبة امانا في سنة عشرين من الهجرة فسرد ذلك وقدم على عمرو وجلس

على كرسى بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمصر عشر سنين وبقاها بعد قدوم
هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر علماء
الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة القدس
كتب للنصارى أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لاتهدم ولا
تسكن وأنه جلس في وسط صحن كنيسة القمامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج
الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة
لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا ههنا صلى عمر وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلي أحد
من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذنون
عليها وأنه أشار عليه البطرك بالتحاذي موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول
عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر
المسجد الاقصى امام الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم
الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضي الله عنه أتى بيت لحم وصلى
في كنيسة عند الخشبة التي ولد فيها المسيح وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلي في
هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذنون عليه
ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في اماره عمر والثانية
قدم اليعاقبة بعده اغاثو فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة
مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان
في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين وكان يهتم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فأقام
سنتين وأحد عشر شهرا ومات فقدم اليعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصفا
ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف يقيمهم لهم فامتنع من ذلك حتى
يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسى الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك
ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فأقام أربعة وعشرين سنة ونصفا وقيل
خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومررت به شائد صودر قها مرتين أخذ منه فيها
سته آلاف دينار وفي أيامه أمر عبيد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا
وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان * ولما ولي
مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قره بن شريك أيضاً
في ولايته على مصر وانزل بالنصارى شائد لم يتلوا قبلها بمثلها وكان عبد الله بن الحبحاب
متولي الحراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتقص عليه عامة الحواف الشرقي من
القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضاً أسامة بن

زيد التوخي متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم واخذ أموالهم ووسم ابدى الرهبان
بخلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه فشكل من وجدته بغير وسم قطع يده
وكتب الى الاعمال بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة
دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم فضرب أعناق بعضهم
وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل
وكسرت الاصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة اربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك
فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بأن يجرى النصارى على عوايدهم
وما بأيديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على
النصارى وزاد في الخراج وأحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وسماً صورة أسد
وتبعهم فمن وجدته بغير وسم قطع يده ثم أقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطريراً اسمه
قسماً فأقام خمسة عشر شهراً ومات فقدهوا بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى
عشرة سنة * وفي أيامه احدثت كنيسة يوقنا بخط الجراء ظاهر مدينة مصر في سنة سبع
عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين
ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطريراً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات * وفي أيامه انتقض القبط
بالصعيد وحاربوا العمال في سنة احدى وعشرين فحاربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بحسن
بسمنود وحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم
خالف القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى
ابن نصير أمير مصر على البطريرك ميخائيل فانتقله وألزمه بمال فسار بأساقفته في أعمال مصر يسأل
أهلها فوجدهم في شدائد فعمد الى الفساد ودفع الى عبد الملك ما حصل له فأفرج عنه فنزل به بلاء
كبير من مروان وحاش به بالنصارى وأحرق مصر وغاليتها وأسرعده من النساء المترهبات
ببعض الديارات وراودوا واحدة منهم عن نفسها فاحتالت عليه ودفنته عنها بأن رغبته في دهن معها
اذا ادهن به الانسان لا يعمل فيه السلاح وأوثقه بأن مكنته من التجربة في نفسها فتمت حياتها
عليه وأخرجت زيتاً ادهنت به ثم مدت عنقها فضررها بسيفه أطار رأسها فلم أنها اختارت الموت
على الزنا وما زال البطريرك والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل ببوصير فأفرج عنهم
وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسماً بطريراً بالملك بالاسكندرية في سنة سبع ومائة
فرضى وبعده هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية اليهم فأخذ من
اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعمائة وسبعين سنة بغير بطريرك في مصر من عهد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة
على جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم اساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب اساقفة فبعثوا اليهم

من اساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست
وأربعين ومائة انبأ مسنا فأقام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج القبط بناحية سخاوأخرجوا العمال
في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكريا
فأتاهم القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا
الى أكل الجيف وهدمت الكنائس المحدنة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة
بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين فبذل النصارى سليمان بن علي أمير مصر في تركها
خمسین ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى أذن لهم في بنائها فبنيت كلها بمشورة
الليث بن سعد وعبدالله بن لهيعة قاضي مصر واحتججا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس
التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبأ مسنا قدم اليعاقبة
بعدهم يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج القبط ببلهيت سنة ست وخمسين
فبعث اليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مرقص الجديد فأقام
عشرين سنة وسبعين يوما ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فانتهت
النصارى بالاسكندرية وأحرقت لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادي هيب ونهبت
فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضي بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض
حظايا أهل الخليفة فانه كان حاذقا بلط فلما عوفيت كتب له برد كنائس الملكية التي تغلب
عليها اليعاقبة بمصر فاستردها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعين سنة ومات ثم قدم
اليعاقبة بعد مرقص يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشر سنين وثمانية اشهر
ومات * وفي أيامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من
نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيس بطرك انطاكية فاكرمه حتى عاد الى كرسيه * وفي
أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم أمير
المؤمنين عبد الله المأمون فخكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فيبيعوا وسي حكم أمير
ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على
السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة الى المسكيدة واستعمال
المسك والحيلة ومكابدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللإسلاف أخبار كثيرة
يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سيماون بطركا في سنة اثنين وعشرين ومائتين
فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة اشهر وستة عشر يوما فخلا كرسي البطركية بعده سنة
وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير يوم قار بوداي هيب في سنة سبع وعشرين
ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفته
زوجة ملكهم وأقامت عوضه اسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه

وبعث أيضاً عدة اساقفة الى افريقية* وفي أيامه مات بطرك انطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته* وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطيالة النسيلية وشد الزنابير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون التوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نساءهم تلبس ازراعسايا ومنهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعة المجدنة وبأخذ العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في شعائهم صليبا وأن لا يشعلوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الذراعين والاقية وبالاقصاف في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين فاما مات يوساب في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بنحس يدعي بميكائيل في البطركية فأقام سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو أول بطرك دفن فيه فخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماسا بدير بومقار اسمه قيسا فأقام في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات فخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما* وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة انه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ندى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع ليأخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث اليه قيسا بطرك اليعاقبة وناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم يوسانيوس في أول خلافة المعتز فأقام احدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجازى تحت الارض بالاسكندرية يجري بها الماء من الخليج الى البيوت* وفي أيامه قدم أحمد بن طولون مصر أميرا عليها ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعد ما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار باع فيها ربايع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام بنصف المقر عليه* وفي أيامه قتل الامير أبو الجيش خارويه بن أحمد بن طولون فلما مات شغل كرسي الاسكندرية بعده من البطركية أربع عشرة سنة* وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطره* وفي سنة

احدى وثلاثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطركا فأقام احدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه
الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة احدى عشرة وثلاثمائة قسما فأقام
ثنتي عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة أحرقت
المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا مافيها من الآلات والاواني وقيمها كثيرة جدا ونهبوا ديرا
للنساء بجوارها وشعشوا كنائس النسطورية واليعقوبية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قدم
الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء
النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضي طائفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب
الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذي
بأيديهم * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم اليعاقبة بطركا اسمه (٣) فأقام عشرين
سنة ومات وفي أيامه نار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة
ونهبوها وخرّبوا منها ماقدروا عليه * وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة مات سعيد بن بطريق بطرق الاسكندرية على الملكية بعد ما أقام في البطركية سبع
سنين ونصفا في شرور متصلة مع طائفته فبعث الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيدي ابا
الحسين من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تينس حتى ختم على كنائس الملكية
وأحضر آلتها الى الفسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا
فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد ونار المسلمون أيضا
بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا مافيها وأطعمهم اليهود حتى أحرقوها
فقر أسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتى مات وقدم اليعاقبة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
تاوفانيوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام احدى عشرة سنة
ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم اليعاقبة أفرهام بن زرعة في سنة ست وستين وثلاثمائة
فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كتاب النصارى وسببه أنه منعه من
التسرى فخلا الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلايوس في سنة تسع وستين فأقام أربعاً وعشرين
سنة ومات وكان مترفا * وفي أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطاركة
تسلمها منهم بطركا الملكية ارسانيوس في أيام العزيز بالله زرار بن المعز وفي سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة قدم اليعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمان وعشرين سنة منها في البلايا مع الحاكم بأمر الله
أبي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة أشهر وأمر به فألقى للسابح هو وسوستة
التونبي فلم تضره فيما زعم النصارى ولما مات فخلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته
نزل بالنصارى شدائد لم يعهد وامثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة
حتى صاروا كالوزراء وتماظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم

ومكابدتهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذلك في رتبة تضاهي رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وضرب عنقه وتشدد على النصراري وأزهمهم بلبس ثياب الغيار وشد الزنار في أوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله في أعيادهم من الاجتماع والهبو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله في الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصراري من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التي بخط راشدة ظاهر مدينة مصر وأحرب كنائس المقس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فآثمها منها ما يجلب وصفه وهدم دير القصر وأنهب العامة ما فيه ومنع النصراري من عمل الفطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصراري بتعليق الصلبان الخشب التي زينة كل صليب منها خمسة أرطال في أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمر بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية ذميا ولا يحمل نوبى مسلم أحدا من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصراري وعمائمهم شديدة السواد وركب سرورهم من خشب الجميز وأن يعلق اليهود في أعناقهم خشبا مدورا زينة الخشبة منها خمسة أرطال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ في هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نها واقطعا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحبائها وبنى في مواضعها المساجد وأذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع وأكثر الناس من رفع القمص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابة رافعها لما سأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وابعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا في أحبائها ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديداج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات فعم الهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم الى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليلية على مبان عجيبة وألزم النصراري أن تكون الصلبان في أعناقهم اذا دخلوا الحمام وألزم اليهود أن يكون في أعناقهم الاجراس اذا دخلوا الحمام ثم ألزم اليهود والنصارى بحج وجههم كلهم من أرض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعمو أمير المؤمنين حتى أعفوا

من النبي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى * وفي سنة سبع وأربعمائة وثب
بعض أكابر الباغر على ملكهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك قسطنطينية
بطاعته فأقره ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال سنة ثمان وأربعمائة واستولى
على مملكة الباغر وأقام في قلاعها عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية فاختلط الروم بالباغر
ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وقدم اليعاقبة عليهم سابونين بطركا
بالاسكندرية في سنة احدى وعشرين وأربعمائة في يوم الاحد ثالث عشري برمات فأقام
خمس عشرة سنة ونصفا ومات في طوبه وكان محبا للجمال وأخذ الشرطونية نفلا الكرسي
بعده سنة وخمسة اشهر ثم قدم اليعاقبة اخر سلطوديس بطركا في سنة تسع وثلاثين واربعمائة
فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة بومرقور بمصر وكنيسة
السيدة بمحارة الروم من القاهرة في ايام بطركيته فلم يقم بعده بطرك اثنين وسبعين يوما ثم اقام
اليعاقبة كيراص فأقام اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر ونصفا ومات بكنيسة المختار من جزيرة
مصر المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة وعمل بدلة
للبطاركة من ديباج أزرق وبلارية ديباج أحمر بتصاوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يول
بعده بطرك مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم اقيم ميخائيل الحليس بسنجار في سنة اثنتين
وثمانين وأربعمائة فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات في المعلة بمصر وكان المستنصر بالله لما
نقص نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بهدية سنوية فلقاه ملكها وسأله عن سبب قدومه فعرفه
نقص النيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر
فتفتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت
ثم عاد البطرك نفاع عليه المستنصر وأحسن اليه * وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم
اليعاقبة مقارى بطركا بدير بومقار وكل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار
فقدس به ثم جاء الى مصر فقدس بالمعلقة فأقام ستا وعشرين سنة واحدا وأربعين يوما ومات
نفلت مصر من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين وفي أيامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم
فيها كنيسة المختار بالروضة وأتهم الافضل بن أمير الجيوش بهدمها فثنا كانت في بستانه وفي
ايامه ابطل عوايد كثيرة للناصري فبطلت بعده ثم قدم اليعاقبة غبريال المكني أبني العلاصاعد
ابن تريك الشماس بكنيسة مرقوربوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وكل
بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي هبيب واقام اربع عشرة سنة ومات نفلا بعده كرسي
اليعاقبة ثلاثة اشهر ثم قدم اليعاقبة ميخائيل بن النقديوسي الراهب بقلاية دمشقى بطركا
فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم اقيم يونس ابو الفتح بطركا بالمعلقة وكل بالاسكندرية فأقام
تسع عشرة سنة ومات في سابع عشرى جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وخمسمائة

خلفا الكرسي بعده ثلاثة وأربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكنى بأبي الفرج بطرك
 اليعاقبة بمصر وكمل بالاسكندرية فأقام اثنين وعشرين سنة وستة اشهر وخسة وعشرين يوما
 ومات وفي ايامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنبرة الى رأى الملكية ثم عاد الى
 اليعقوبية فقبل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطرك له همة ومروءة * وفي
 ايامه كان حريق شاور الوزير لمصر في ثمان عشر هاتور فاحترقت كنيسة بومرقورة وخلا بعه
 كرسي البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن أبي غالب بطركا في يوم الاحد
 عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكمل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة وأحد
 عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثنتي عشرة
 وستائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحلبس وكان في ابتداء أمره تاجرا يتردد الى اليمن في البحر
 حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الخباب فانفق أنه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا
 بنفسه الى القاهرة وقدايس اولاد الخباب من مالم فاما لقبهم أعلمهم أن مالم قد سلم فانه
 كان قد عمله في نقار خشب مسخرة في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقص بن
 زرعة سعى يونس هذا للقس ابى ياسر فقال له اولاد الخباب خذ أنت البطركية ونحن نريك
 فوافقهم واقبل بطركا فشق ذلك على أبي ياسر وهجره بعد صحة طويلة وكان معه لما استقر في
 البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية أنفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطوية
 ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتوح نشو
 الخليفة بن الميقات كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب في ولاية القس
 داود بن يوحنا بن لفاق الفيومي فانه كان خصيما به فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يعلم
 الملك السكامل محمد ابن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة
 كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل
 حيث كان سكن الملك السكامل واستعانوا به ووقموا في القس وقالوا لا يصلح وفي شريعتنا
 انه لا يقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك السكامل يطيب خواطرهم وكان
 القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك
 يوم الاحد فركب الملك السكامل بشجو كبير من القلعة الى أبيه بدار الوزارة من القاهرة
 حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم
 فوافقهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي
 بالحراء وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم
 قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد ناسع عشرى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستائة
 فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة

أربعين وستائة ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان علماً بدينه محباً للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة أساقفة كثيرة بمال كثير أخذه منهم وقاسى شدائد ورافقه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى أقاربه والزامه وساعده الراهب السني ابن الثمبان وأشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأثبت على البطرك قوادح فقام السكتاب النصارى في أمره مع صاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلال كرسى البطاركة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ثم قدم اليعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المسكارم بن كليل بالملقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستائة ومك بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستائة ثلثت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوماً * وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارزى الجوالى من النصارى مضاعفة وفي أيامه نارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وستائة بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بها مائة ألف وخمسين ألف درهم مجموعها من بينهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاعى المستعرب اتاهك العسكر * وفي سنة اثنين وثمانين وستائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر الشجاعى كانت حرمة واقرة في أيام الملك المنصور قلاوون فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير في أوساطهم ولا يجسر نصراني يحدث مسلماً وهو راكب واذا مشى فبذلة ولا يقدر أحد منهم يابس ثوباً مصقولاً فلعامات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خدام السكتاب النصارى عند الامراء الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكى يعرف بعين الغزال فصدف يوماً في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل السكتاب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يتفرق له ويعتذر فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه فنزل وكتف السمسار ونصى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبية جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار وهو يتمتع عايم فتكاثروا عليه والقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استاذه فبعث غلامه لينجده بمن فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأوجاقينه فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم

فصاحوا عليهم ما يحل ومروا مصر عين الى أن وقفوا تحت القامة واستغاثوا نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطلاعة الكتائب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم العامة باحضار النصارى اليه وطلب الامير بدر الدين بيدرا النائب والامير سنجر الشجاعي وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه ليقتامهم فإزالا به حتى استقر الحال على أن يتأدى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتائب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن أسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطلب لهم وقد اختلفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم وتنها حتى عم النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم وسبيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بيدرا النائب مع السلطان في أمر العامة وتلطف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصراني شق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بعد ما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما نهوا كنيسته المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثيرا من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعي وأمير جاندار أن يأخذوا عدة معهم وينزلوا الى سوق الخيل تحت القامة ويحفرها حفيرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضربوا عليهم الحطب نارا فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فأبى أن يقبل شفاعته وقال ما أريد في دواني ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بأن من أسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في أمركم الاعلى شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشر فابتدره المسكين بن السقاعي أحد المستوفين وقال ياخوند وأينا قواد يختار القتل على هذا الدين الحراء والله دين نقتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذى تختاروه حتى يروح اليه فطلب بيدرا الضحك وقال له ويلك أنحن نختار غير دين الاسلام فقال ياخوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم فأحضر العدول واستأصمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلموس فبدأ بعض الحاضرين بالمسكين بن السقاعي وناوله ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضى اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان انا هذا القضاء في خلد قلم يزالوا في مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضورهم فصار الدليل منهم باظهار الاسلام عن يزا بيدى من اذلال المسامين والتسلط عليهم بالظلم ما كان ينعمة نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * واذا ماخلوا فهم مجرمونا
 سلماوا من رواح مال وروح * فهم سالمون لاسلمونا

* وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قدم وزير متملك المغرب الى القاهرة حاجا
 وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامراء فيبنا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت
 القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة وجماعة يمشون
 في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح
 بقلامانه أن يطردهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو سنظر في حالنا فلم
 يزد ذلك الا اعتوا وتحامقاً فرق المغربي لهم وهم بمخاطبته في أمرهم فقيل له وانه مع ذلك
 نصراني فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير
 سلاار نائب السلطان والامير بيبرس الجاشنكير وأخذ يحدثهم بما رآه وهو يبكي رحمة للمسلمين
 بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نقمة الله وتسلط عدوهم عليهم
 من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب
 الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 قالوا الى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصاري كنيسة المعلقة
 ونصارى دير البغل ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة
 وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفته
 النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار في أوساطهم ومنهم من ركوب الخيل والبغال والتزام
 الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك أو شئ منه وانه برى من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان
 اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفر والتزام
 العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس
 فلم يمكنه قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز
 أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام
 فسعى بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحتها فثارت العامة ووقفوا للنائب والامراء
 واستفتاوا بان النصارى قد فتحوا الكنائس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمامة
 الزرق واحتجوا كثير منهم بالامراء فتودى في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم
 العمامة الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمامة الصفر ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه
 ومنعوا جميعا من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يساموا فسلطت الغوغاء
 عليهم وتبعوهم فمن رأوه بغير الزى الذي رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد
 يهلك ومن مرت بهم وقد ركب ولا يثنى رجلاه ألقوه عن دابته وأوجعوه ضربا فاقتفى كثير

منهم وأجأت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أنه من لبس الازرق وركوب
الحرير وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تفسير زى أهل الذمة فقال علاء الدين علي بن
مظفر الوداعي

لقد أزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشاً
فقات لهم ما ألبسوك عماماً * ولكنهم قد أزموكم براطيشاً

وقال شمس الدين الطيني

تعجبوا للتصاري واليهود معا * والسامريين لما عمووا الخرقا
كانما بات بالاصباغ منسهلا * نسر السماء فأضحى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشلونة في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع
أرباب الوظائف من الامراء مع ماخص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق
الرأى على فتح كنيسة حارة زويلة للعباقبة وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان
يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة هدمت كنائس أرض
مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة
رسم بخرير ماهو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأناف على خمسة وعشرين ألف
فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاطف التصاري وتعميدهم في الشر والاضرار بالمسلمين
لمتكنهم من أمراء الدولة وتفاخرهم بالملابس الجليلة والمغالات في أيمانها والتبسط في المآكل
والمشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة والسلطنة الى أن اتفق مرور بعض كتاب
التصاري على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بخنق ومهماز وبقباء اسكندري طرح
على رأسه وقدامه طرادون يمتعون الناس من مزاحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية على
أكاديش فارهة فشقق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأنزلوه عن فرسه وقصدوا
قتله وقد اجتمع عالم كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر التصاري وما
هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك
الصالح صالح بحضرة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن الشكوى من التصاري وأن
يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط فرسم بطلب بطرك التصاري وأعيان أهل
ماتهم وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ
القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين أهل
الذمة وقد أحضروه معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرؤا به فعددت لهم
أفعالهم التي جاوروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون اليها كما فعلوه
غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن يمتنعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان

ودواوين الامراء ولو اظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال فتسلط العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها فاخفقوا في بيوتهم ولم يجاسروا على المشى بين الناس فتودى بالمنع من التعرض لاذاهم فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارى باختفائهم حتى أنهم فقدوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من اليهود أحد فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوا هذا وقد اجتمع بالقلمة عالم عظيم واستعانوا بالسليمان من النصارى فرسم بركوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تتمم العامة ومرت بسرعة فخرت كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نهيمان الحيزة وكنيسة بناحية بولاق التكروري ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشاهم وراحمها ومجموعا كنائس مصر والقاهرة ولم يبق الا أن يجرى كنيسة البندقاينين بالقاهرة فركب الولى ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودى ولا نصراني ولو أسلم وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته ولا من معاشرته أهله الا أن يسلموا وأن يلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن مات من مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهم لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرئ على الامراء ثم نزل به الحاجب فقراء في يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر وكان يوما مشهودا ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت أصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو فى صندوق فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده فى البحر خشية من أخذ النصارى له قدمت الاخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحرى فى الاسلام وتعلمهم القرآن وأن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وانه أسلم بمدينة قليوب فى يوم واحد أربعمائة وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة الارياف مكرام منهم وخديعة حتى يستخدموا فى المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من آثارهم القبيحة اذا تمكنوا من الاسلام وأهله ما يعرف به الفطن سوء أصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وحماته

* (فصل) * النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذغانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء فمنهم من مذهبه مذهب الحرانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثبوتية كلهم يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس والملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء فتدرع جسدا من مريم وظهر للناس يحيى ويبرىء ويبنى ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث فظهر لقوم من أصحابه فعرّفوه حق معرفته ثم صعد الى السماء فجلس عن يمين أبيه هذا الذى يجمعهم اعتقادهم أنهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل اقنوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبثقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل مولودا من الاب وأن الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة التكاح والتناسل لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم أنها ذات لها حياة ونطق فالحياة هي روح القدس والنطق هو العلم والحكمة (٣) والنطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة اشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له أن يثبت الاله فاعلا حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحي عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة اشياء والاصل واحد فالذات هي العلة للأشئين اللذين هما العلم والحياة والانسان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتزعم عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا وادوا ان المسيح هو اله العباد وريهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وأن المسيح اله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهر ان أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكاله اله معبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتين وناسوتين فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم

أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين أو شمع
 وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في
 غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والممكنية تنسب الى ملك الروم وهم
 يقولون ان الله اسم ثلاثة معان فهو واحد ثلاثة واثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد
 قديم وانه كان لاجسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم
 معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف
 عليهم كل يوم ليلة والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم
 * (فصل) * وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك أنهم يغمسون المولود في ماء
 قد اغلي بالرياحين وألوان الطيب في اجانة جديدة ويقروؤن عليه من كتابهم فيزعمون أنه
 حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه
 واليدين فقط ولا ينجثن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحججون
 الى بيت المقدس وزكاتهم العشر من أموالهم وصيامهم خمسون يوماً فالثاني والاربعون منه
 عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة
 ايام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد
 القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر زعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجديد وهو
 اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوماً عيد
 السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي
 وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على بيت فعاش ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد
 الذبح ولهم قرايين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران
 وفوق المطران البطارق والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم
 وكل ما يباع في السوق ولم تمغه أنفسهم يباح أكله ولا يصح السكاح الا بمضور شماس وقس
 وعدول ومهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسرى
 بالاماء الا أن يمتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة
 الا أن تأتي بفاحشة معينة فتطلق ولا تحل للزوج أبداً وحده المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير
 محصن وحملت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمداً قتل ومن قتل خطأ بهرب ولا يحل طلبه
 وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط أو شهد بالزور أو قامر أو زنى أو سكر (٣)

(٣) وجد بهامش الاصل أن بعد قوله أو سكر وجد في بعض النسخ بياض نحو

* (ذكر ديارات النصارى) *

قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرانى * فأت الدير عند النصارى يختص بالسالك المقيمين به والسكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة

(القلاية بمصر) * هذه القلاية بجانب المعلاة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة

* (دير طرا) * ويعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس يرجع على دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتجريق بالنار فلم يرجع فمضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

* (دير شعران) * هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه تحل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وأن شهران كان من حكماء النصارى

وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوا ابن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمد في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك واکابر النصارى وينفقون فيه مالا كبيرا * ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جنديا

* (دير الرسل) * هذا الدير خارج ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف

* (دير بطرس وبولص) * هذا الدير خارج اطيح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد القصرية * وبترس هذا هو أكبر الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيدا قتله الملك نيرون في تاسع عشر حزيران وخامس ايب * وبولص هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة

* (دير الجيزة) * ويعرف بدير الجود ويسمي موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميعون وهو عرابة لدير العزبة بنى على اسم انطونيوس ويقال الطونة وكان من أهل قن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يتعوض عنها بعبادة توصل ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب وكان اول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة

(دير العزبة) هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعة وبه ثلاثة أعين تجرى وبناه انطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لسكن صومهم الى العصر فقط

ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم

(دير أنابولا) وكان يقال له أولا دير بولس ثم قيل له دير يولا ويعرف بدير النورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم أن هذه العين ظهرت منها مريم أخت موسى عليهما السلام عند نزول موسى بنى إسرائيل في برية القلزم * وأنابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلعمامات أبوه ترك له ولاخيه مالا جبا شفاصمه أخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومر على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فمر به انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعتب وبه عين ماء تجري أيضا

(دير القصير) قال أبو الحسن علي بن محمد الشاشي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على سفح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي له منها الماء وفي هيكله صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجبش خمارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات الى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير ممجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة وأما من قبله فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لاتخو من حديد يكون فيها وهو مطلق على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها ألقته أمه الى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا أحد الديارات المقصودة والمنزهات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء

مصر ووصفوه فذكروا طيبه وزهته ولأبي هريرة بن أبي عاصم فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من تصف * مع كل ذى صبوة وذى ظرف

هوت فيه بشادن غنج * تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فمن ابن هليمة قال

ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن أنتم قلنا فتيان من أهل مصر فقال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه مقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان

موقدا يوخذ فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا راوا النار علموا بركوبه فاعلموا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس والله اعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصر وسفحه * بجنات حلوان الى التخلات
منازل كانت لى بهن مآرب * وكن مواخيرى ومنزهاتى
اذا جئتها كان الجياد مراكبي * ومنصرفى فى السفن منحدرات
فأقبض بالاسحار وحشى عينها * وأقتنص الانسى فى الظلمات
معي كل بسام أغر مهذب * على كل ما بهوى التديم موآتى
وسمان مما أمسكته كلابنا * علينا ومما صيد فى الشبكات
وكأس وابريق ونأى ومزهر * وساق غدير قآر للتحضات
كان قضيب البان عند اهتزازه * تعلم من أعطافه الحركات
هنالك تصفو لى مشارب لذى * وتصحب أيام السرور حياتى

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقادبوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعاليم ولده فاستعفى ونحول الى الجليل المقطم شرق طرا وأقام فى مقارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقادبوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المسكان المعروف بدير القصر ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من بلاء عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفى رمضان سنة أربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصر فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

(در مرحنا) قال الشاشقى دير مرحنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بسايتين أنشأ بعضها الامير تميم بن المعز وحجس على عمد حسن البناء ملبح الصنعة مسور أنشأه الامير تميم أيضا وبقرب الدير بئر تعرف بمائى عاينها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغانى اللعب ومواطن القصف والضرب وهو نزه فى أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر فى أيام الزرع والتواوير لا يكاد حينئذ يخلو من المتزهين والمتطربين وقد ذكرت الشراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين بالنون

(دير أبى النعناع) هذا الدير خارج انصنا وهو من جملة عماراتها القديمة وكنيسته فى قصره لافى أرضه وهو على اسم أبى بجنس القصر وعبيده فى العشرين من بابه وسبأنى ذكر أبى بجنس هذا

(دير ، مقارة شقائقيل) هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحته عقبه لا يتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وإنما جعلت له تقور في الجبل فإذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخيت له سلة فأمسكها بيده وجعل رجليه في تلك التقور وصعد وبه طاحونة يديرها حمار واحد ويطل هذا الدير على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقائقيل وبها قريتان احدهما شقائقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصرارى وهو على اسم يوميناو وهو من الاجناد الذين عاقبهم ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فقتل على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه

(دير بقطر) بحاجر أنوب من شرقي بنى مر تحت الجبل على مائتي قصبه منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه نصرارى البلاد شرقا وغربا وبحضرة الاسقف * وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء ديقاطيانوس وكان هو جديلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثامن عشر نيسان وسابع عشرى برمودة

(دير بقطر شق) في بحري أنوب وهو دير لطيف خال وإنما تأتبه النصرارى مرة في كل سنة * وبقطر شق بمن عذبه ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جندياً

(دير بوجرج) بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بنى مر وتارة يخلو من الرهبان وتارة يعمر بهم وله وقت يعمل العيد فيه

(دير حماس) وحماس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة

(دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة سلوط * وقال الشاشقي وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فإذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقير حتى يحجى الى هذا الموضع فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويحجى غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتفترق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر * وقال القاضي أبو جعفر القضاى ومن عجائبها يعنى مصر شعب البوقيرات بناحية اشمووم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتبه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفاً فتمرض أنفسها على الصدع فكلما أدخل بوقير منها مقاره في الصدع مضى لعايته فلا تزال تفعل ذلك حتى

يلتقي الصدع على بوقير منها فيجذبها وتمضى كلها ولا يزال ذلك الذي تجذبها معلقا حتى يتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جملة ما بطل

(دير أبي هرمينة) بحرى فاو الخراب وبحريه برافاو وهي مملوءة كتباً وحكاماً وبين دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عنده النصارى

(دير السبعة جبال باخيم) هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبلين شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في خلفه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظلمها صفصافة ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة بوادي الملوك لان فيه نباتا يقال له الملوكة وهو شبه الفجل وماؤه أحمر قان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو في أعلى جبل قد نقر فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في تقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ماء عذب وأشجار بان

(دير صبرة) في شرقي اخيم عرف بعرب يقال لهم بني صبرة وهو على اسم ميخائيل الملك وليس به غير راهب واحد

(دير أبي بشادة الاسقف) قريب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب منشأة أخيم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

(دير بوهور الرهب) ويعرف بدير سواده وسواده عرب تنزل هناك وهو قبالة منية بني خصيب خريته العرب وهذه الديره كلها في الشرق من النيل وجميعها للبعاقبة وليس في الجانب الشرقي الآن سواها وأما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته (دير دموة بالجيزة) وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قرمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديورا من ديارات النصارى فابتاعته منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقرمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

(دير نهيا) قال الشاشتي ونهيا بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعا وأجملها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يفيض به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الارض أظهرت أراضيها غراب التواوير

وأصناف الزهر وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضاً متصيد منع وقد وصفته الشعراء ، وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير (دير طمويه) قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال الشاشتي وطمويه في الغرب بزاء حلوان والديز راكب البحر حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر وهو نزه عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منتزهات أهل مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة * ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطمويه من صهاء صافية * تزدى بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من السوار زاهرة * تحري الجداول فيها بين جنات
كان بنت الشقيق العصفري بها * كسات خربدت في أركسات
كان نرجسها من حسنه حدق * في خفية يتناجي بالاشارات
كانما النيل في مر النسيم به * مستائم في دروع سابررات
منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحنانى
اذلا أزال ملما بالصـبوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات
قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجمع فيه النصارى من النواحي
(دير اقباص) وصوابها اقفص وقد خرب

(دير خارج ناحية منهرى) حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا
(دير الخادم) على جانب المنهى باعمال البهنسا على اسم غريال الملك به بستان فيه
نخل وزيتون

(دير اشنين) عرف بناحية اشين فانه في بحرهما وهو لطيف على اسم السيدة مريم
وليس به سوى راهب واحد

(دير ايسوس) ومعني ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في في خامس
عشرى بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت بئر فيه تعرف ببئر ايسوس وقد اجتمع الناس
الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل
خيث وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فما بلغ كانت زيادة النيل في تلك
السنة من الاذرع

(دير سدمنت) على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج وقد
ضفت احواله عما كان عليه وقل ساكنه

(دير القلون) ويقال له دير الخشبية ودير غبريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون أن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلدين يقال لهما اطفيسح شيلا وشلا ويملاً الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى الفيوم. ولا يسلكها إلا القليل من المسافرين

(دير القامون) هذا الدير في بركة تحت عقبة القلمون. يتوصل المسافر منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه أيضاً شجر الملبخ. ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر الليمون طعمه جلو في مثل طعم الراجح ولثواه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت الا بالبخس وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما أرفع زهرها ويباع الألواح منها بخمسين ديناراً ونحوها وإذا شد لوح منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأمنا وصارا لوحاً واحداً وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران لبياضهما اشراق وفيه أيضاً عين ماء تجرى وفي خارجه عين أخرى وهذا الوادي عدة معابد قديمة ونم واد يقال له الامباح فيه عين ماء تجرى ونخيل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير ملاحها فيم تلك الجهات

(دير السيدة مريم) خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلوكة وكان بأعمال الهنسا عدة ديارات خربت

(دير برقانا) بحرى بنى خالد وهو مبني بالحجر وعمارته حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل (دير بالوجه) على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب أوراهيين وهو بازاء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين (دير مرقورة) ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقيها وليس به أحد

(دير صنبو) في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد

(دير نادر) قبلي صنبو وقد تلاشى أمره لاتضاع حال النصارى

(دير الزيرمون) في شرقي ناحية الزيرمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على

اسم الملك غبريال

(دير المحرق) تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياماً وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتون وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير (دير بني كلاب) عرف بذلك لزول بني كلاب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان وإنما هو كنيسة لِنصارى منفلوط وهو غربيها

(دير الجاولية) هذا الدير ناحية الجاولية من قبليها وهو على اسم الشهيد مرقورس الذي يقال له مرقورة وعليه رزق محبسة وتأنيه النذورات والعيواید وله عيدان في كل سنة (دير السبعة جبال) هذا الدير على رأس الجبل الذي غربي سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة أعياد وخراب في سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسر طرقه ليلاً * (بخنس) ويقال أبو بخنس القصير كان راهباً قصاله أخبار كثيرة منها أنه غرس خشبة يابسة في الارض بأمر شيخه له وسقاها الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في ديره

(دير المظال) هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان * (أديرة أدرنكة) *

اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قري النصارى الصاعدة ونصارها أهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها

(دير بوجرج) وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوانه (دير أرض الحاجر ودير ميكايل ودير كرفونه) على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مقابر كثيرة منها مايسير الماشى بجنبه نحو يومين (دير أبى بغام) تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان ابو بغام جندياً في أيام ديقلطيانوس

فتنصر وعذب ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثانى كيهك (دير بوساويرس) بحاجر أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا وظهرت آية عند موته وذلك أنه أنذرهم لما سار الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير بأن ساويرس قد مات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه

(دير تادرس) تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس

أحدها يقال له قاتل التين والآخر الاسفسه لار وقتلا كما قتل غيرها

(دير منسى آك) ويقال منسك وبني ساك وايساك ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم السيدة ماريهام يعني مار مريم ثم عرف بمنسك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وهذا الدير يثر تحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد التيل شربوا من مائه

(دير الرسل) تحت دير منسك ويعرف بدير الامل وهو لاعمال بوتيج ودير منسك لاهل ربة هو ودير ساورس ودير كرفونة لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل ادرنكة ودير الامل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف عرف بمنشاء الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاذلي أنشأ وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بئرا كبيرة وجد بها كنزا أخبرني من شاهد من ذهبه دنانير مربعة بأحد وجهيها صليب وزنة الدينار متقال ونصف وأديرة ادرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كما على البرابي وهي مزخرفة بعدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المطل ودير النساخ خارج سبوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجرين ثلثائة وستون ديرا وان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وبأهله

(دير موشه) وموشه خارج سيوط من قبليها بني على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعياد والاعجاب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي وهو أصل اللغة القبطية وبمدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيدي اولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية

(دير أبي مقروفة) وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منقور في لحف الجبل وفيه عدة مقابر وهو على اسم السيدة مريم ومقروفة نصارى كثيرة غنامة ورعاة أكثرهم هرج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

(دير بومقام) خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم

(دير بوشنوده) ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاى وبنائه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسته ويقال ان مساحته أربعة فداين ونصف وربع والباقي منه نحو فدان وهو دير قديم

(الدير الاحمر) ويعرف بدير ابي بشاي وهو بحرى الدير الابيض بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاي هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في برية شيهات

(دير أبي ميساس) ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البليتا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهباً من أهل البليتا وله عندهم شهرة وهم ينسذرونه ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير الا اديره بجاحر اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة شغرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديره الصعيد وهي كلها متلاشية آتلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم * (وأما الوجه البحري) * فكان فيه اديره كثيرة خربت وبقى منها بنية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو علي منصور في تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وأباح ما كان فيها فتهب منها شيء كثير جدا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضاً في سنة أربع وتسعين كنيسة كنيستين هناك وألزم النصارى لبس السواد وشد الزنار وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس في عيد الشعانين وتشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أبوب في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان في ناحية أبي النمرس من الجزيرة كنيسة قام في هدمها رجل من الزبالمة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاشرف شعبان بن حسين لتمسك الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجداً

(دير الخندق) ظهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقمر حيث البئر التي تعرف الآن ببئر العظيمة وكانت اذذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه ثقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة في أيام المنصور قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد ذلك وعمل كنيستين يأتي ذكرها في الكنائس

(دير سرياقوس) كان يعرف بأبي هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أنجوبة ذكرها الشاشتي وهو أن من كان به خنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاءه بخنزير فاحس موضع الوجود ثم أكل الخنازير التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه

زيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق
ويعد رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم من يبرأ من هذه العلة وفيه خاق
من النصارى

(دير اتريب) ويعرف بمارى مريم وعييده في حادى عشرى يؤنه وذكر الشاشتي
أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى
يوم مثله * وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون
في عيده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العسل

(دير المغطس) عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحتج اليه النصارى من قبلى
أرض مصر ومن بحريها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عييده وهو في بشنس
ويسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم
كلها من أكاذيبهم المختلفة وليس بجذاء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبليه
شرق وبقره الملاحه التى يؤخذ منها الملح الرشىدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان
سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين

(دير العسكر) في أرض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسله وبقره
ملاحه الملح الرشىدى ولم يبق به سوى راهب واحد
(دير حيانة) على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده
عقب عيد دير المغطس وايس به الان أحد

(دير الميمنة) بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير
بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس
في السباخ سوى هذه الاربعة الاديرة * وأما وادى هييب وهو وادى النطرون ويعرف
ببرية شيهات وببرية الاسقط ويميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة
ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى في رمال منقطعة وسباخ
مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفاثر وتحمل النصارى اليهم
التذور والقرايين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى
عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فساموا عليه
وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

(قنبا دير أبى مقار السكيري) وهو دير جليل عندهم وبخارجة اديرة كثيرة خربت
وكان دير النساك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرک حتى يجلسوه في هذا الدير بعد
جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به

وليس به الآن الا قليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم أبو مقار
الاسكندراني ثم أبو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رعمهم في ثلاث أنابيب من
خشب وتزورها التصاري بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص لرهبان
وادي هيب بجزيرة نواحي الوجه البحري على ما أخبرني من أخبر برؤيته فيه * (أبو مقار
الأكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة
والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجيل
الشرقي من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى
وادي النطرون ليقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان السكينة العدد وله عندهم
فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الا ربعة الاطوايا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا
البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ
القراقيش فيلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرمق من غير
زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم * وأما أبو مقار الاسكندراني فانه ساح
من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث
وصار أسقفا

(دير أبي بختس القصير) يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولابي بختس هذا
فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من
الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان

(دير الياس) عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير بختس كما خرب دير
الياس اكلت الارضة أخشابها فسقطا وصار الحبشة الى دير سيدة بوبختس القصير وهو
دير لطيف بجوار دير بوبختس القصير * وبالقراب من هذه الدير

(دير انبانوب) وقد خرب هذا الدير أيضا (انبانوب) هذا من أهل سمندود قتل
في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمندود

(دير الارمن) قريب من هذه الدير وقد خرب * ويجوارها أيضا
(دير بوبشاي) وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاي هذا كان من الرهبان
الذين في طبقة مقاريوس وبختس القصير وهو دير كبير جدا

(دير بازاء دير بوبشاي) كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثمانمائة
سنة وهو بيدهم الآن ومواضع هذه الدير يقال لها بركة الدير

(دير سيدة برموس) على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه
(دير موسى) ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس

فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بربية شبات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبوا على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الأسود كان اصافانكا قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوى الاربعين في صومه وهو بربرى

(دير الزجاج) هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهايطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطريرك أنه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرة اليعاقبة (وللنساء ديارات تختص بهن) * فهنا (دير الراهبات) بحارة زويلة من القاهرة وهو

دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

(دير البنات) بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

(دير المعلقة) بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

(دير بربرة) بمصر بجوار كنيسة بربرة عامر بالبنات المترهبات (بربرة) كانت قديسة في زمان دقلاطيانوس فعذبها لترجع عن ديارتها وتسجد للاصنام فنبئت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهى بكر لم يمسها رجل فلما يئس منها ضرب عنقها وعق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الاقزم خارج مصر وهى مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

(دير بنخس القصير) المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه المسامون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كأنه تصغير قصير وأصله كما عرفتك دير القصير الذى هو ضد الطويل وسمى أيضاً دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من أعظم ديارات النصارى وليس به إلا نسوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

(دير الطور) قال ابن سيده الطور الجبل وقد غاب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري * وقال ياقوت سبعة مواضع * الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الأدهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثانى طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقى سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالأردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلىة بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقيل هو جبل

بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية * السادس طور عديد
بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم البلدة
من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابع طور هارون
أخي موسى عليهما السلام * وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله
تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذكر الكلبي أن الطور سمى
ببطور بن اسماعيل قال السهلي فعله محذوف الياء ان كان صح ماقاله وقال عمر بن شيبه
أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنهار (٣) في الجنة وأربعة أجبل وأربع
ملاحم في الجنة فأما الأنهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور وابنان
وأحد وورقان وسكت عن الملاحم * وعن كعب الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فمقامهم من
الروم دمشق ومقامهم من الدجال الاردن ومقامهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال
شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم
عليه السلام انى قد أخرجت خلقا من خاتى لا يطيقهم أحد غيري فمر بمن معك الى جبل
الطور فيمر ومعه من الذرارى اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت
الخروج الى الطور فأبى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقالت له فقال انما تشد الرحال الى
ثلاثة مساجد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
فدع عنك الطور فلا تأنه وقال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى وقد ذكر كور
أرض مصر ومن كور القبله قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران وكورة رابية والقلم
وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والموييد والحوراء وحيزها ثم كورة بدا وشعيب *
قلت لاخلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذى كالم الله
تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه
بستان كبير به نخل وعب وغير ذلك من الفواكه * وقال الشاشتي وطور سيناء هو الجبل
الذى تحلى فيه النور لموسى بن عمران عليه السلام وفيه صعق والدير فى أعلى الجبل مبنى
بحجر أسود عرض حصنه سبع أذرع وله ثلاثة أبواب حديد وفي غريبه باب لطيف وقدمه
حجر اقيم اذا أرادوا رفعه رفعوه واذا قصدهم أحد أرسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف
مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجيه عين أخرى وزعم النصارى أن به ناراً من
أنواع النار التى كانت بيت المقدس يقدون منها فى كل عشية وهى بيضاء لطيفة ضعيفة الحر
(٣) قوله أربعة أنهار الخ هكذا لفظ الحديث فى النسخ التى بيدي والمهدة عليها
فليراجع من مظانه اه مصححه

لا تحرق ثم تقوى اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه وهو من
الديارات الموصوفة * قال ابن عامر فيه

ياراهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون أريجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بعمارة يوسطيانوس ملك الروم
بقسطنطينية فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم
يقال لهم بنو صالح من العرب وفي أيام هذا الملك كان الجمع الخامس من مجامع النصارى
وبينه وبين القلزم وكانت مدينة طريشان احدها في البر والاخرى في البحر وهما جميعا
يؤديان الى مدينة فاران وهي من مدائن العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة
مصر الى القلزم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بستة آلاف وسثمائة وست وستين مرقة
وفي نصف الجبل كنيسة لا يناء النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأساطين
من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح
ولا يكون فيها الا راهب واحد للخدمة يزعمون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها بل يبيت له
موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود

(دير البنات بقصر الشمع بمصر) وهو على اسم بوجرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام
وبه آثار ذلك الى اليوم فهذا مالانصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات
بأرض مصر قبيلها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديراً منها لليعاقبة (٣) دير وللملكية
* (ذكر كنائس النصارى) *

قال الازهرى كنيسة اليهود جمعها كنائس وهي معرفة أصلها كُنشت انتهى وقد نطقت
العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي

يدورون بي في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يبتون الكنائسا
وقال ابن قيس الرقيات

كانها دمية مصورة * في بيعة من كنائس الروم

(كنيسة الخندق) ظاهر القاهرة احدهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم
مرقوريوس وعرفت برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين
يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنيستتان عوضا عن كنائس
المقس في الايام الاسلامية

(كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم

السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زابلون وكان قبل الملة الاسلامية بخوماتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من برّ هناك

(كنيسة تعرف بلغيشة) بحارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم أيضاً كنيسة أخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في اعادة مآتهم منها فأذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بأن النصارى أحدنوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرسهم للامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بهدم ما جدوده فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محراباً أذنوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم يمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخصاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

(كنيسة بومنا) هذه الكنيسة قريبة من السد فيما بين السكبان بطريق مصر وهي ثلاث كنائس متجاورة احداها لليعاقبة والاخرى لسريان وأخرى للارمن ولها عيد في كل سنة تجتمع اليه النصارى

(كنيسة المعاقبة) بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها

(كنيسة شنودة) بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة مصنفات

(كنيسة مريم) بجوار كنيسة شنودة هدمها على بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لما ولى من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنائس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بيان الكنائس التي هدمها على بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن طيمعة وقالوا هو من عمارة البلاد واحتجوا بأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

(كنيسة بوجرج الثقة) هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب

الثقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج

(كنيسة بربرة) بمصر كبيرة جميلة عندهم وهي تنسب الى القديسة بربرة الراهبة
وكان في زمانها راهبتان بكران وهما ايسي وتكلا ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة
يحضره البطريق

(كنيسة بوسرحة) بالقرب من بربرة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان
المسيح و أمه مريم عليهما السلام جلسا بها

(كنيسة بابليون) في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة
جدا وهي لطيفة وبذكر أن تحتها كنز نابليون وقد خرب ماحولها

(كنيسة تاودورس الشهيد) بجوار بابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفهلار
(كنيسة بومنا بجوار بابليون أيضاً) وهاتان الكنستان مغلوقتان لحراب ماحولهما
(كنيسة بومنا) بالحجراء و تعرف الحجراء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة
ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سني الهجرة بأذن الوليد
ابن رفاعه أمير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجاء الى بن رفاعه ليقتك
فأخذ وقتل وكان وهيب مدريا من اليمن قدم الى مصر فخرج القراء على الوليد بن رفاعه
غضبا لوهيب وقتلوه وصارت معونة امرأة وهيب تطوف ليلا على منازل القراء يحرضهم
على الطلب بدمه وقد حلق رأسها وكانت امرأة جزلة فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان
ابن عبد الرحمن اليحصبي بالقراء فاعتذر وخلي ابن رفاعه عنهم فسكنت الفتنة بعد ماقتل
جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالحجراء الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر
محمد بن قلاوون على مايتى ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات
النصارى في وقت واحد

(كنيسة الزهرى) كانت في الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر
السباع في بر الخليج الغربي غربى الالوق واتفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك
الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى المجاورلقناطرالسباع فى سنة عشرين وسبعمئة
قصد بناء زربية على النيل الاعظم بجوار الجامع العلييسى فأمر بنقل كوم تراب كان هناك
وحفر ماتحته من الطين لاجل بناء الزربية وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار يعرف الى
اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع فى حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى
وعشرين وسبعمئة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى
لا يزالون فيها وبجانبيها أيضاً عدة كنائس فى الموضع الذى يعرف اليوم بمحكر أقبامابن السبع
سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر أخذ القنطرة فى الحفر حول كنيسة الزهرى حتى

بقيت قلعة في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد
 الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد حُرَابُهَا وَاوْصَارُهَا
 العامة من غلمان الامراء العمالين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الامراء في
 طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه
 السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فتجمع عدة من غوغاء
 العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالساحي
 ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى
 وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالحراء وكانت معظمة عند النصارى
 من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سارما
 يحتاج اليه ويبعث اليها بالندور الجميلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ
 وغيره وتساق العامة الى أعلاها وفتحوا أبوابها وأخذوا منها مالا وقاشا وجرار خمر فكان
 أمرا مهولا ثم مضوا من كنيسة الحراء بعد ما هدموها الى كنيسة بنات السبع سقايات
 تعرف احداها بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب
 الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا وأخذوا ماعليهن من الثياب ونهبوا ساثر
 ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فغندما خرج
 الناس من الجوامع شاهدوا هولاء كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة
 حرارتهم ومعهم ما بهوه فاشبه الناس الحال لهوله الا بيوم القيامة وانتشر الخبر وطار الى
 الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرا فزعمته فبعث لسكشف
 الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجرى العامة واقدمهم على ذلك بغير
 أمره وأمر الامير أيدغمش اميرا خور أن يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الخلل
 ويقبض علي من فعله فأخذ أيدغمش يتنهدا للركوب واذا بخبر قد ورد من القاهرة أن العامة
 تارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة
 مصر أيضا بأن العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفت الى كنيسة المعلقة بقصر الشمع
 فاغلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن تؤخذ فتزايد غضب السلطان وهم أن
 يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تأخر لما راجعه الامير أيدغمش ونزل من القلعة في أربعة
 من الامراء الى مصر وركب الامير بيبرس الحاجب والامير اللباس الحاجب الى موضع الحفر
 وركب الامير طينال الى القاهرة وكل منهم في عدة وافرة وقد أمر السلطان بقتل من قدروا
 عليه من العامة بحيث لا يعفو عن أحد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهاية فلم يظفر
 الامراء منهم الا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالحر الذي نهبه من الكنائس ولحق

الامير ايدغمش بمصر وقد ركب الوالى الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
 للنهب فأخذته الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فخر ايدغمش ومن معه
 السيوف يريدون الفتك بالعامه فوجدوا عالما لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك
 عن القتل وأمر أصحابه بارجاف العامه من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه
 ففر سائر من اجتمع من العامه وتفرقوا وصار ايدغمش واقفا الى ان اذن العصر خوفا
 من عود العامه ثم مضى وألزم والى مصر ان يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من
 الاوشاقية وأما الامير الماس فانه وصل الى كنائس الحمراء وكنائس الزهري ليتداركها فاذا
 بها قد بقيت كيانا ليس بها جدار قائم فماد وعاد الامراء فرد الخبر على السلطان وهو
 لايزداد الا حنقا فما زالوا به حتى سكن غضبه وكان الامر في هدم هذه الكنائس عجيا من
 العجب وهو ان الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم يجامع قلعة الجبل فتمد ما
 فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو بصيحح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في
 القلعة اهدموها وأكثر من الصباح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتمعجب
 السلطان والامراء من قوله ورسم ثقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فمضيا من الجامع
 الى خزائب الثتر من القمامة فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى
 وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة فكثير تعجب السلطان من شان ذلك الفقير
 وطلب فلم يوقف له على خبر واتفق أيضاً بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا في هذا
 اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخصاً من الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعد ما اذن قبل ان
 يخرج الخطيب وقال اهدموا كنائس الطغيان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله
 ونصر وصار يزعج نفسه ويصرخ من الاساس الى الاساس فخدق الناس بالنظر اليه ولم
 يدروا ما خبره واقترقوا في امره فقاتل هذا مجنون وقائل هذه اشارة لشيء فلما خرج
 الخطيب أمسك عن الصباح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد وخرج الناس الى باب
 الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكنائس ونياب النصرى وغير ذلك من النهوب فسألوا
 عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب الكنائس فظن الناس الامر كما قيل حتى تبين
 بعد قليل ان هذا الامر انما كان من غير أمر السلطان وكان الذى هدم في هذا اليوم من
 الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستين بحارة زويلة *
 وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة السكان فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر
 من الامير بدر الدين بيلك الحسنى والى الاسكندرية بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع
 الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح هدمت
 الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوماوعدتها أربع كنائس

وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بأن كنيستين في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت التعجب من ذلك الى أن ورد في يوم الجمعة سادس عشره الخبر من مدينة قوص بأن الناس عند مافرعوا من صلاة الجمعة في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يافقراء اخرجوا الى هدم الكنائس وخرج في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة واحدة وتوار الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنائس والاديرة في جميع أقاليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية وديباط فاشتد حق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال وأخذ الامراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر فعله ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا بأمر الله سبحانه وبقدره لما علم من كثرة فساد التصاري وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الاوباش والفقهاء وأخذ القاضي نخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكنائس التي خربت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة أضغاف ما كان من هدم الكنائس فوق الحريق في ربع بخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى ماحوله واستمرت الى آخر يوم الاحد فتناف في هذا الحريق نفي كثير وعند ما أطفئ وقع الحريق بحارة الدليم في زقاق المريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرى جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فارتعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الخواصل السلطانية وسير طائفة من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثاء فترادى الحال في اشتعال النار وعجز الامراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألتت باسقات النخل وغرقت لاراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا الماذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح وضجوا بالتكبير والدعاء وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يتمالك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحاثات يرد على الامراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الامير بكنتمر الساقى فكان يوما عظيما

لم ير الناس أعظم منه ولا أشد هولاً ووكّل بأبواب القاهرة من يرد للسفّاقين إذا خرجوا من القاهرة لأجل إطفاء النار فلم يبق أحد من سقائي الأمراء وسقائي البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والحمامات وأخذ جميع التجارين وسائر البنّائين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ماشاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المقدمين سوى من عداهم من أمراء الطبليخانات والعسراوات والماليك وعمل الأمراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع بحراً من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الأمير بكتمر السقي والأمير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده يدرب الرصاصي وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فما هو الا أن كمل إطفاء الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحتّه قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ربح قوية فركب الحاجب والوالي لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوقه في ثاني يوم حريق بدار الأمير سلار في خط بين القصرين ابتداءً من الباذننج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوق الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الأمير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراس واليقظة ونودي بأن يعمل عند كل خانوت دن فيه ماء أو زبر مملوء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم بعد درهم وثمان الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع فنبه الناس لما نزل بهم ووطنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفض قد لف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهربية بعد العشاء الآخرة وقد اشتملت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فحملا الى الأمير علم الدين الخازن والي القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقوبتهما فاهو الا أن نزل من القاعة واذا بالعامّة قد أمسكوا نصرانياً وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكمكة في داخلها قطران ونفض وقد أتى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفاً الى أن خرج الدخان فمشي يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فبروه الى بيت الولى وهو بهيئة المسلمين فعوقب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى

قد اجتمعوا على عمل نفظ وتفرقة مع جماعة من اتباعهم وانه ممن اعطى ذلك وأمر بوضعه
 عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا أتتيا من سكان دير البغل وأنهما هما
 اللذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة وحققا من المسلمين لما كان من هدمهم
 لكنائس وان طائفة النصارى تجمعوها وأخرجوا من بينهم مالا جزيلاً لعمل هذا النفظ
 وانفق وصول كريم الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية فمرفه السلطان ما وقع من القبض
 على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطاب
 البطارك عند كريم الدين ليتحدث معه في امر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في
 ذلك نجاة في حياة والى القاهرة في الليل خوفاً من العامة فلما أن دخل بيت كريم الدين
 بحارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى قالوا لكريم الدين بحضرة البطارك
 والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطارك عند ماسع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء
 النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس وانصرف من عند كريم
 الدين مبجلاً مكرماً فوجد كريم قد أقام له بغلة على بابها ليركبها وسار فعظم ذلك على
 الناس وقاموا عليه بدا واحدة فلولا أن الوالى كان يسايره والا هلك وأصبح كريم الدين
 يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحمل لك يا قاضى
 نحاسى للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ماسع
 وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذ يهون أمر النصارى المسوكين ويذكر أنهم سفهاء
 وجهال فرسم السلطان للوالى تشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن
 أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع
 النفط وانهم اقتسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض
 على من فيه وأحرق من جماعته أربعة بشارع صليبية جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد
 اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حينئذ جمهور الناس على النصارى وقتكواهم وصاروا
 يسابون ما عليهم من الثياب حتى خُش الامر ومجاوزوا فيهم المقدار ففضب السلطان من
 ذلك وهم أن يوقع بالعامية وانفق انه ركب من القامة يريد الميدان الكبير في يوم السبت
 فرأى من الناس أمما عظيمة قد ملأت الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام أنصردين
 محمد بن عبد الله تفرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصرانيين قد
 قبض عليهما وهما بحرقان الدور فأمر بتخريبهما فأخرجا وعمل لهما حفرة وأحرقا بمراى
 من الناس وبناهم في احراق النصرانيين اذا بديوان الامير بكتمر الساقى قد مر يريد بيت
 الامير بكتمر وكان نصرانيا فعند ما عليه العامة القوه عن دابته الى الارض وجردوه من
 جميع ما عليه من الثياب وحملوه ليقوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فاطلاق

وافق مع هذا مرور كريم الدين وقد ابس التشریف من الميدان فرجه من هنالك رجما
 متتابعاً وصاحوا به كم نحامى للنصارى واشد معهم واعنوه وسبوه فلم يجسد بدا من العود الى
 السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل
 عليه واعلمه الخبر امتلاً غضباً واستشار الامراء وكان محضرتهم منهم الامير جمال الدين نائب
 الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتمر الحاجب فى عدة اخرى فقال
 الابوبكرى العامة عمى والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره
 هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من أجل الكتاب النصارى
 فان الناس أبغضوهم والرأى أن السلطان لا يعمل فى العامة شيئاً وانما يعزل النصارى من الديوان
 فلم يمجبه هذا الرأى أيضاً وقال للامير الماس الحاجب امض ومعك أربعة من الامراء وضع
 السيف فى العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زويلة وأضرب فيهم
 بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة وقال لوالى
 القاهرة ركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحداً حتى تقبض عليه وتطلع به
 الى القلعة ومتى لم تحضر الذين رجحوا وكيلي يعنى كريم الدين والا وحياة رأسي شفتك
 عوضاً عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعهد ماتلكاوا فى المسير
 حتى اشهر الخبر فلم يجحدوا أحداً من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواشيهم ووقع القول
 بذلك فى القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار
 الامراء فلم يجحدوا فى طول طريقهم أحداً الى أن بلغوا باب النصر وقبض الولى من باب
 اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيراً من السكالبزى والنواية وأسقاط الناس فاشتد
 الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجسد
 فى طريقه الى أن سعد قلعة الجبل أحداً من العامة وعند ما استقر بالقلعة سير الى الولى
 يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى أحضر بمن أمسك من العامة نحو مائتى رجل
 فنزل منهم طائفة أمر بشفتهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا
 بأجمعهم ياخوند مايحل لك ما نحن الذين رجحنا فسكى الامير بكتمر الساقى ومن حضر من
 الامراء رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى أن قال للولى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من
 باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد عاق
 الجميع من باب زويلة الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزة وهيئة ومر الامراء رسم
 فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الحوايت بالقاهرة ومصر فى هذا اليوم
 حانوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين
 وعدل عن طريق باب زويلة وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن

قبض عليهم الوالى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يقدرون على السلام معه في أمرهم لشدة خنقه فتقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الارض وهو يسأل العفو وقبل سؤاله وأمرهم أن يسألوا في خفير الجزيرة فأخرجوا وقد مات بمن قطع أيديهم أسنان وأزل المعلقون من على الحشب وعند ما قام السلطان من للشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الامير ركن الدين الاحمدى بحارة بهاء الدين وبالغندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربيع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتائل النفط فأحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقا بلون أزرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعند ما راوا السلطان صاحوا بصوت طال واحد لادين الادين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يملك الناصر ياسلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو في فكر زائد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فرأى أن الرأى في استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك الله وضجوا بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمائم البيض فنودى في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرانيا راكباً حل له دمه وماله وخروج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا أحد منهم بزى المسلمين ومنع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثر ايقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السبي في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فكان النصراني اذا أراد أن يخرج من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق أن بعض دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نكرة نصارى الى بيت اليهودى وهو متسكرا في الليل ليطلبه فاسمكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لآخذ النصراني ففر الى داخل بيت اليهودى واستجار بأمراته وأشهد عليه ببراء اليهودى حتى خلاص منه وعثر على طائفة من النصارى بدير الخندق يعملون النفط لآحراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك أنهم كانوا قد نحو فووا على أنفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا

في الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون نصرك الله يا سلطان الارض اصطلعنا اصطلعنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قوهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرت الي بيت الامير ايتش فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جيمها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربيع في سوق الشوايين وزقاق العريسة بحارة الديلم وستة عشر يتا بجوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني وأما كن باصطبل الطارمة وبدرب العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بنحط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقيسارية الادم ودار بيبرس بحارة الصالحية ودار ابن المغربي بحارة زويلة وعدة أماكن بنحط بر الوطاويط وبالحر وبالقاهرة وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة يطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهرى في الموضع الذى فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبى المنيا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستين بحارة زويلة وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة بالخنديق وأربع كنائس بشرف الاسكندرية وكنيستين بمدينة دمنهور الوحش وأربع كنائس بالغرنية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديارات شئ كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيها أحد وكانت هذه الخطوب الجلييلة فى مدة يسيرة قلما يقع مثلها فى الأزمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الاماكن مالا يمكن وصفه لكثرتة والله عاقبة الامور

(كنيسة ميكائيل) هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبلى عقبة يحصب وهى الآن قريبة من جسر الافرم أحدثت فى الاسلام وهى مليحة البناء

(كنيسة مريم) فى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش خالية ليس بها أحد

(كنيسة مريم) بناحية العدوية من قبائها قديمة وقد تلاشت

(كنيسة أنطونيوس) بناحية بياض قبلى اطفيج وهى محدثة * وكان بناحية شرنوب

عدة كنائس خربت وبقى بناحية اهرات الجبل قبلى بياض بيومين * (كنيسة السيدة) * بناحية أشكرو على بابها برج مبنى بابلن كبار يذكرون أنه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام

(كنيسة مريم) بناحية الخصوص وهى بيت فعملوه كنيسة لا يباها

(كنيسة مريم وكنيسة بجنس القصير وكنيسة غبريال) هذه الكنائس الثلاث بناحية أبناء
 (كنيسة أسبوطين ومعناه المخلص) هذه الكنيسة بمدينة أخميم وهي كنيسة معظمة
 عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل ماؤها في القنديل صار أحمر قلباً كأنه الدم
 (كنيسة ميكايل) بمدينة أخميم أيضاً ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا
 عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالجمار والبخور والصلبان
 والانجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الاعيان من المسامين فيخروا
 ويقروا فصلاً من الانجيل ويطرحوا له طر حايعى يمدحونه

(كنيسة بونجوم) بناحية افنه وهي آخر كنائس الجانب الشرقي وبونجوم ويقال
 بونجوميوس كان راهباً في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل انه كان يرهب الرهبان
 فيجعل لسلك راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الحجر ولا اللحم الى ديريه ويأمر بالصوم
 الى آخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه اللحم المصلوق ويقال له عندهم حمص القلة وقد
 خرب ديريه وبقيت كنيسة هذه باتفه قبلي أخميم

(كنيسة مرقص الأنجيلي) بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت * ومرقص هذا
 أحد الحواريين وهو صاحب كرسي مصر والحلقة

(كنيسة بوجرج) بناحية ابي الترس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبعمائة كما
 تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

(كنيسة بوفار) آخر أعمال الجيزة

(كنيسة شنودة) بناحية هريشت

(كنيسة بوجرج) بناحية ببا وهي جليلية عندهم يأتونها بالنذور ويحلفون بها ويحكون
 لها فضائل متعددة

(كنيسة ماروطا القديس) بناحية شمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من
 عظماء ورهبانهم وجسده في أنبوبة بدر بوبشاي من برة شيهات يزورونه الى اليوم

(كنيسة مريم بالهنسا) ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم
 يبق لها الا هذه الكنيسة لاغير

(كنيسة صمويل) الراهب بناحية شبرى

(كنيسة مريم) بناحية طنبدى وهي قديمة

(كنيسة ميخائيل) بناحية طنبدى وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت
 وأكثر أهل طنبدى نصارى أصحاب صنائع

(كنيسة الايصولي) أعنى الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا

(كنيسة مريم) بناحية أشنين أيضاً وهي قديمة
 (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) بناحية أشنين أيضاً وكان بهذه الناحية مائة وستون
 كنيسة خربت كلها الا هذه الكنائس الاربعة وأكثر أهل أشنين نصارى وعلينهم الدرك في
 الحفارة وبظاهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة
 ماروطا وكنيسة بربرة وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام
 (وفي منية ابن خضيب ست كنائس) كنيسة المعاقبة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس
 وبولص وكنيسة ميكايل وكنيسة بوجرج وكنيسة انابولا الطموهي وكنيسة الثلاث فتية
 وهم حنانيا وعزاريا وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام نخت نصر فمبدوا الله تعالى خفية فلما
 عثروا عليهم راودهم نخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتعوا من ذلك فسجنهم
 مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان
 كانوا قبل المسيح بدهر

(كنيسة بناحية طحا) على اسم الحواريين الذين يقال عندهم الرسل

كنيسة مريم) بناحية طحا أيضاً

(كنيسة الحكيمين) بناحية مهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام

هناك سوق كبير في العيد وهذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان

(كنيسة السيدة) بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنيستان خراب احدهما على اسم بوجرج
 والاخرى على اسم الملك ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس
 كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية
 صنبو كنيسة انابولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارى وبناحية بلالو وهي بحري
 صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون وبناحية
 دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراماتون وكان في زمان شنودة
 وعمل أسقفا وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بني زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها
 عيد بالقوصية كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية دمشير كنيسة الشهيد مرفوريوس
 وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم القصور كنيسة بونحنس القصير وهي قديمة وبناحية
 بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة وبناحية البلاعزة من ضواحي
 منفلوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقليل ثلاث كنائس كبار قديمة
 احدها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منشأة النصارى
 كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا

وبناحية درنكة كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قتيه خانباو عزاربا ومبصائل وهي مورد
لفقراء النصارى ودرنكة أهلها من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها
ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة كنيسة بوقلته الطيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة
في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل بهذه الكنيسة * وبها كنيسة ميخائيل
أيضا وقد أكلت الارضة جانب ريفة الغربى وبناحية موشة كنيسة مركبة على حمام على
اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها
ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الابيض كلها وقد سقط نصفها الغربى
ويقال ان هذه الكنيسة على كثر تحتمها ويذكر انه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة
تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيح كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو يعدل
عندهم مرقوريوس وجا أرجيوس وهو أبو جرج والاسقف سلاترنا أدروس وميناوس وكان
اكلوديوس أبوه من قواد دقاسيانوس وعرف هو بالشجاعة فتصر فأخذه الملك وعذبه
ايرجع الى عبادة الاصنام فبنت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم
السيدة وكان بها أسقف يقال له الديون بينه وبينهم منافرة فدفعوه حياوهم من شرار النصارى
معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدى طوره فضرب
رقبه الامير جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في أيام الناصر فرج بن برقوق وبناحية
بوتيح كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذا طلع النهار
خرجوا الى آثار كنيسة وعملوا لها شياجا من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم
وبناحية بومقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى
أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعاع وبناحية دويئة كنيسة على اسم بوجنيس القصير وهي
قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتمصبا
عليه حسدا منهم له على علمه ودفعوه حيا وقد توكل جسمه وبالمراعة التي بين طهطا وطما
كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصاري هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان
بها في أيام الظاهر برقوق شماس يقال له ابصلطيس له في ذلك يدطولى ويحكى عنه مالا أحب
حكايته لغرابته وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو
كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة
ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة
السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل
انطاكية ذوى الاموال فزهده وفرق ماله كله على الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في
البلاد فعمل أبواه عزاءه وظنوا انه مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ

على مزبلة وأقام رفقته بما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته كان ممن حضرها
أبوه فعرف غلاف أنجيله ففحص عنده حتى عرف أنه ابنه فدفنه وبني عليه كنيسة انطاكية *
وبمدينة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بخرابها وبمدينة قوص عدة
أديرة وعدة كنائس خربت بخرابها وبقيها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من
الكنائس سوى ما تقدم ذكرنا له

* (وأما الوجه البحرى) *

ففي منية سرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليظة عندهم وبناحية
سندوة كنيسة محدثة على اسم يوحنا وبمرصفا كنيسة مستجدة على اسم يوحنا أيضاً
وبسمود كنيسة على اسم الرسل عمات في بيت وبسباط كنيسة جليظة عندهم على اسم
الرسل وبسندفة كنيسة معشبة عندهم على اسم يوحنا وبالريديانية كنيسة السيدة ولها
قدر جليل عندهم وفي دمياط أربع كنائس للسيدة وميخائيل وايوحنا المعمدان ولما رى
جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة
وبالجزراوية كنيسة محدثة في بيت مخفى وفي لقانة كنيسة يوحنا القصير وبدمهور كنيسة
محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالسكندرية العالقة على اسم السيدة وكنيسة يوحنا
وكنيسة يوحنا المعمدان وكنيسة الرسل فهذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر ولهم بغزة
كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة ماري
تقولا بالبندقانيين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلاية لبطركم وكنيسة
السيدة بقصر الشمع أيضاً وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بربرة بمصر وكنيسة ماريوحنا
بخط ديز العاين والله أعلم

وهذا آخر الجزء الرابع وبتمامه تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على من
لانى بعده وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا عدوان الا على الظالمين



قال مصحح هذا الكتاب . أجزل الله له الأجر والثواب

الحمد لله الذى هدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والمعلوم . وشوقهم للتفنن فى مسارح التدبر والركض ببيادين الفهوم . ووالى عليهم من مزيد الآئه مننأ متظافرة متواترة وأسبغ عليهم نعماً باطنة وظاهرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من مضى وغير الجامع لمحاسن الاخلاق والسير . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين (أما بعد) فقد تم بعون الملك الوهاب . طبع هذا الكتاب المستطاب المشتمل على ما بمدينة القاهرة . من آثار القصور الزاهرة . وما اشتملت عليه من الخطوط والاصقاع . وحوته من المباني البديعة الاوضاع . إلا وهو تأليف الامام الهمام علامة الانام وقدوة الاعلام . الشيخ تقى الدين أحمد بن على المعروف بالمقرزى رحمه الله وجعل جنة عدن متقلبه ومثواه . وذلك على ذمة حضرة الاستاذ الفاضل . الذى لا يثبت امامه خصم اذا أخذ عن الدين يناضل . من هو لاحق بالحق ظهير ونصير جناب الكامل الشيخ (أحمد على الملبجى) السكتى الشهير لا زال حامياً حمى ملة الاسلام . وسيفاً قاطعاً لأعناق الكفرة اللثام وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة النيل . ذات الفضل الجليل والشرف الجزيل . وكان تمام طبعه وظهور بنعه . فى أواسط شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٦ ألف وثلثمائة وستة وعشرين من هجرة النبى الصادق الامين . عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام ما لاح بدر تمام وفاح مسك ختام

{ فهرست }

الجزء الرابع من كتاب الخطط للعلامة المقرئى

صحيفة	صحيفة
٠٠ الجامع الاقر	٢ ذكر المساجد الجامعة
٧٧ الأصر بأحكام الله	٤ ذكر الجوامع
٠٠ يلبنغا السالمى	٠ الجامع العتيق
٨٠ جامع الظافر	٢١ ذكر المحاريب التى بديار مصر وسبب
٨١ جامع الصالح	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين
٠٠ طلائع بن رزىك	الخطأ منها
٨٣ ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها	٣٣ جامع المسكر
٨٦ الجامع بجوار تربة الشافعى بالقرافة	٣٤ ذكر المسكر
٠٠ جامع محمود بالقرافة	٣٦ جامع ابن طولون
٨٧ جامع الروضة بقاعة جزيرة الفسطاط	٣٨ حديث الكنز
٠٠ جامع غين بالروضة	٤٠ تجديد الجامع
٠٠ غين أحد خدام الخليفة الحاكم	٤٢ ذكر دار الامارة
٨٨ جامع الاقروم	٤٣ ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من
٨٩ الجامع بمنشأة المهرانى	الاختلاف
٩٠ جامع دير الطين	٤٩ الجامع الازهر
٩١ جامع الظاهر	٥٥ جامع الحاكم
٩٢ بيبرس الملك الظاهر	٦١ هيئة صلاة الجمعة فى أيام الخلفاء
٩٧ جامع ابن اللبان	الفاطميين
٩٨ الجامع الطيبرىسى	٦٣ جامع راشدة
٠٠ الجامع الجديد الناصرى	٦٥ جامع المقس
٠٠ محمد بن قلاون	٦٦ العزيز بالله
١٠٢ الجامع بالمشهد النفسى	٦٨ الحاكم بأمر الله
٠٠٠ جامع الامير حسين	٧٤ جامع القبلة
١٠٣ جامع الماس	٧٥ جامع المقياس

صحيفة	صحيفة
جامع الملك الناصر حسن ١١٧	جامع قوصون ٠٠٠
الملك الناصر ابوالمعالى الحسن بن محمد ١١٨	قوصون ١٠٤
ابن قلاون	جامع الماردانى ١٠٥
جامع القرافة ١٢٠	الطنبغا الماردانى الساقى ٠٠٠
جامع الجزيرة ١٢٣	جامع أصلم ١٠٦
جامع منجك ١٢٤	جامع يشتك ٠٠٠
منجك ٠٠٠	جامع آق سنقر ٠٠٠
الجامع الاخضر ١٣٠	جامع آق سنقر ١٠٧
جامع البكجى ٠٠٠	اق سنقر ٠٠٠
جامع السروجى ٠٠٠	جامع آل ملك ١٠٨
جامع كرجى ٠٠٠	آل ملك ٠٠٠
جامع الفاخرى ٠٠٠	جامع الفخر ١٠٩
جامع ابن عبد الظاهر ٠٠٠	الفخر ٠٠٠
جامع بساتين الوزير التى على بركة الحبش ١٣١	جامع نائب الكرك ١١٠
جامع الحدق ٠٠٠	جامع الخطيرى ببولاق ١١١
جامع جزيرة الفيل ٠٠٠	ايدمر الخطيرى ١١٢
جامع الطواشى ٠٠٠	جامع قيدان ٠٠٠
جامع كراى ١٣٢	جامع الست حدق ٠٠٠
جامع القاعة ٠٠٠	جامع ابن غازى ٠٠٠
جامع قوصون ٠٠٠	جامع التركانى ١١٣
جامع كوم الريش ٠٠٠	جامع شيخو ٠٠٠
جامع الجزيرة الوسطى ٠٠٠	شيخو ٠٠٠
جامع ابن صارم ٠٠٠	جامع الجاكي ١١٥
جامع الكيمه ختي ٠٠٠	جامع التوبة ٠٠٠
جامع الست مسكه ١٣٣	جامع صاروخا ٠٠٠
جامع ابن الفلك ٠٠٠	جامع الطباخ ٠٠٠
جامع الشكرورى ٠٠٠	على بن الطباخ ١١٦
	جامع الاسيوطى ٠٠٠

صحيفة	صحيفة
١٦٩ الفرقة الثانية المشبهة	١٣٤ جامع البرقية
١٧٠ الفرقة الثالثة القدرية	٠٠٠ جامع الحراي
٠٠٠ الفرقة الرابعة المحبرة	٠٠٠ جامع بركة
١٧١ الفرقة الخامسة المرجثة	٠٠٠ جامع بركة الرطلي
١٧٢ الفرقة السادسة الحرورية	٠٠٠ جامع الضوء
٠٠٠ الفرقة السابعة النجارية	١٣٥ جامع الحوش
٠٠٠ الفرقة الثامنة الجهمية	٠٠٠ جامع الاصطبل
١٧٣ الفرقة التاسعة الروافض	٠٠٠ جامع ابن التركاني
١٧٨ الفرقة العاشرة الخوارج	٠٠٠ جامع الباسطي
١٨٠ ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام	٠٠٠ جامع الحنفي
منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن	٠٠٠ جامع ابن الرفعة
انتشر مذهب الاشعرية	٠٠٠ جامع الاسماعيلي
١٨٤ حقيقة مذهب الاشعري	٠٠٠ جامع الزاهد
١٨٦ أبو الحسن (الاشعري)	١٣٦ جامع ابن المغربي
١٨٨ فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من	٠٠٠ جامع الفخري
اخلاق معرفته الخ	٠٠٠ الجامع المؤيدي
١٩١ ذكر المدارس	١٤٠ الجامع الاشرفي
١٩٣ المدرسة الناصرية	٠٠٠ الجامع الباسطي
٠٠٠ المدرسة القمحية	١٤١ ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ
١٩٤ مدرسة يازكوج	افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه
٠٠٠ مدرسة ابن الارسوفي	أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد
٠٠٠ مدرسة منازل العز	مذاهب الائمة رحمهم الله تعالى وما
١٩٥ مدرسة العادل	كان من الاحداث في ذلك
٠٠٠ مدرسة ابن رشيق	١٦٢ ذكر فرق الخليفة واختلاف
١٩٦ المدرسة الفازية	عقائدها وتباينها
٠٠٠ المدرسة القطبية	١٦٣ فرق أهل الاسلام (وانحصار الفرق
المدرسة السيوفية	الهالكة في عشر طوائف)
المدرسة الفاضلية	١٦٤ الفرقة الاولى المعتزلة

صفحة	صفحة
٢٢٨ المدرسة الحسامية	١٩٩ المدرسة الازكشية
٢٣٠ المدرسة المنكوثرية	٠٠٠ المدرسة الفخرية
٢٣٢ المدرسة القراسنقرية	٠٠٠ المدرسة السيفية
٣٣٥ المدرسة الغزنوية	٢٠٠ المدرسة العاشورية
٠٠٠ المدرسة البوبكرية	٠٠٠ المدرسة القطبية
٢٣٦ المدرسة البقرية	٢٠١ المدرسة الحروبية
٢٣٧ المدرسة القطبية	٠٠٠ مدرسة الحلبي
٠٠٠ مدرسة ابن المغربي	٠٠٠ المدرسة الفارقانية
٠٠٠ المدرسة البيدرية	٢٠٢ المدرسة المهذبية
٠٠٠ المدرسة البديرية	٠٠٠ المدرسة الحروبية
٠٠٠ المدرسة المللكية	٢٠٣ المدرسة الحروبية
٠٠٠ المدرسة الجمالية	٠٠٠ المدرسة الصاحبية البهاية
٢٤٠ المدرسة الفارسية	٢٠٥ المدرسة الصاحبية
٠٠٠ المدرسة الساقية	٢٠٨ المدرسة الشريفية
٠٠٠ المدرسة القيسرانية	٢٠٩ المدرسة الصالحية
٢٤١ المدرسة الزمامية	٢١٠ قبة الصالح
٠٠٠ المدرسة الصغيرة	٢١١ المدرسة الكاملة
٠٠٠ مدرسة تربة أم الصالح	٢١٦ المدرسة الصيرمية
٠٠٠ مدرسة ابن عرام	٠٠٠ المدرسة المسرورية
٢٤٢ المدرسة المحمودية	٠٠٠ المدرسة القوصية
٢٤٥ المدرسة المهذبية	٠٠٠ مدرسة بحارة الديلم
٠٠٠ المدرسة السعدية	٠٠٠ المدرسة الظاهرية
٢٤٦ المدرسة الطفجية	٢١٨ المدرسة المنصورية
٢٤٧ المدرسة الجاولية	٠٠٠ القبة المنصورية
٢٤٨ المدرسة الفارقانية	٢٢١ المدرسة الناصرية
٠٠٠ المدرسة البشرية	٢٢٢ المدرسة الحجازية
٠٠٠ المدرسة المهمندارية	٢٢٣ المدرسة الطبرسية
٢٤٩ مدرسة الجاي	٢٢٤ المدرسة الاقباوية

صحيفة	صحيفة
مسجد نجم الدين ٠٠٠	مدرسة أم السلطان ٠٠٠
مسجد صواب ٢٧٠	المدرسة الايمشية ٢٥٠
المسجد بجوار المشهد الحسيني ٠٠٠	المدرسة المجدية الحليلية ٠٠٠
مسجد الفجل ٠٠٠	المدرسة الناصرية بالقرافة ٢٥١
مسجد تبر ٢٧١	المدرسة المسامية ٠٠٠
مسجد القطبية ٠٠٠	مدرسة أبنال ٢٥٢
ذكر الحوانك ٠٠٠	مدرسة الامير جمال الدين الاستادار ٠٠٠
خانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء ٢٧٣	المدرسة الصرغتمشية ٢٥٦
دورة الصوفية ٠٠٠	ذكر المارستانات ٢٥٨
خانقاه ركن الدين بيبرس ٢٧٦	مارستان ابن طولون ٠٠٠
خانقاه الجمالية ٢٧٩	مارستان كافور ٢٥٩
خانقاه الظاهرية ٠٠٠	مارستان المغافر ٠٠٠
خانقاه الشرايشية ٠٠٠	المارستان الكبير المنصوري ٠٠٠
خانقاه المهندارية ٠٠٠	المارستان المؤيدي ٢٦٣
خانقاه بشتاك ٠٠٠	ذكر المساجد ٠٠٠
خانقاه ابن غراب ٠٠٠	المسجد بجوار دير البغل ٢٦٤
خانقاه البندقارية ٢٨٢	مسجد ابن الجباس ٠٠٠
خانقاه شيخو ٢٨٣	مسجد ابن البناء ٠٠٠
خانقاه الجاولية ٠٠٠	مسجد الحليين ٢٦٥
خانقاه الجبيغا المنظفري ٠٠٠	مسجد الكافوري ٢٦٦
خانقاه سرياقوس ٢٨٤	مسجد رشيد ٠٠٠
خانقاه ارسلان ٢٨٦	المسجد المعروف بزرع النوى ٠٠٠
خانقاه بكتمر ٢٨٧	مسجد الذخيرة ٢٦٧
خانقاه قوصون ٢٨٩	مسجد رسلان ٢٦٨
خانقاه طفاي النجمي ٠٠٠	مسجد ابن الشينخي ٠٠٠
خانقاه أم أنوك ٢٩٠	مسجد يانس ٠٠٠
خانقاه يونس ٢٩١	مسجد باب الخوخة ٢٦٩
خانقاه طبرس ٠٠٠	المسجد المعروف بمعبد موسى ٠٠٠

صحيفة	صحيفة
٣٠٢ قبة النصر	٢٩٢ خانقاه اقبغا
٠٠٠ زاوية الزكر اكي	٠٠٠ الخانقاه الخروبية
٠٠٠ زاوية ابراهيم الصائغ	٠٠٠ ذكر الربط
٣٠٣ زاوية الجعبري	٢٩٣ رباط الصاحب
٠٠٠ زاوية ابي السعود	٠٠٠ رباط الفخري
٠٠٠ زاوية الحمصي	٠٠٠ رباط البغدادية
٠٠٠ زاوية المغربل	٢٩٤ رباط الست كليلة
٠٠٠ زاوية القصري	٠٠٠ رباط الحازن
٣٠٤ زاوية الحاكي	٠٠٠ الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٠٠٠ زاوية الابنابي	٠٠٠ رباط داود بن ابراهيم
٠٠٠ زاوية اليونسية	٢٩٥ رباط ابن ابي المنصور
٣٠٥ زاوية الخلاطي	٠٠٠ رباط المشتهمي
٠٠٠ الزاوية العدوية	٠٠٠ رباط الآتار
٣٠٦ زاوية السدار	٢٩٧ رباط الاقرم
٠٠٠ ذكر المشاهد التي يتسبرك الناس بزيارتها	٠٠٠ الرباط العلاتي
٠٠٠ مشهد زين العابدين	٠٠٠ ذكر الزوايا
٣١٣ مشهد السيدة نفيسة	٠٠٠ زاوية الدمياطي
٣١٦ مشهد السيدة كلثوم	٠٠٠ زاوية الشيخ خضر
٣١٧ سناوئنا	٢٩٩ زاوية ابن منظور
٠٠٠ ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة	٠٠٠ زاوية الظاهري
٠٠٠ ذكر القرافة	٠٠٠ زاوية الجميزة
٣٢١ ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة	٣٠٠ زاوية الخلاوي
السكيرة	٠٠٠ زاوية نصر
٠٠٠ مسجد الاقدام	٠٠٠ زاوية الحدام
٠٠٠ مسجد الرصد	٠٠٠ زاوية تقي الدين
٠٠٠ مسجد شقيق الملك	٠٠٠ زاوية الشريف مهدي
٣٢٢ مسجد الانطاكي	٠٠٠ زاوية الطراطرية
	٣٠١ زاوية القلندرية

صحيفة	صحيفة
جامع القرافة ٠٠٠	مسجد التاريخ ٠٠٠
مسجد الاطفيحي ٠٠٠	مسجد الاندلس ٠٠٠
مسجد الزيات ٣٣١	مسجد البقعة ٣٣٤
ذكر الجواسق التي بالقرافة ٠٠٠	مسجد الفتح ٠٠٠
جوسق بنى عبد الحسك ٣٣٢	مسجد أم عباس جهة العادل ٠٠٠
جوسق بنى غالب ويعرف ببني بالمشاد ٠٠٠	ابن السلار
جوسق ابن ميسر ٠٠٠	مسجد الصالح ٠٠٠
جوسق ابن مقشر ٠٠٠	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين ٠٠٠
جوسق الشيخ أبي محمد الخ ٠٠٠	مسجد الرحمة ٠٠٠
جوسق المادرائي ٠٠٠	مسجد مكنون ٣٢٥
جوسق حب الورقة ٣٣٣	مسجد جهة ريحان ٠٠٠
قصر القرافة ٠٠٠	مسجد جهة بيان ٠٠٠
ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة ٠٠٠	مسجد توبة ٣٢٦
ذكر المصليات والمحاريب التي ٣٣٤	مسجد درى ٠٠٠
بالقرافة	مسجد ست غزال ٠٠٠
ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل ٣٣٥	مسجد رياض ٠٠٠
والصحراء	مسجد عظيم الدولة ٣٢٧
قناطر ابن طولون وبئر ٣٣٧	مسجد أبي صادق ٠٠٠
الخندق ٣٤٠	مسجد الفراش ٣٢٨
القباب السبع ٣٤١	مسجد تاج الملوك ٠٠٠
ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة ٣٤٢	مسجد التمار ٠٠٠
ذكر الآبار التي ببركة الحبش ٣٤٣	مسجد الحجر ٠٠٠
وانقرافة	مسجد القاضي يونس ٠٠٠
ذكر السبعة التي تزار بالقرافة ٠٠٠	مسجد الوزيرية ٠٠٠
ذكر المقابر خارج باب النصر ٣٤٨	مسجد ابن العكر ٣٢٩
ذكر كنائس اليهود ٣٤٩	مسجد ابن كباس ٠٠٠
موسى بن عمران عليه السلام ٣٥٠	مسجد الشهية ٠٠٠
ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم ٣٦١	مسجد زنكادة ٠٠٠

صحيفة

٣٦٥ ذكر معنى قولهم يهودى

٣٦٦ ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل

٣٦٨ ذكر فرق اليهود الآن

٣٧٤ ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة

وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة

للمسلمين وما كان لهم في ذلك من

القصص والالبناء وذكر الخبر عن

كنائسهم ودياراتهم وكيف كان

ابتدائها ومصير أمرها

صحيفة

٣٧٦

ذكر ديانة القبط قبل تنصرتهم

٣٧٧

ذكر دخول قبط مصر في دين

النصرانية

٣٩٣

ذكر دخول النصارى من قبض مصر

في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية

وأتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك

من الاحداث والالبناء

٤٠٧

فصل النصارى فرق كثيرة الى آخره

٤٠٩

ذكر ديارات النصارى

٤٢٣

ذكر كنائس النصارى

تمت فهرست الجزء الرابع من كتاب الخطط للمقرئى













*Restored through
a grant from*

The Bunbury Company



Princeton University Library



32101 075684934